القدس العربي

AL-QUDS AL-ARABI

www.alquds.co.uk

لإعلاناتكم
ads@alquds.co.uk

السنة السابعة والثلاثون العدد 11120 السبت 28 آذار (مارس) 2026 – 09 شوال 1447 هـ

يومية • سياسية • مستقلة

Al-Quds Al-Arabi Volume 37 - Issue 11120 Saturday 28 March 2026

الوثائقي «البحث عن داود عبد السيد»: تحية ومرثية لمخرج استثنائي

13

تكريم محمد صبحي في احتفال الأوبرا المصرية باليوم العالمي للمسرح

14

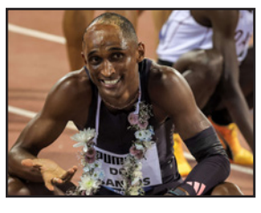

تأجيل انطلاق «دوري الملوك – الشرق الأوسط وشمال افريقيا» إلى أكتوبر

17

هل تستطيع إسرائيل السيطرة على المنطقة بعد حرب إيران؟

19

رويترز: جهات خليجية تطالب «بإنهاء الحرب بسرعة» وأخرى تطالب بـ «إضعاف» الجمهورية الإسلامية

غارات إسرائيلية على موقع نووي... وإيران تطالب «دول الجوار» بإخلاء مناطق

لندن – «القدس العربي»

من محمد نون:

تصاعدت الغارات الأمريكية والإسرائيلية على مواقع حساسة للبنية التحتية الإيرانية، بما فيها البنية النووية، إذ قالت وكالة أنباء فارس، نقلاً عن المسؤول في محافظة مركزي، حسن قماري، إن «مجمع خنداب للماء الثقيل استهدف على مرحلتين بهجوم من العدو الأمريكي والصهيوني».

كذلك أفادت وكالة الأنباء الإيرانية (إرنا) بأنه تم قصف منشأة تنتج الكعكة الصفراء، وهي شكل مركّز من اليورانيوم بعد إزالة الشوائب من المعدن الخام.

بدوره، تبنى الجيش الإسرائيلي عملية القصف، وقال إنه قصف مصنع الماء الثقيل في مدينة أراك في وسط إيران. كما قالت المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية إن غارات أمريكية وإسرائيلية استهدفت، أمس، مصنعاً لمعالجة اليورانيوم في وسط إيران.

وأشار وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي عبر إكس، إلى إن الهجمات حصلت بتنسيق مع الولايات المتحدة، حسب زعم إسرائيل، معتبراً أن ذلك «يتناقض مع تمديد الرئيس الأمريكي مهلة المفاوضات الدبلوماسية». وحذر من أن إسرائيل ستدفع «ثمناً باهظاً» لجرائمها.

وبالتوازي، أفاد الإعلام الإيراني بأن غارات جوية أمريكية إسرائيلية ألحقت، أمس، أضراراً بمصنعين رئيسيين للصلب في إيران.

وأفادت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية (إرنا) بأن الولايات المتحدة وإسرائيل شنتا هجمات على محطة كهرباء فرعية وخط إنتاج للصلب في شركة «مباركة» في أصفهان (وسط)، إضافة إلى قصفها شركة خوزستان للصلب (جنوب غرب).

وسارع الحرس الثوري إلى توجيه تهديد شديد اللهجة، متوعداً برد الصاع صاعين من خلال تصريح للعميد مجيد الموسوي قائد القوة الجو-فضائية للحرس. وطلب من المدنيين في دول الجوار مغادرة أي منطقة توجد فيها قوات أمريكية.

وفي إسرائيل، أعلنت «هيئة البث» العبرية، الجمعة، رصد إطلاقات جديدة من إيران باتجاه وسط إسرائيل. وتوالت خلال ساعات النهار الإنذارات في مناطق مختلفة. وفي هرتسليا، سقطت قنبلة عنقودية في ساحة مبنى من دون إصابات، فيما تحدثت تقارير عن شظايا اعتراض في أربع ساحات على الأقل في وسط البلاد.

وقال «الحرس الثوري» إنه نفذ الموجة الثالثة والثمانين من عملية «الوعد الصادق4»، مستهدفا مواقع عسكرية إسرائيلية وأمريكية، من بينها خزانات ومستودعات نفط في «أسدود»، ومواقع عسكرية في «مدعين»، وقواعد أمريكية في المنطقة. كما أعلن الجيش الإيراني عن استهداف أكبر محطة للنقل والمواصلات الخاصة بالجيش الإسرائيلي في تل أبيب، إلى جانب مواقع عسكرية في مطار بن غوريون، في إطار ما قال إنه استهداف للقدرات اللوجستية والإسنادية للجيش الإسرائيلي.

وأفادت مصادر خليجية مطلعة لوكالة أنباء «رويترز» بأن دولا عربية خليجية تطالب الولايات المتحدة بأن أي اتفاق مع طهران يجب أن يتجاوز مجرد إنهاء الحرب، وأن يُقيد بشكل دائم قدرات إيران في مجال الصواريخ والطائرات المسيّرة، وأن يضمن عدم «استخدام إمدادات الطاقة العالمية كسلاح» مرة أخرى.

لكن المصادر الخليجية قالت إن السؤال الأهم الذي يواجه صناع السياسات في الخليج لم يعد كيف تنتهي الحرب مع إيران؟ بل ما هو شكل النظام الإقليمي بعد ذلك؟

وقالت المصادر إن مسؤولين خليجيين، تعرضت دولهم لقصف متكرر من طهران خلال الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، أبلغوا واشنطن في اجتماعات مغلقة، أن الجمهورية الإسلامية لم تترك لهم أي «مخرج» دبلوماسي.

وقالت ابتسام الكتبي رئيسة مركز الإمارات للسياسات لرويترز إن التحدي الحقيقي ليس إقناع إيران بوقف الحرب، بل في ضمان ألا تجد دول الخليج نفسها عرضة مجددا للظروف ذاتها التي سمحت باندلاع الحرب من الأساس.

ووصف يوسف العتيبة، سفير الإمارات لدى الولايات المتحدة، الحرب بأنها ليست أزمة يمكن الاكتفاء بتجميدها، بل اختبار لقدرة إيران على الاستمرار في تهديد الاقتصاد العالمي بعد انتهائها.

وقالت المصادر إن قطر وعمان والكويت تضغط خلف الكواليس من أجل إنهاء سريع للحرب، خشية التداعيات الاقتصادية والضربات الإيرانية الانتقامية.

في المقابل تقول الإمارات والبحرين إنها مستعدة لتحمل أي تصعيد، ولن تقبل بأن تظل إيران بعد الحرب قادرة على استخدام مضيق هرمز كورقة مساومة لما تعتبره ابتزازا.

(رأي القدس ص 19)

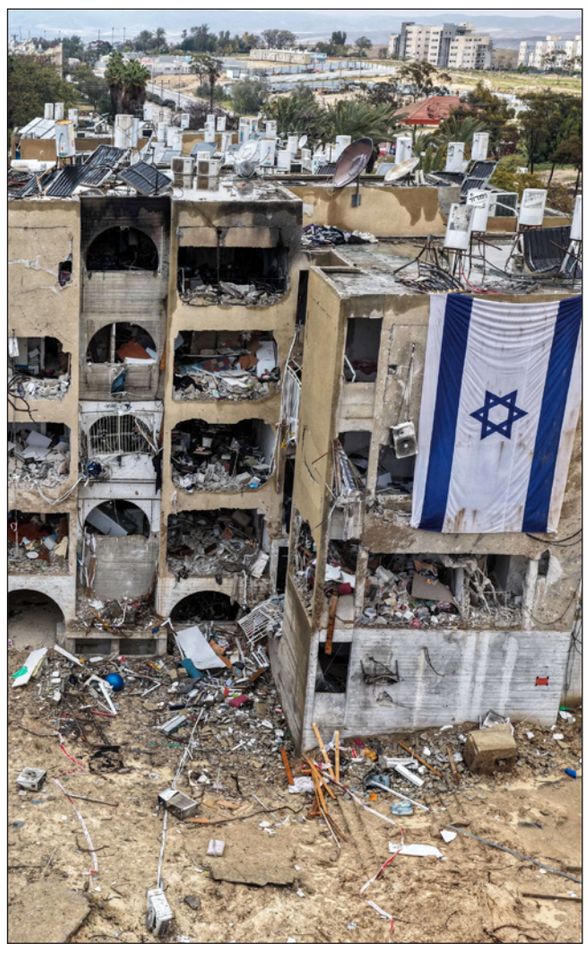

تُظهر لقطات طائرة مسيّرة أضرارًا لحقت بحي سكني، في أعقاب ليلة من الهجمات الصاروخية الإيرانية قبل أيام أسفرت عن إصابة عشرات الإسرائيليين

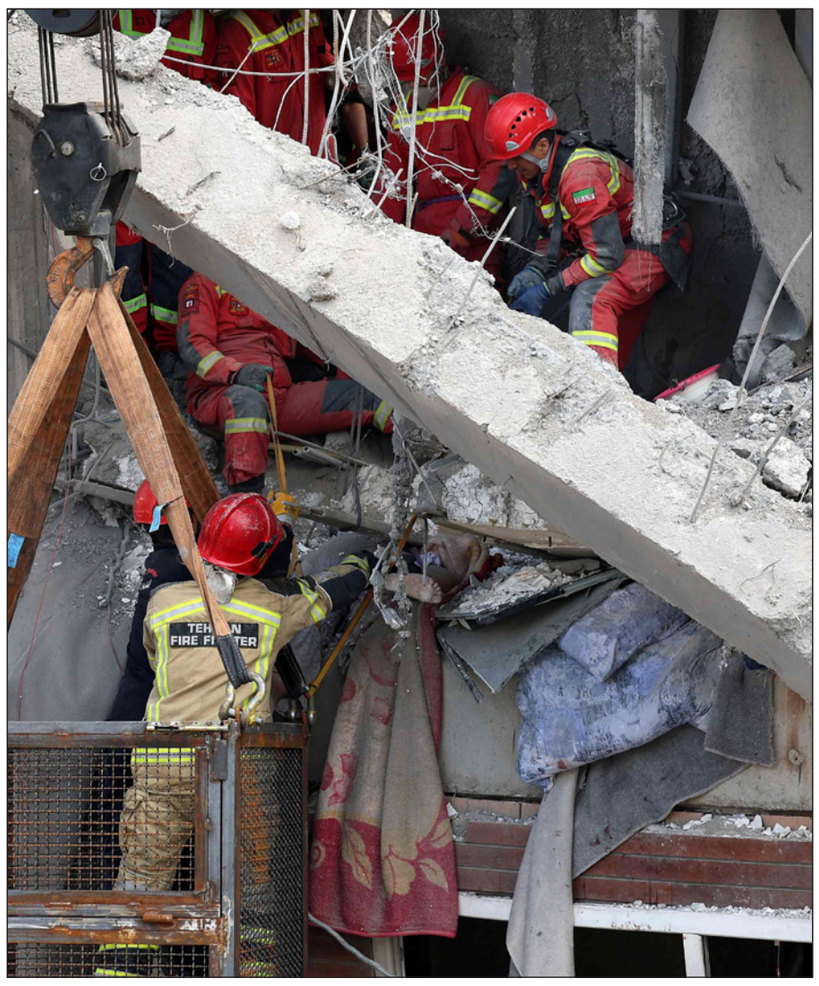

رجال الإطفاء يحاولون انتشال جثة ضحية من مبنى سكني متضرر جنوب طهران

تصعيد كبير في عمليات «حزب الله»... واستخدام لأول صاروخ دفاع جوي

إسرائيل أجبرت 370 ألف طفل لبناني على النزوح... ومجازر في الجنوب

بيروت – «القدس العربي»

من سعد الياس:

استمرت المواجهات الميدانية في جنوب لبنان بين جيش الاحتلال الإسرائيلي و«حزب الله»، وأفيد عن دخول قوات الاحتلال إلى بلدات الصف الأول، في ظل تسجيل الحزب رقماً قياسياً في عدد عملياته التي نفذها ضد القوات المتوغلة والمواقع والتجمعات العسكرية والمستوطنات، مروراً بحيفا ووصولا إلى وزارة الحرب الإسرائيلية في تل أبيب، والتي قاربت 200 عملية في غضون ثلاثة أيام، واستهدفت فيما استهدفت أكثر من 21 دبابة «ميركافا» حاولت التوغل على محوري الطيبة القنطرة والقوزح دبل.

وحسب خبراء عسكريين، فإن «حزب الله» صعّد من عملياته الهجومية بالمدفعية والصواريخ، لتشتيت أي محاولة للتقدم بالتوازي مع دمج تكتيكي لسلاح المسيرات مع قوات المشاة.

وأغار الطيران الحربي الإسرائيلي على منازل في بلدات جنوبية، وارتكب مجازر. ففي غارة طالت محلة خيزران على الطريق البحري بين الصرفند والسكسكية، أدت حسب مركز عمليات طوارئ الصحة التابع لوزارة الصحة العامة، في حصيلة أولية، إلى استشهاد أربعة مواطنين من عائلة واحدة وإصابة ثمانية بجروح. في وقت تعرضت البياضة وشمع وتحديداً تلة ارمس في قضاء صور لقصف مدفعي وفوسفوري. وقصفت المدفعية الإسرائيلية صباحاً، أطراف بلدتي دبل والقوزح ومداخل بيت ليف، وأطراف بلدة الناقورة ومنطقة حامول وشمع. وامتدت الغارات إلى منزل في منطقة البزالية في البقاع الشمالي، ما أدى الى مقتل مواطنة حامل بتوأم وإصابة 7 أشخاص بجروح، كما أدت إلى قطع طريق بعلبك حمص الدولية. وسقط شهيدان في زوطر الشرقية وشنت غارة على يحمر الشقيف.

من جهته، أعلن «حزب الله» في سلسلة بيانات أنه «كمنَ صباحا لقوة من جيش العدو الإسرائيلي حاولت التقدم من خراج بلدة البياضة باتجاه بلدة شمع، وعند وصولها إلى الأطراف الغربية للبلدة اشتبك مع القوة بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وحقق إصابات مباشرة».

كما أعلن عن استهداف مستوطنة «مرغليوت» بسرب من المسيرات الانقضاضية، ومستوطنة المطلة بصلية صاروخية، واستهدف دبابة ميركافا في بلدة البياضة بمحلقة انقضاضية وتم تحقيق إصابة مباشرة. وكان لافتاً أمس استعمال الحزب لأول مرة صاروخا دفاعا جويا انطلق باتجاه الطيران الحربي فوق الضاحية الجنوبية لبيروت وأجبره على التراجع.

ورفع «حزب الله» رصيده بتدمير الدبابات الصهيونية «ميركافا» إلى 95 دبابة حسب بياناته، بالصواريخ الموجهة والمسيّرات الانقضاضية منذ بدء «معركة العصف المأكول». ومساء قال حزب الله» في بيان إنه استهدف بصواريخ تجمعات لجنود وآليات الجيش الإسرائيلي في بلدتي بيت ليف والقنطرة جنوبي لبنان، ما يرفع عدد الاستهدافات المماثلة إلى 32 على الأقل الجمعة.

وفي تعبير عن أوضاع الاسرائيليين قالت قناة «كان» العبرية: إن إدارة «حزب الله» لهذا «المستوى المنخفض» من الرشقات الصاروخية في ظل بقائنا داخل المنازل وعدم قدرتنا على الخروج ولو للحظة، هو واقع لا يُحتمل، وصعب للغاية.

إنسانياً، قال ماركولويجي كورسي ممثل منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) في لبنان، أمس الجمعة، إن أكثر من 370 ألف طفل أجبروا على النزوح خلال ثلاثة أسابيع فقط، في واحدة من أسرع وأكبر موجات النزوح السكاني في تاريخ لبنان، بسبب تكثيف الغارات الإسرائيلية وأوامر الإخلاء الجماعي.

بينما أكد المدير الإقليمي للشرق الأدنى والأوسط في اللجنة الدولية للصليب الأحمر نيكولاس فون آركس، الجمعة، أن الوضع الإنساني في لبنان يتدهور يومياً. وحذرت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة الجمعة من أن لبنان يواجه أزمة إنسانية متفاقمة تنذر بالتحوّل إلى كارثة.

مسعفون يحملون جثة من موقع غارة جوية استهدفت مبنى في قرية جنوب لبنان

مباحثات لرئيس الوزراء القطري في أمريكا شملت الدفاع والطاقة

الدوحة – «القدس العربي»

من حامد محمد:

بحث رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري، الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن جاسم آل ثاني، في واشنطن، مع نائب الرئيس الأمريكي جي دي فانس ووزير الخزانة سكوت بيسنت، الشراكة الدفاعية وتطورات سوق الطاقة.

وشدّد خلال الاجتماع على أهمية أمن الطاقة وتوفير الضمانات لحرية حركة الملاحة، حسب ما قالت وكالة الأنباء القطرية، مشيرة إلى أن الاجتماع شهد مناقشة تطورات أسواق الطاقة العالمية، والتأكيد على أهمية تهيئة الظروف الملائمة لاستدامة إمدادات الطاقة، وضمان استمرار تدفق الغاز الطبيعي المسال من دولة قطر إلى الأسواق العالمية، بما يعزز أمن الطاقة العالمي.

كما جرى استعراض علاقات التعاون الإستراتيجية الوثيقة بين دولة قطر والولايات المتحدة الأمريكية، وسبل دعمها وتعزيزها في مختلف المجالات، لا سيما الشراكة في مجال الدفاع في ظل الظروف التي تشهدها المنطقة، بما يخدم المصالح المشتركة للبلدين الصديقين.

وقبل ذلك عقد رئيس الوزراء القطري اجتماعا في واشنطن مع وزير الحرب الأمريكي بيت هيغسيث.

ووفق الخارجية القطرية، استعرض اللقاء علاقات التعاون الإستراتيجية والوثيقة بين دولة قطر والولايات المتحدة الأمريكية، وبحث سبل دعمها وتطويرها في المجالات الدفاعية والأمنية، في ظل التطورات التي تشهدها المنطقة.

إيران تهدّد باستهداف فنادق البحرين والإمارات ... و5000 هجمة على الخليج

■ لندن – وكالات: استهدفت إيران 7 دول عربية، أغلبها خليجية، بما لا يقل عن 4 آلاف و903 صواريخ وطائرات مسيرة، إضافة إلى هجوم بطائرتين مقاتلتين خلال 27 يوما، وفق رصد أجرته الأناضول استنادا إلى بيانات رسمية.

وتعدّ الإمارات الأكثر تعرضا للهجمات، تليها الكويت، ثم البحرين وقطر والسعودية والأردن، فيما كانت سلطنة عمان الأقل استهدافا، وفق رصد الأناضول.

فيما كشفت مصادر إيرانية، الخميس، عن تحذيرات وجهتها طهران إلى أصحاب الفنادق في المنطقة، لا سيما في البحرين والإمارات.

ونقلت وكالة «فارس» عن مصدر مطلع، لم تذكر اسمه، أنه في أعقاب الضربات الصاروخية والعمليات المركبة التي شنتها إيران ومحور المقاومة، تعرض عدد كبير من القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة للدمار والتعطيل، وأصبحت غير قابلة للاستخدام.

وأضاف المصدر ذاته أنه «مع تدمير البنية التحتية العسكرية الأمريكية في المنطقة، اضطر ما تبقى من القوات العسكرية الأمريكية للاستقرار في بعض فنادق دول المنطقة، ومن بينها البحرين والإمارات».

وتحدثت الوكالة عن لبنان وسوريا، حيث أشار التقرير إلى «تفعيل قاعدة لوجستية أمريكية في منطقة مطار بيروت القديم، حيث تتمركز القوات والمعدات العسكرية، وتحديد فندق (فور سيزونز في دمشق) كأحد مراكز نشر القوات والخبراء الأجانب».

اليمن: سيول تغمر الشوارع وتتسبب في وفاة 3 أطفال

صنعاء – «القدس العربي»:

طمرت سيول جارفة عددًا من الشوارع وسط العاصمة صنعاء، الجمعة، ما تسبب في تلف مخزونات محلات تجارية واختناقات مرورية، فيما ألحقت السيول أضرارًا كبيرة في مدينة سكنية وريف منطقة النجيبة في مديرية المخا في محافظة تعز جنوبي غربي اليمن؛ متسببة في وفاة ثلاثة أطفال.

وحوّلت السيول ميدان التحرير في العاصمة صنعاء إلى بحيرة؛ ما تسبب في غرق سيارات ومحلات تجارية، فيما ارتفع منسوب المياه في قناة السيول في المدينة القديمة إلى مستويات قياسية؛ جراء تدفق السيول من أنحاء متفرقة في المدينة القديمة وخارجها.

وفي مديرية المخا ألحقت السيول أضرارًا في منازل وشوارع ومرافق المدينة السكنية؛ متسببة بحالة من الذعر والهلع لدى السكان. كما اجتاحت السيول، الجمعة، منطقة النجيبة في ريف المخا، في حادثة مفاجئة خلّفت ضحايا وخسائر مادية كبيرة، وسط حالة من الهلع بين السكان، وفق موقع صحيفة «عدن الغد»، الذي نقل عن مصادر محلية قولها إن السيول اجتاحت المنطقة بشكل مفاجئ، متسببة في وفاة ثلاثة أطفال، بعد أن جرفتهم المياه.

وشهد عدد من المحافظات اليمنية، الجمعة، أمطارًا غزيرة وتدفق السيول.

ويشهد البلد موجة أمطار غزيرة منذ أيام، خلفت أضرارًا كبيرة في عدد من المحافظات منها: حضرموت، عدن، أبين، شبوة، في مناطق نفوذ الحكومة.

ويُعَد اليمن من أكثر بلدان العالم تأثرا بالتداعيات السلبية للتغيرات المناخية، وتُعد الأمطار الغزيرة من أبرز مظاهر هذه المتغيرات.

«حماس» تتمسك بسلاحها الخفيف... وممتعضة من ملادينوف

خطة «السلام» في غزة تكرّس الفصل مع الضفة

غزة – لندن – «القدس العربي»:

في الوقت الذي بدا فيه أن الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران التي دخلت شهرها الثاني، جمّدت أو همّشت خطة السلام التي تبنتها الإدارة الأمريكية وأطراف عربية في غزة، عاد الحديث في أوساط «مجلس السلام» وممثله في القطاع عن مساع لدفع هذه العملية. وأعادت رويترز أمس نشر وثيقة كانت كشفت عنها شبكة «الجزيرة» الخميس، وتضمنت أبرز خطوط خطة قدمت لحركة «حماس»، ومحورها الرئيس نزع سلاح الحركة.

وتحدد الخطة جدولا زمنيا مدته 8 أشهر يبدأ بتولي اللجنة الوطنية لإدارة غزة، وهي لجنة تكنوقراط فلسطينية مدعومة من الولايات المتحدة، مسؤولية الأمن في القطاع، وينتهي بانسحاب القوات الإسرائيلية بالكامل عند «التحقق النهائي من خلو غزة من السلاح».

وتنصّ الوثيقة على أن جميع الفصائل المسلحة في قطاع غزة، بما في ذلك «الجهاد الإسلامي»، ستشارك في عملية نزع السلاح التي ستشرف عليها اللجنة الوطنية لإدارة غزة. كما نصت الوثيقة على «تشكيل سلطة واحدة في القطاع، وقانون واحد وسلاح واحد، حيث يمكن فقط للأفراد المخولين من اللجنة الوطنية لإدارة غزة بحيازة السلاح، وستوقف جميع الفصائل الأنشطة المسلحة».

وفي مقابلة مع قناة «الجزيرة» قال المدير التنفيذي لمجلس السلام لغزة في «مجلس السلام» نيكولاي ملادينوف، إن الجهود الدولية تمضي بوتيرة متسارعة لتأسيس سلطة انتقالية في قطاع غزة تحظى بقبول فلسطيني، محذّرا من أن أي تأخير قد يفاقم تعقيدات المشهد ويطيل أمد المأساة الإنسانية.

وأضاف ملادينوف أن الحرب الدائرة في المنطقة، خصوصا بين الولايات المتحدة وإيران، تمثل عامل ضغط إضافيا، داعيا إلى عدم ربط مسار الترتيبات في غزة بتطورات هذا الصراع.

وفي السياق، كشف مصدر فلسطيني لـ«القدس العربي» بعضا من معالم الترتيبات التي يتم التخطيط لها في القطاع.

وقال المصدر إن الشرطة الجديدة التي سيتم إنشاؤها في غزة تقدم للانتساب إليها بين 80 ألفا ومئتي ألف، وجرى فعلا توظيف 5 آلاف منهم.

وفيما يخص سلاح حركة «حماس» وبقية الفصائل، أوضح المصدر أن السلاح الثقيل لم يعد يشكل معضلة، وكذلك مطلب تدمير الأنفاق، في حين أن حركة «حماس» تتمسك ببقاء السلاح الخفيف معها المؤلف من بنادق رشاشة وخلافه. وفيما يتعلق بارتباط هذه السلطة الجديدة بالسلطة الوطنية الفلسطينية، يقول المصدر إنه لن يكون هنالك تنسيق بين سلطة غزة والسلطة الوطنية إلا فيما يخص الحاجة إلى قاعدة المعلومات «الداتا» لدى رام الله. في المقابل، تبدي حركة «حماس» امتعاضا من المقترحات المقدمة.

وقال مصدر فلسطيني آخر لـ«القدس العربي» إن تصريحات القيادي في حركة «حماس» باسم نعيم، التي انتقد فيها الخطة التي وضعها «مجلس السلام»، جاءت بعد مشاورات داخلية أجريت بعد زيارة وفد الحركة القيادي إلى كل من مصر وتركيا. وذكر المصدر أن الخطة، التي تتحدث عن بدء التطبيق العملي لـ«المرحلة الثانية» من الاتفاق، وتُعرف باسم «نزع السلاح»، تحابي إسرائيل كثيرا، وتتجاوز الاحتياجات والمطالب الفلسطينية التي خلقتها ظروف الحرب الشرسة في قطاع غزة، وآثارها الكبيرة التي لا تزال قائمة.

Price List

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنانير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيزة ■ العراق 500 فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقييم أمريكي بتدمير ثلث القدرات الإيرانية الصاروخية

إسرائيل تكثف غاراتها على البنية التحتية والنووية الإيرانية في آراك وطهران تهدد «برد الصاع صاعين»

لندن – «القدس العربي»

من محمد نون:

تصاعدت الغارات الأمريكية والإسرائيلية على مواقع حساسة للبنية التحتية الإيرانية بما فيها البنية النووية. وأكدت إيران أن الغارات استهدفت مفاعلاً يعمل بالماء الثقيل في وسط إيران.

وقالت وكالة أنباء فارس، نقلاً عن المسؤول في محافظة مركزي، حسن قماري، إن «مجمع خنداب للماء الثقيل استُهدف على مرحلتين بهجوم من العدو الأمريكي والصهيوني». وأكدت عدم وقوع إصابات أو حصول تسرب إشعاعي من الموقع.

كذلك، أفادت وكالة الأنباء الإيرانية (إرنا) بأنه تم قصف منشأة تنتج الماء الثقيل وأخرى تنتج الكعكة الصفراء. ومعلوم أن الكعكة الصفراء هي شكل مركز من اليورانيوم بعد إزالة الشوائب من المعدن الخام. بدوره، تبنى الجيش الإسرائيلي عملية القصف وقال إنه قصف مصنع الماء الثقيل في مدينة أراك في وسط إيران.

ومجمع «خنداب» المعروف دولياً باسم «مفاعل الماء الثقيل في آراك»، يقع على بُعد 55 كيلومترًا شمال غرب مدينة أراك، المركز الإداري لمحافظة «مركزي»، ويمتد على مساحة 20 هكتاراً. وبدأت أعمال بناء المجمع لأول مرة عام 1984، ودخل حيز التشغيل عام 2006، ويُنتج كميات كبيرة من الماء الثقيل سنوياً، وتقوم إيران بتصدير جزء من هذا الإنتاج إلى دول مختلفة. ويُعرف الماء الثقيل بأنه نوع خاص من الماء يحتوي بدلاً من ذرات الهيدروجين العادية على نظير أثقل يُسمى الديوتيريوم، وبما أن الديوتيريوم يزن تقريباً ضعف وزن الهيدروجين، فإن الماء الثقيل يكتسب خاصية إبطاء النيوترونات.

وتلعب هذه الخاصية دوراً مهماً، خاصة في المفاعلات النووية التي تستخدم وقود اليورانيوم الطبيعي. لذلك يُستخدم الماء الثقيل على نطاق واسع في إنتاج الطاقة النووية، وكذلك في إنتاج النظائر الطبية وفي الأبحاث العلمية المختلفة.

في سياق متصل، قالت المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية بأن غارات أمريكية وإسرائيلية استهدفت، أمس، مصنعاً لمعالجة اليورانيوم في وسط إيران. وقالت المنظمة عبر قناتها على تلغرام: «استُهدفت منشأة أردكان الواقعة في محافظة يزد، في هجوم شنّه العدو الأمريكي الصهيوني»، لافتة الى أن الهجوم «لم يسفر عن أي تسرب لمواد مشعة».

وبالتوازي، أفاد الإعلام الإيراني بأن غارات جوية أمريكية إسرائيلية ألحقت، أمس، أضراراً بمصنعين رئيسيين للصلب في إيران. وأفادت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية (إرنا)، أن الولايات المتحدة وإسرائيل شنتا هجمات على محطة كهرباء فرعية وخط إنتاج للصلب في شركة مباركة بأصفهان (وسط)، إضافة إلى قصفها شركة خوزستان للصلب (جنوب غرب). ونقلت الوكالة، عن المتحدث باسم وزارة الصناعة والمناجم والتجارة عزت الله زارعي، قوله: «إن خبراء يجرون فحوصات ميدانية في كلا المجمعين لتقييم حجم الأضرار». ويعتبر مصنع مباركة للصلب أكبر مصنع لإنتاج الحديد في الشرق الأوسط.

وسارع الحرس الثوري إلى توجيه تهديد شديد اللهجة متوعداً برد الصاع صاعين، من خلال تصريح للعميد مجيد الموسوي قائد القوة الجو فضائية للحرس.

وقال الموسوي عبر منصة أكس: «إن العالم يشهد أنكم تلعبون بالنار من خلال ضرب منشآت البنية التحتية (...) لكن هذه المرة لن نكتفي فقط بالقول العين بالعين (...) عليكم الانتظار وسترون».

ودعا القائد الإيراني العاملين في شركات الصناعة الأمريكية الإسرائيلية إلى مغادرتها فوراً حتى لا يعرضوا أنفسهم للخطر. ويأتي هذا التحذير بعدما دعا الحرس الثوري الإيراني في البيان رقم 48 الذي اصدره أمس الجمعة، «المواطنين الشرفاء في دول المنطقة إلى مغادرة أماكن تواجد العسكريين الأمريكيين».

وأوضح البيان أن من وصفهم بالعسكريين الأمريكيين والصهاينة الجبناء الذين لا يجرؤون ولا يستطيعون الدفاع عن قواعدهم العسكرية، يحتمون بالمناطق المدنية ويستخدمون المواطنين الأبرياء كدروع بشرية، وقال: «ونظراً لأننا مكلفون بالقضاء على القوات الامريكية الإرهابية، والقوات الصهيونية المحتلة أينما وجدناهم، لأنهم يمعنون في قتل المدنيين الإيرانيين ويقدمون على اغتيال الشخصيات الإيرانية، فإننا نوصي بضرورة أن تغادروا فوراً مكان تواجد القوات الأمريكية كي لا تصابوا بأذى.

وتعرضت مناطق سكنية في مدينة قم وأخرى في طهران إلى غارات أوقعت الكثير من الضحايا، كان منهم 18 قتيلاً في أحد أحياء منطقة برديسان في مدينة قم، جنوب العاصمة الإيرانية طهران، وفقاً لما أعلنه التلفزيون الإيراني، نقلاً عن بيان صادر عن مكتب محافظ قم.

وأضاف البيان، أن 10 أشخاص أصيبوا جراء الهجوم، مع وجود مخاوف من ارتفاع عدد الضحايا. وقبل ذلك ذكرت وسائل إعلام إيرانية، أن الولايات المتحدة وإسرائيل استهدفتا، الخميس، 3 مناطق سكنية في منطقة برديسان في مدينة قم، ما أدى لمقتل ما لا يقل عن 6 أشخاص.

كذلك، لقي ما لا يقل عن 5 أشخاص من الجنسية الأفغانية مصرعهم في هجوم شنته الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، فجر الجمعة، على مدينة ري التابعة لمحافظة طهران. ونقلت وكالة الأناضول عن شهود عيان، أن الهجمات أدت إلى تدمير 7 مبان بشكل كامل، وطالت الأضرار بنسب متفاوتة 20 مبنى آخَر. وفي أرومية بشمال غرب البلاد، أفادت وسائل إعلام إيرانية بأن ضربة صاروخية مباشرة على مجمع سكني أسفرت عن مقتل وإصابة عدد من المدنيين.

وجددت إيران، أمس الجمعة، التهديد باستهدافها السفن المرتبطة بالولايات المتحدة وإسرائيل وداعميهما إذا حاولت عبور مضيق هرمز. وقال الحرس الثوري الإيراني، في بيان، إن جميع السفن المتجهة إلى موانئ «التحالف الإسرائيلي الأمريكي» وحلفائه، أو المغادرة منها، يُمنع عبورها مضيق هرمز، بغض النظر عن مسارها. وأضاف أنه «وبعد أكاذيب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بشأن مضيق هرمز، حاولت 3 سفن حاويات من جنسيات مختلفة التوجه نحو الممر المحدد للسفن، لكنها عادت أدراجها بعد تحذيرها من قبل بحرية الحرس الثوري». وأكد البيان مجدداً أن مضيق هرمز مغلق أمام السفن المرتبطة بالولايات المتحدة وإسرائيل وداعميهما، مشيراً إلى أن «من يخالف هذا الحظر ويحاول العبور سيواجه رداً قاسياً».

ويوم الخميس، قال الرئيس ترامب إن «الهدية» التي قدمتها إيران للولايات المتحدة هي «السماح لـ 8 ناقلات نفط بالمرور عبر مضيق هرمز»، قبل أن تضيف إليها ناقلتين أخريين. وأعلن ترامب أيضاً أنه سيمهل إيران عشرة أيام أخرى تنتهي في 6 نيسان/إبريل المقبل، لإعادة فتح مضيق هرمز وإلا سيتم تدمير محطاتها للطاقة.

وفي 2 مارس/ آذار الجاري، أعلنت إيران تقييد حركة الملاحة في مضيق هرمز، مهددة بمهاجمة أي سفن تحاول عبوره دون تنسيق، ردًا على العدوان الأمريكي الإسرائيلي المستمر. ويمر من المضيق نحو 20 مليون برميل نفط يوميا، وتسبب إغلاقه في زيادة تكاليف الشحن والتأمين وارتفاع أسعار النفط، وأثار مخاوف اقتصادية عالمية.

وعبرت 7 سفن تجارية مضيق هرمز يومي 25 و26 مارس/ آذار الجاري، حسب معلومات حصلت عليها الأناضول من موقع تتبع السفن «مارين ترافيك».

ولا تزال حركة السفن التجارية عبر المضيق منخفضة للغاية على خلفية الحرب الأمريكية الإسرائيلية المستمرة ضد إيران.

ويستمر تراجع حركة السفن التجارية في المضيق، الذي يتمتع بأهمية استراتيجية للتجارة البحرية العالمية، في الضغط على سلاسل التوريد والأسعار. وأظهرت بيانات لتتبع السفن أن سفينتي حاويات صينيتين عادتا أدراجهما بعد محاولة الخروج من الخليج عبر مضيق هرمز الجمعة.

وكان وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي قال يوم الأربعاء: «إن إيران «سمحت بمرور السفن عبر مضيق هرمز للدول الصديقة، بما في ذلك الصين وروسيا والهند والعراق وباكستان». وأكدت إيران مراراً أن بعض السفن يمكنها العبور، لكنها شددت على أن طهران هي من ستحدد السفن التي ستعبر، مضيفة أن السفن المرتبطة بالولايات المتحدة أو إسرائيل أو حلفائهما ستمنع.

وقال وزير الخارجية الصيني وانغ يي، خلال اتصال هاتفي مع نظيره الباكستاني الجمعة، إن بدء محادثات السلام «سيسهم في استعادة الملاحة الطبيعية» عبر مضيق هرمز. في سياق متصل، خففت طهران أهمية التهويل بهجوم بري أمريكي يطال أراضيها، وقال رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف، «إن الولايات المتحدة لا تستطيع حتى حماية جنودها في قواعدها الموجودة في المنطقة وتقوم بإخفائهم في الفنادق والحدائق، فكيف ستحميهم على الأراضي الإيرانية؟

دخان يتصاعد جراء الغارات الإسرائيلية على جنوب العاصمة الإيرانية طهران

عراقجي: الضربة على المدرسة الإيرانية كانت هجوما من الولايات المتحدة

لندن–«القدس العربي»– وكالات:

اعتبر وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، أمس الجمعة، أن ضربة القوات الأمريكية التي استهدفت مدرسة في جنوب البلاد في اليوم الأول من الحرب الأمريكية–الإسرائيلية، كانت «هجوما مدروسا» من واشنطن، فيما دعا مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان فولكر تورك، واشنطن إلى إنجاز التحقيقات وتحقيق العدالة.

وفي إطار دورته السنوية في جنيف، عقد مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة اجتماعا طارئا، الجمعة، لبحث سلامة الأطفال في حرب الشرق الأوسط، وذلك إثر القصف الدامي لمدرسة في مدينة ميناب، والذي أسفر عن مقتل أكثر من 165 شخصا غالبيتهم من الأطفال، حسب طهران.

وقال عراقجي في كلمة عبر الفيديو إن الهجوم على المدرسة المذكورة «لم يكن مجرد حادث ولا خطأ في التقدير»، مضيفا أن «التصريحات المتناقضة للولايات المتحدة التي تهدف إلى تبرير جريمتها، لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تجعلها تتنصل من مسؤوليتها». وتابع: «لقد قُتل أكثر من 175 من التلامذة والمعلمين بدم بارد»، واصفا الهجوم بأنه «جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية».

واتهمت الحكومة الإيرانية الجيش الأمريكي بقصف المدرسة. وبعدما نفى في البداية أي ضلوع أمريكي، أظهر الرئيس دونالد ترامب تراجعا جزئيا عن موقفه مشيرا إلى أنه «سيقبل» نتائج التحقيق الذي يجريه البنتاغون. ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن مسؤولين أمريكيين ومصادر متابعة للتحقيق، أن الصاروخ الذي طال المدرسة أطلقه الجيش الأمريكي بعد خطأ في تحديد الهدف، حسب ادعائهم.

وقال عراقجي أيضا خلال الجلسة: «في وقت يؤكد المعتدون الأمريكيون والإسرائيليون أنهم يملكون أحدث التقنيات وأكثر الأنظمة العسكرية والمعلوماتية دقة، لا يمكن لأحد أن يصدق أن الهجوم على هذه المدرسة لم يكن عملا متعمّدا ومقصودا». وأضاف: «هذه الفظائع لا يمكن تبريرها ولا يمكن التستر عليها، ويجب ألا تقابل بالصمت واللامبالاة».

وجلسة المجلس، أمس، والتي عقدت بناء على طلب إيران وكوبا والصين، هي الثانية التي تخصص هذا الأسبوع للحرب في الشرق الأوسط.

وقال تورك: «صرّح مسؤولون أمريكيون كبار بأن الضربة قيد التحقيق، أدعو إلى إتمام هذا المسار بأسرع وقت ونشر نتائجه» مضيفا: «ينبغي تحقيق العدالة عن هذا الضرر الفادح».

وأضاف تورك أمام مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة إن قصف مدرسة الشجرة الطيبة الابتدائية أثار «ذعرا كبيرا»، داعيا لأن يكون التحقيق «سريعا ونزيها وشاملها وشفافا». وتابع: «أظهرت صور الصفوف المدمرة والأهل المفجوعين بوضوح من يدفع الثمن الأكبر في الحرب: المدنيون، الذين لا يملكون أي سلطة على القرارات التي أدت إلى هذا النزاع».

روسيا تنفي تزويد إيران بمعلومات استخباراتية

■ موسكو – د ب أ: رفضت الحكومة الروسية المزاعم التي تتردد بأنها تزود إيران بمعلومات استخباراتية تستخدم في استهداف المنشآت العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط.

وقال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، خلال مقابلة مع التلفزيون الفرنسي نشرت على الموقع الإلكتروني للوزارة مساء الخميس: «لقد زودنا إيران بأنواع معينة من المعدات العسكرية ولكننا لا نقبل الاتهام أننا نساعد إيران ببيانات استخباراتية».

وقال لافروف إن مواقع القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة معروفة على نطاق واسع ويمكن الوصول إليها بشكل عام، مما يجعل تقاسم المعلومات الاستخباراتية أمرا غير ضروري. وأضاف: «ليست هذه الإحداثيات سرا ينقل»، مضيفا أنه «ليس متفاجئاً» من هجمات إيران.

وأكد لافروف مجددا أن موسكو وطهران لا تزالان شريكين استراتيجيين. كما وصف قصف إيران لأهداف في دول الخليج بأنه رد على ما قال إنها تصرفات غير قانونية من جانب الولايات المتحدة وإسرائيل. ورفض وزير الخارجية الروسي المقارنة بين تلك التطورات وحرب روسيا في أوكرانيا.

طهران تتهم غروسي بتجاهل إدانة الهجمات والترويج لتدمير برنامجها النووي

■ طهران–الأناضول: اتهمت طهران المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافائيل ماريانو غروسي، بتقديم «إرشادات» حول سبل القضاء على الأنشطة النووية المشروعة لإيران، بدلًا من إدانة هجمات الولايات المتحدة وإسرائيل على المنشآت النووية في البلاد.

وقال نائب وزير الخارجية الإيراني كاظم غريب أبادي، في منشور عبر حسابه على منصة شركة «إكس» الأمريكية، الجمعة، إنه يستنكر عدم إدانة غروسي للهجمات التي استهدفت المنشآت النووية الإيرانية.

وأشار غريب آبادي إلى أن غروسي «لم يقدم حتى الآن أي شيء مفيد، بل على العكس، فاقم الوضع في بعض الأحيان بتصريحاته الهدامة». وعطفا على تصريحات سابقة لغروسي لقناة «سي بي إس نيوز» الأمريكية قال فيها «ما لم تكن هناك حرب نووية، فلا يمكن لأي حرب أن تقضي على القدرة النووية لإيران»، وأيضا «آمل ألا يحدث ذلك»، تساءل غريب أبادي: «هل هو مدير عام لمنظمة دولية أم محلل إعلامي؟».

ولفت غريب آبادي إلى أن غروسي لم يُدن بعد الهجمات على المنشآت النووية الإيرانية، ولا سيما الهجومين الأخيرين على محطة بوشهر النووية. واتهم غروسي بأنه «يقدّم إرشادات حول كيفية تدمير الأنشطة النووية المشروعة والقانونية لإيران».

والأربعاء، أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن إيران أفادت بإصابة منشآت محطة بوشهر النووية بصاروخ آخر، بعد أن كانت قد أعلنت في 17 مارس/آذار الجاري عن إصابة محيط المحطة بمقذوف، دون تسجيل خسائر بشرية أو مادية.

ومنذ 28 فبراير/شباط الماضي، تشن إسرائيل والولايات المتحدة عدوانا على إيران خلف مئات القتلى أبرزهم المرشد الأعلى علي خامنئي ومسؤولون أمنيون، ودمارا واسعا.

واشنطن تدرس نشر 10 آلاف جندي إضافي في الشرق الأوسط

■ لندن–«القدس العربي»– وكالات: تدرس الولايات المتحدة إرسال ما لا يقل عن عشرة آلاف جندي إضافي إلى الشرق الأوسط في الأيام المقبلة، حسب ما ذكرت وسائل إعلام أمريكية، أمس الجمعة، معتبرة أن ذلك قد يؤشر إلى عملية برية في إطار الحرب مع إيران.

ونقلت صحيفة «وول ستريت جورنال» عن مسؤولين في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) قولهم إن الهدف من ذلك هو توفير مزيد من الخيارات العسكرية للرئيس دونالد ترامب في الحرب التي بدأت في 28 شباط/فبراير.

وأضافت أن هذه القوة التي يرجح أن تضم وحدات مشاة وآليات مدرعة، ستنضم إلى نحو خمسة آلاف من عناصر مشاة البحرية (المارينز) وآلاف المظليين من الفرقة الثانية والثمانين المحمولة جوا، الذين نُشروا سابقا في المنطقة. ولفتت إلى أنه «لا يُعرف على وجه الدقة أين ستتمركز هذه القوات في الشرق الأوسط، لكن من المرجح أن تكون ضمن مدى الضربات ضد إيران وجزيرة خرج، وهي مركز حيوي لتصدير النفط قبالة السواحل الإيرانية».

واعتبر موقع «أكسيوس» الإخباري أن البحث في نشر هذه القوات «مؤشر جديد على أن عملية برية أميركية في إيران يجري الإعداد لها بجدية».

ونقل الموقع عن مسؤول رفيع في وزارة الدفاع الأمريكية توقعه أن يتخذ القرار بشأن نشر الجنود الأسبوع المقبل، مشيرا إلى أن هؤلاء العناصر سيكونون من وحدات قتالية مختلفة عن تلك التي سبق أن أرسلت إلى المنطقة.

وذكرت صحيفة واشنطن بوست، أمس، نقلا عن مصادر مطلعة أن الجيش الأمريكي أطلق أكثر من 850 صاروخ توماهوك كروز خلال أربعة أسابيع من الحرب مع إيران، ما أدى إلى استهلاك هذه الأسلحة الدقيقة بوتيرة أثارت قلق بعض مسؤولي البنتاغون ودفعتهم إلى إجراء مناقشات داخلية حول كيفية توفير المزيد منها.

فتح مضيق هرمز بالقوة قد يسبب أكبر كارثة بيئية في التاريخ مع وجود 350 ناقلة نفط وغاز في مياهه

لندن–«القدس العربي»

من حسين مجدوبي:

أعلنت إيران إغلاق مضيق هرمز في وجه الملاحة الدولية بشكل تام ابتداء من أمس الجمعة، الأمر الذي يزيد من مستوى التوتر ويعتبر تصعيدا خطيرا. وأمام أي تدخل عسكري، يبقى السؤال المعلق حول مصير قرابة 3200 سفينة شحن، 3500 منها ناقلات البترول والغاز التي قد تسبب أكبر كارثة بيئية في التاريخ إذا غرقت.

واعتبرت إيران المضيق مغلقا بشكل تام، بما في ذلك في وجه سفن دول حليفة مثل الصين، وشددت على منع سفن الدول التي تتحالف مع الولايات المتحدة وإسرائيل، في إشارة خاصة الى بعض دول الخليج التي تحتضن قواعد عسكرية أمريكية ثم الدول العربية.

ووجدت إيران في مضيق هرمز أحسن سلاح في مواجهة الحرب الأمريكية–الإسرائيلية التي تتعرض لها، لأن إغلاقه يمس الاقتصاد العالمي ويجعل مختلف الشعوب تتوجه بانتقادات الى سياسة الولايات المتحدة والكيان الإسرائيلي، وبالتالي أقدمت على عولمة الحرب اقتصاديا. ويتفاقم الوضع أمام صعوبة فتح المعبر عسكريا، بل يعتبر مهمة خطيرة للغاية إن لم تكن شبه مستحيلة أخذاً بعين الاعتبار الخسائر التي قد تترتب عنها. ويكفي أنه لم تمر ولا سفينة عسكرية أمريكية واحدة من المضيق منذ اندلاع الحرب، وابتعدت جل السفن الأمريكية مثل حاملة الطائرات أبراهام لنكولن، عن المضيق نحو أقصى نقطة في جنوب بحر العرب.

ووفق الصحافة الإيرانية ومنها وكالة الأنباء فارس، توجد 350 سفينة نفط وغاز في الخليج تنتظر ترخيصا بالمرور من مضيق هرمز، ومنها 25 سفينة شحن عملاقة التي تتجاوز 300 متر طولاً وبعضها أكثر، في حين تؤكد منظمة الدولية للملاحة بوجود 3200 سفينة للشحن الدولي في المجموع عالقة في المضيق.

وأمام تصاعد الحديث عن احتمال تدخل عسكري لفتح مضيق هرمز، يبرز تساؤل جوهري: ما مصير ناقلات النفط في حال اندلاع مواجهة مفتوحة؟ فالتصعيد العسكري، ولا سيما إذا اتخذ طابعًا واسعًا أو غير محسوب، قد يعرّض هذه السفن ومرافئ تصدير النفط لهجمات مباشرة، سواء عبر استهداف متعمد أو نتيجة الأضرار الجانبية للعمليات الحربية. إن طبيعة هذه المواجهات لا تقتصر على تهديد الملاحة فحسب، بل تمتد لتشكل خطرًا بالغًا على سلامة السفن نفسها، بما قد يؤدي إلى غرق بعضها أو تضرر هياكلها وتسرب حمولاتها النفطية. وفي ممر مائي شبه مغلق وحيوي كمضيق هرمز، فإن تسرب شحنات من عدد ولو محدود من الناقلات سيكون كافيا لإحداث كارثة بيئية غير مسبوقة في التاريخ.

ومسبقًا، استهدفت إيران موانئ خليجية لاسيما في الكويت والإمارات العربية، ويحدث هذا قبل وقوع أي تدخل عسكري أمريكي أو غربي في مضيق هرمز.

جزر إيرانية قد تصبح هدفا لاحتلال أمريكي

■ باريس – أ ف ب: حذّر رئيس مجلس الشورى الإيراني، محمد باقر قاليباف، هذا الأسبوع، من أن «أعداء إيران» يحضّرون لاحتلال إحدى جزر الجمهورية الإسلامية بدعم من دولة إقليمية لم يسمّها، وذلك في سياق الحرب المتواصلة منذ شهر في الشرق الأوسط.

أبرز تلك الجزر هي خرج التي تقع في شمال الخليج على بعد نحو 30 كيلومترا من سواحل إيران، وتضم أكبر موانئها النفطية الذي يوفر حوالي 90 % من صادراتها من الخام، وفق مصرف «جاي بي مورغان» الأمريكي.

وتعرضت خرج في آذار/ مارس لغارات جوية، قال ترامب إنها كانت من «الأقوى في تاريخ الشرق الأوسط»، وأسفرت عن تدمير «كل الأهداف العسكرية» فيها. وشدد على أن الضربات تجنبت عمداً البنى التحتية الصناعية في الجزيرة.

وعرفت الجزيرة تطوراً كبيراً خلال الطفرة النفطية في إيران في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، إذ إن جزءًا كبيرًا من الساحل كان ضحلًا للغاية ولا يسمح برسو ناقلات النفط العملاقة. وأوضح «جاي بي مورغان» أن الجزيرة تبقى «حجر زاوية في الاقتصاد الإيراني ومصدر دخل مهمًا للحرس الثوري».

ويرى الخبير فرزين نديمي أن واشنطن قد تسعى للسيطرة على خرج، لكن من «الصعب جداً» تنفيذ عملية عسكرية على هذه الجزيرة حيث تنتشر البنى التحتية النفطية وخطوط الأنابيب والخزانات.

في المقابل، أكد البيت الأبيض أن الجيش الأمريكي قادر على «تحييد خرج» متى أصدر ترامب أمراً بذلك.

جزيرة أخرى قد تكون هدفاً لاحتلال أمريكي هي لارك، جزيرة صغيرة تقع الى الشرق من جزيرة قشم وجنوب جزيرة هرمز. وتحتل لارك موقعاً استراتيجياً للغاية عند أضيق مسافة في المضيق. وتُعد منذ العام 1987 موقعاً رئيسياً لتصدير النفط، وتضم قاعدة عسكرية إيرانية.

لكن الحديث عن لارك في الآونة الأخيرة يرتبط بمسألة لا علاقة لها بموارد الطاقة، اذ تقع على مسار ملاحي يرجح أن الحرس الثوري خصصه للسفن التي يجيز لها عبور المضيق الحيوي، وأنشأ لهذا الغرض نظام تسجيل لهذه السفن. ويتعيّن على السفن التي تسلك هذا المسار، دفع مبالغ كبيرة. وأكدت بيانات ملاحية أن السفن التجارية القليلة التي لا تزال تعبر مضيق هرمز تمر قرب لارك.

أكبر جزر الخليج قشم هي أيضاً هدف محتمل لاحتلال أمريكي إذ وتمتد على نحو 100 كلم في مضيق هرمز. هي وجهة سياحية مفضلة للإيرانيين بفضل تراثها الجيولوجي المصنّف من قبل اليونسكو، وشواطئها، وأشجار القرم فيها، وأجوائها الاجتماعية المريحة. ويُعد ميناؤها أحد المنافذ الرئيسة للمنتجات الآتية من الإمارات، وهي على مسافة قريبة من جزيرتي لارك وهرمز. وهناك أيضاً الجزر المتنازع عليها وهي طنب الصغرى وطنب الصغرى وأبو موسى، والتي تعتبرها إيران جزءاً لا يتجزأ من أراضيها، في حين تطالب بها الإمارات.

ويوضح مدير البحث في المؤسسة المتوسطية للدراسات الاستراتيجية بيار رازو أن الجزر الثلاث، إضافة الى جزيرة سيري الصغيرة، «تحوّلت مواقع محصنة أقرب لحصون صغيرة تنشر فيها صواريخ مضادة للسفن».

ويشبّه هذا الخبير الجزر بجزيرة تاراوا في المحيط الهادئ، والتي شهدت في العام 1943 معركة ضارية بين اليابانيين الذين كانوا يحتلونها، ومشاة البحرية الأمريكية (المارينز).

وحسبما أوردت وسائل إعلام إيرانية العام الماضي، نشرت طهران في هذه الجزر وحدات من بحرية الحرس الثوري مزودة أنظمة صواريخ جديدة قادرة على استهداف «القواعد والسفن والمعدات المعادية» في دول الجوار. ويرى رازو أنه في حال تمكنت الولايات المتحدة من السيطرة على هذه الجزر «سيمنع ذلك الإيرانيين من استخدامها لأغراض هجومية ضد الملاحة البحرية».

الصواريخ الإيرانية تطال مناطق مختلفة

إسرائيل تهدّد بتوسيع الهجمات على إيران

صاروخ انشطاري في سماء تل أبيب

القدس – «القدس العربي» ووكالات:

مع تواصل الحرب الإسرائيلية الأمريكية على إيران لليوم الثامن والعشرين، هددت إسرائيل بتوسيع الهجمات على أهداف جديدة داخل إيران، فيما واصلت إيران إطلاق صواريخها.

وأعلنت «هيئة البث» العبرية، الجمعة، رصد إطلاقات جديدة من إيران باتجاه وسط إسرائيل، في وقت أفاد فيه تقرير إسرائيلي أن ما دمر على نحو مؤكد حتى الآن لا يتجاوز ثلث مخزون الصواريخ الإيرانية.

وتوالت خلال ساعات النهار الإنذارات في مناطق مختلفة، إذ دوت صفارات الإنذار عند الساعة 10:30 في الرملة واللد ومورديعين ومنطقة شمال القدس، قبل أن تعلن «قيادة الجبهة الداخلية» عند الساعة 11:35 أنه يمكن مغادرة الأماكن المحمية.

وأفادت تقارير إسرائيلية برصد إطلاقات إضافية من إيران باتجاه منطقة الوسط والسهل الساحلي، ودوت صفارات الإنذار في الوسط ومنطقة الشارون، كما سجلت إطلاقات متزامنة من إيران ولبنان، مع سماع صفارات الإنذار أيضا في الجليل الغربي.

وتحدثت وسائل إعلام إسرائيلية عن إطلاقات استهدفت كذلك محيط غزة، بالتزامن مع خشية من تسلل طائرة مسيرة في الجليل الأعلى. وفي هرتسليا، سقطت قنبلة عنقودية في ساحة مبنى من دون إصابات، فيما تحدثت التقارير عن شظايا اعتراض في أربع ساحات على الأقل في وسط البلاد.

وتناول تقرير لرويترز تناثر شظايا ضخمة من الصواريخ الإيرانية بشكل شبه يومي في إسرائيل والضفة الغربية، وبعضها بحجم شاحنات صغيرة، ما جعلها تتحول إلى مشهد مألوف في ساحات المدارس وعلى جوانب الطرق وفي قمم التلال.

وهذه الشظايا هي بقايا صواريخ باليستية إيرانية تعترضها أنظمة الدفاع الجوي الإسرائيلية في السماء، قبل أن تتساقط أجزاؤها على الأرض في مناطق مختلفة.

ووفق المعطيات الواردة، يتراوح طول بعض الشظايا الإيرانية المتساقطة بين أربعة وخمسة أمتار، وقال مسؤول عسكري إسرائيلي إنها قد تكون ناتجة عن صواريخ باليستية من طرازي «قادر» أو «عماد». وكانت «نجمة داوود الحمراء» قد حذرت من الاقتراب من هذه الأجسام، مؤكدة أنها قد تبدو غير ضارة للوهلة الأولى، لكنها قد تنفجر أو تتسبب في تناثر شظايا إضافية.

وحسب معطيات إسرائيلية محدثة، قتل منذ بداية الحرب 22 إسرائيليا، وأصيب أكثر من خمسة آلاف، فيما أخلي أكثر من 4800 شخص من منازلهم، معظمهم من تل أبيب ومحيطها، إلى جانب مدن أخرى مثل ديمونا وعراد وبئر السبع وبيت شيمش وبني براك والرملة وجفعاتيم وكفر قاسم.

وأشارت «وزارة الصحة» الإسرائيلية، في بيان منفصل، إلى ارتفاع عدد المصابين إلى 5492. كما تفيد البيانات بأن إيران أطلقت منذ بداية الحرب أكثر من 550 صاروخا وأكثر من 765 مسيرة باتجاه إسرائيل، في حين تحدثت تقارير إسرائيلية عن رصد أكثر من 1600 صاروخ ومسيرة أطلقت من لبنان منذ بدء العدوان هناك في 2 آذار / مارس.

وأعلن الجيش الإسرائيلي، الجمعة، أنه عمق هجماته على مواقع الصناعات العسكرية ومواقع إطلاق الصواريخ وعناصر من منظومة الصواريخ الإيرانية، وقال إنه استكمل خلال الليل موجة غارات واسعة استهدفت عشرات البنى التحتية التابعة للنظام الإيراني في طهران. وزعم أن الهجمات شملت مواقع لإنتاج وسائل قتالية، وقاعدة استخدمت لتدريب الجنود وتخزين منظومات صاروخية، وموقعا لإنتاج بطاريات لوسائل قتالية، إلى جانب منشآت مرتبطة بـ«الحرس الثوري».

كما أعلنت هيئة البث العبرية أن الجيش هاجم أكبر مصنعين للصلب في إيران، في أصفهان والأهواز، وقالت إنهما يعودان جزئيا إلى «الحرس الثوري». وفي تطور آخر، زعم الجيش الإسرائيلي أنه استهدف في مدينة يزد ما وصفه أنه «الموقع الأهم» في إيران لإنتاج الصواريخ والألغام البحرية، مدعيا أن الموقع يستخدم في التخطيط والتطوير والتركيب والتخزين، وأنه يشكل مركزا رئيسيا لقدرات البحرية الإيرانية.

وفي موازاة ذلك، توعد وزير الجيش الإسرائيلي يسرائيل كاتس بتكثيف الضربات على إيران، وقال عقب جلسة تقييم للوضع مع رئيس الأركان إيال زامير وكبار المسؤولين العسكريين إن إيران لم تتوقف عن إطلاق الصواريخ نحو المدنيين، وإن الجيش الإسرائيلي سيصعد عملياته ويوسعها لتشمل أهدافا ومجالات إضافية تساعد النظام الإيراني على بناء وسائل القتال وتشغيلها. وأضاف أن طهران «ستدفع أثمانا باهظة ومتزايدة» على ذلك.

وفي إيران، قال «الحرس الثوري» إنه نفذ الموجة الثالثة والثمانين من عملية «الوعد الصادق 4»، مستهدفا مواقع عسكرية إسرائيلية وأمريكية، من بينها خزانات ومستودعات نفط في «أشدود»، ومواقع عسكرية في «مدعين»، وقواعد أمريكية في المنطقة.

كما أعلن الجيش الإيراني، استهداف أكبر محطة للنقل والمواصلات الخاصة بالجيش الإسرائيلي في تل أبيب، إلى جانب مواقع عسكرية في مطار بن غوريون، في إطار ما قال إنه استهداف للقدرات اللوجستية والإسنادية للجيش الإسرائيلي.

تساؤلات وانتقادات وتململ في الجبهة الداخلية

المزاج العام في إسرائيل يتغير بعد شهر من الحرب

الناصرة – «القدس العربي» من وديع عواودة:

مع استمرار الحرب الإسرائيلية الأمريكية على إيران منذ نحو شهر، يشهد المزاج العام داخل إسرائيل تغيرات تتجلى في الاستطلاعات، وفي مواقف مراقبين، وفي الإعلام التقليدي ووسائل التواصل الاجتماعي، وفي تزايد التساؤلات والانتقادات، وحالة التململ في الجبهة الداخلية.

ويعبر رسم كاريكاتيري نشرته صحيفة «هآرتس» الجمعة عن هذا المزاج، حيث تبدو فيه سيدة إسرائيلية تحاول الاحتماء من الصواريخ المنهمرة من السماء كالمطر، بواسطة «شمسية»، فيما تحيط بها خرائب وعمارات متهدمة.

ومع تصاعد وتيرة الصواريخ من إيران ولبنان كما وكيفا على مناطق في العمق والضواحي، وعلى مناطق حدودية في إسرائيل، بكل ما يرافق ذلك من تبعات ومفاعيل، من أجواء رعب وتعطيل للتعليم والعمل وعجلة الاقتصاد، تتسع الفجوة بين تصريحات المسؤولين السياسيين والعسكريين فيها وبين واقع الحياة اليومية غير الاعتيادية، وينتج عن ذلك «تنافر معرفي» في وعي الإسرائيليين بشكل عام.

وهذا التغير في المزاج العام، الذي انتقل من الشعور بالنشوة والفرح الكبير في الأيام الأولى من الحرب، تزامنا مع الضربات الناجحة لأهداف حيوية في إيران، ومع اغتيال طبقة القيادة السياسية والعسكرية، إلى مزاج متشكك وقلق يتسم بمشاعر إحباط متزايد، نتيجة تزايد أعداد الصواريخ والمسيرات من إيران ولبنان، وإجبارها ملايين الإسرائيليين على النزول إلى الملاجئ مرات متتالية يوميا، علاوة على بدء ارتفاع كلفة الحرب من ناحية الخسائر في صفوف الجيش والمدنيين بين قتلى وجرحى.

ومما يغذي حالة تكدّر المزاج العام إطلاق إيران صواريخ عنقودية مخيفة تنجح أحيانا في تجاوز «القبة الحديدية» وإحداث ضرر بالغ يبلغ حد تدمير عمارات، كما حصل في مدن تل أبيب وكفر قاسم وديمونا وعراد.

كذلك تتراجع ثقة الإسرائيليين بالرواية الرسمية وباللهجة المتعجرفة العالية لدى قادتهم، وهم يجدون سكان كل المستوطنات الحدودية من رأس الناقورة إلى جبل الشيخ يضطرون إلى المكوث داخل الملاجئ 24 ساعة في اليوم.

وفي الشمال، تأتي صفارات الإنذار أحيانا بعد انفجار الصواريخ التي يتجاوز عددها 100 صاروخ من لبنان يوميا، وسط نزوح متزايد للسكان هناك، رغم دعوات وضغوط نتنياهو لمنع هذا النزوح، الذي يقابل بعتب وغضب في أوساط واسعة من الإسرائيليين في حيفا والشمال، ممن وُعدوا منذ عام أن «حزب الله» قد مات، ليكتشفوا أنه قادر على إطلاق كمية غير متوقعة من النار.

ويبدو أن الاتهامات في إسرائيل والولايات المتحدة بفشل تقدير قوة النظام وقدرته على البقاء والصمود، والموجهة إلى جهات استخباراتية إسرائيلية على رأسها «الموساد»، قد أججت هي الأخرى التساؤلات وتغيرات المزاج العام.

كذلك يفترض أن تصريح قائد جيش الاحتلال إيال زامير، الذي قال فيه إنه يرفع عشر رايات حمراء محذرا من انهيار الجيش بسبب كثرة أعبائه، وعدم تجنيد الحكومة لليهود الحريديم، وتزايد تعداد البؤر الاستيطانية في الضفة الغربية التي تحتاج إلى حراسة من جنود الجيش في خضم حرب على جبهتين، أسهم أيضا في هذا المناخ.

ويمكن أيضا إضافة الخوف في الشارع الإسرائيلي من مزاجية الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ومن احتمال قيامه بوقف الحرب فجأة من دون تحقيق الأهداف العالية التي أعلنها الجانبان الأمريكي والإسرائيلي في بداية الحرب، من إسقاط النظام، ومساعدة الشعب الإيراني، وتدمير المشروعين النووي والصاروخي، وفتح مضيق هرمز، وفق ما يشير إليه المحلل الإسرائيلي البارز في «يديعوت أحرونوت» ناحوم بارنيع.

مرآة الاستطلاعات

وتدلل على هذه المزاجية المتغيرة في إسرائيل استطلاعات حديثة، منها استطلاع صحيفة «معاريف» الجمعة، الذي يظهر أن 53 في المئة من الإسرائيليين غير راضين عن طريقة إدارة حكومة إسرائيل الحرب مع «حزب الله»، فيما يبدي 42 في المئة منهم رضاهم عنها، و5 في المئة لا يعلمون.

ويشير الاستطلاع إلى أن أغلبية غير الراضين عن طريقة إدارة الحرب مع «حزب الله» هم من سكان حيفا والشمال ومن اليهود العلمانيين.

كذلك يبدي 54 في المئة فقط من الإسرائيليين رضاهم عن طريقة إدارة الحرب على إيران، مقابل 40 في المئة غير راضين عنها، و6 في المئة لا يعرفون، علما أن السواد الأعظم من الإسرائيليين، أي 90 في المئة، كانوا قد أيدوا الحرب في أيامها الأولى.

كاريكاتير صحيفة هآرتس أمس

ويكشف استطلاع «معاريف»، الذي أجري في 25 و26 من الشهر الحالي، أن 51 في المئة من الإسرائيليين لا يعتمدون على الرئيس ترامب من ناحية إنهاء الحرب على نحو يحافظ على مصالح إسرائيل، مقابل 42 في المئة يعتمدون عليه، و7 في المئة لا يعرفون.

كما يشير استطلاع «القناة 12» العبرية من ليلة أمس إلى أن 60 في المئة فقط من مجمل الإسرائيليين اليوم يرغبون في أن تواصل إسرائيل الحرب على إيران و«حزب الله»، وترتفع النسبة إلى 85 في المئة لدى الإسرائيليين المؤيدين للائتلاف الحاكم، فيما يرى 29 في المئة منهم ضرورة وقف الحرب الآن، و11 في المئة لا يعرفون.

كذلك يؤيد 67 في المئة منهم استمرار الحرب على «حزب الله»، وهي نسبة أقل مما كانت عليه في مطلع الحرب، فيما يعتقد 22 في المئة منهم أنه يمكن وقفها الآن، و11 في المئة لا يعرفون.

ويقول القائمون على الاستطلاع إنهم سألوا المشاركين فيه عن سيناريوهين محتملين يعكسان انتصارا لإسرائيل في الحرب، فقال 52 في المئة منهم إن إسقاط النظام في إيران يعد نجاحا، و49 في المئة منهم يعتقدون أن تدمير اليورانيوم المخصب أو مصادرته يعد نجاحا، فيما يرى 42 في المئة منهم أن الانتصار في الحرب يكون في حال تم المساس الجوهري بالمشروع الصاروخي الإيراني، بينما يرى 6 في المئة فقط أن فتح مضيق هرمز يعد انتصارا، وقال 10 في المئة إنهم لا يعرفون.

قدرات إيران الصاروخية

وما من شأنه أن يزيد من تعميق «التنافر المعرفي» لدى المواطن الإسرائيلي التقارير الإعلامية العبرية التي تحدثت منذ أيام قليلة عن حقيقة القدرات الصاروخية الإيرانية، وآخرها تقرير «القناة 12» العبرية، الذي يوضح أن إيران تستطيع مواصلة إطلاق الصواريخ على أنواعها نحو إسرائيل لعدة أسابيع.

وتنقل القناة العبرية عن مصدر أمني كبير قوله، داخل اجتماع أمني مغلق، إن إيران تمتلك كمية كافية من الصواريخ ومنصات الإطلاق وخلايا العمل من أجل الاستمرار في إطلاق النار مدة طويلة.

وفي سياق متصل، ينقل مراسل القناة في واشنطن باراك رافيد عن أربعة مصادر أمريكية وإسرائيلية مطلعة قولها إن الولايات المتحدة تنكب على خطط عسكرية لتوجيه «ضربة ختامية» إلى إيران، من شأنها أن تشمل استخدام قوات برية، بالتزامن مع تنفيذ سلسلة تفجيرات مكثفة.

وتتحدث هذه المصادر عن 4 خيارات للضربة الختامية: غزو أو حصار لمضيق هرمز ومنع تصدير النفط الإيراني، أو غزو جزيرة خارك، أو السيطرة على جزيرة أبو موسى وجزيرتين صغيرتين أخريين تطالب بهما الإمارات منذ سنوات.

مواقف المعارضة تنهي الإجماع في إسرائيل حول الحرب

■ القدس – أ ف ب: عكست مواقف المعارضة الإسرائيلية هذا الأسبوع انتهاء الاجماع السياسي على تأييد الحرب المشتركة مع الولايات المتحدة على إيران، في وقت يطالب الجيش بحشد المزيد من القوات على الجبهة مع حزب الله في لبنان.

وحذّر زعيم المعارضة يائير لابيد الخميس الإسرائيليين من «أننا نواجه كارثة أمنية جديدة». وقال في بيان بثه التلفزيون في اليوم السابع والعشرين للحرب على الجمهورية الإسلامية إن «الجيش الإسرائيلي بلغ أقصى طاقته وأكثر. الحكومة تترك الجيش ينزف في ساحة المعركة».

وشكّلت هذه التصريحات تبدلا جذريا بعد التأييد الذي أبداه لابيد، كغيره من القيادات السياسية، لقرار حكومة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو المضي في الحرب على الجمهورية الإسلامية، العدو الإقليمي الأبرز للدولة العبرية.

وأتت تصريحات لابيد غداة تقارير صحافية نقلت عن رئيس الأركان إيال زامير قوله أمام المجلس الوزاري الأمني المصغّر، إن «الجيش الإسرائيلي على وشك الانهيار»، وتحذيره من أن قوات الاحتياط «لن تصمد».

وإضافة الى الحرب التي تخوضها مع إيران، تشنّ إسرائيل غارات جوية واسعة النطاق في لبنان وتدفع بقوات برية الى مناطقه الجنوبية المحاذية لحدودها. وتستكمل هاتان الحربان مسارا عسكريا بدأته الدولة العبرية مع الحرب في غزة عقب هجوم حماس في السابع من تشرين الأول/أكتوبر 2023، تخللته تصعيد العمليات في الضفة الغربية المحتلة، واستهداف المتمردين الحوثيين في اليمن أكثر من مرة.

وشدد زامير، بحسب ما نُقل عنه، على الحاجة الى «قانون تجنيد»، في إشارة الى الحاجة لتشريع يتيح تطويع اليهود المتشددين (الحريديم) المعفيين إلى حدٍّ كبير من الخدمة الإلزامية. ويشكّل هذا الإعفاء الذي يعود الى عقود، نقطة خلاف في المجتمع الاسرائيلي. ولجأ نتنياهو الذي يعوّل على أحزاب حريدية حليفة لضمان استمرار ائتلافه الحكومي، الى مجموعة من التكتيكات لتأخير إقرار مشروع القانون المتعلق بالتجنيد. وحسب هيئة البث العامة «كان»، وعد نتنياهو المجلس الوزاري المصغر الأربعاء أن الجيش سيلقى الدعم المطلوب. وأفادت التقارير أن رئيس الحكومة تعهّد أن يتم إقرار قانون التجنيد بعد عطلة عيد الفصح اليهودي التي تحل هذا العام بين الأول من نيسان/أبريل والتاسع منه.

ونوّه لابيد بالطيارين «الذين يكتبون فصولا استثنائية في تاريخ دولة إسرائيل»، لكنه رأى أن «الحكومة تُدخل الجيش في حرب متعددة الجبهات من دون استراتيجية، ومن دون الوسائل اللازمة، ومع عدد قليل جدا من الجنود».

وقال إن زامير أبلغ المجلس الوزاري بوجود جنود احتياط يؤدون فترة تكليف للمرة السادسة أو السابعة. وتابع ان هؤلاء «منهكون ومستنزفون، ولم يعودوا قادرين على مواجهة تحدياتنا الأمنية». وحذّر من أنه «ليس لدى الجيش ما يكفي من الجنود لتنفيذ مهامه». وأدلى رئيس الوزراء السابق نفتالي بينيت بموقف مماثل. وقال في مقابلة تلفزيونية الخميس «لا تحقق الحكومة الانتصار في أي مكان، لا في لبنان، ولا في غزة... وسنرى في إيران».

وانتقد كذلك الاعفاء الممنوح للحريديم، مضيفا «لقد أنشأنا دولة حريدية داخل إسرائيل».

وحذّر يائير غولان، وهو نائب سابق لرئيس الأركان وزعيم تحالف «الديموقراطيون» اليساري، من أن الائتلاف الحكومي «يتخلى عن أمن إسرائيل». أما غادي آيزنكوت، رئيس الأركان السابق وزعيم حزب وسطي، فرأى على إكس إن «تطبيق قانون الخدمة الإلزامية على الجميع هو واجب الساعة، وهو أمر يمليه الضمير، وهو وحده ما سيعيد إسرائيل إلى الطريق القويم».

ولم يخف الجيش الإسرائيلي في العلن معاناته نقصا في العديد.

وقال المتحدث العسكري آفي دفرين خلال مؤتمر صحافي متلفز الخميس «هناك حاجة إلى مزيد من الجنود المقاتلين» على جبهات متعددة، لا سيما في لبنان. وأضاف «على الجبهة اللبنانية، تتطلب منطقة الدفاع الأمامية التي نعمل على إنشائها قوات إضافية من الجيش الإسرائيلي»، مشيرا أيضا إلى حاجات متزايدة في الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة وجنوب سوريا.

الرئاسة الفلسطينية تردّ على بيان 200 شخصية ترفض الحرب

الحرب على إيران تكشف انقساما في الضفة واعتقال ناشط

رام الله – «القدس العربي» من سعيد أبو معلا:

تركت الحرب الأمريكية الإسرائيلية انعكاساتها على الضفة الغربية المحتلة، وسط تباين في المواقف السياسية ترك تداعياته مع اعتقال أجهزة الأمن الفلسطينية ناشطا سياسيا، ورد الرئاسة الفلسطينية على بيان وقعته شخصيات تدين الحرب.

وكانت أجهزة الأمن قد اعتقلت الناشط السياسي والأسير المحرر عمر عساف، بعد نشره عريضة وقع عليها أكثر من 200 شخصية ومؤسسة فلسطينية من الوطن والشتات، تندد بالعدوان العسكري المستمر على إيران ولبنان، وتصفه بأنه امتداد لحرب الإبادة على قطاع غزة والضفة الغربية، وتطالب بإغلاق القواعد العسكرية الأجنبية في المنطقة.

وأثار اعتقال عساف انتقادات حقوقية وسياسية، ليأتي بيان الرئاسة الفلسطينية ردا على بيان الـ200، في تجل لانقسام بين موقفين.

وقالت الرئاسة الفلسطينية إن البيان الصادر باسم مجموعة من الأشخاص حول الحرب الجارية في المنطقة «لا يمثل إلا هؤلاء الأشخاص، ولا يعكس الموقف الرسمي أو الشعبي لدولة فلسطين بأي شكل من الأشكال».

وأوضحت الرئاسة أن الموقف الفلسطيني الرسمي، كما ورد في بيانها بتاريخ 28 شباط / فبراير 2026، يعارض العدوان على الدول العربية الشقيقة من قبل إيران، وكذلك العدوان الإسرائيلي على لبنان.

كما أوضح الناطق باسم قوى الأمن الفلسطيني أن اعتقال عمر عساف جاء على خلفية ترؤسه إصدار البيان نفسه، الذي وقع عليه عدد من الشخصيات تحت مسميات مختلفة غير رسمية.

وأشار إلى أن البيان تضمن «إساءات ومزايدات» تجاه الدول العربية الشقيقة، وهو ما عدته تجاوزا لا يعكس الموقف الوطني الفلسطيني.

وقال الناطق باسم قوى الأمن الفلسطيني في بيانه إن هذه الممارسات قد تلحق ضررا بالقضية الفلسطينية وبمصالح الفلسطينيين المقيمين والعاملين والدارسين في الدول العربية، الذين يشكلون جسورا للعلاقات التاريخية والأخوية.

وكانت قوى سياسية فلسطينية، في وقت سابق، إلى جانب مؤسسات نقابية واجتماعية ومؤسسات من المجتمع المدني وشخصيات وطنية، قد أدانت العدوان الأمريكي الإسرائيلي على إيران.

وقالت القوى والمؤسسات والشخصيات في بيان لها إنه «منذ ما يقارب أربعة أسابيع تتعرض إيران والشعب اللبناني الشقيق ومقاومتهما لعدوان تقوده الولايات المتحدة وإسرائيل، مستخدمة أسلحة تدميرية، ومرتكزة على قواعد أمريكية في الدول العربية، بهدف السيطرة على الإقليم ونهب خيرات شعوبه».

وأكد البيان أن «الاعتداء على إيران يشكل امتدادا للحرب التي تشنها حكومة الاحتلال الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية ولبنان، ويأتي في سياق «حرب إبادة جماعية» و«تطهير عرقي»، مع استمرار خرق وقف إطلاق النار وتهديد خطير للسلم والأمن الدوليين».

وأدانت منظمات حقوقية ومؤسسات مجتمع مدني فلسطينية اعتقال الأجهزة الأمنية في مدينة رام الله للناشط عساف، وذلك على خلفية توقيعه على بيان يدعو إلى التضامن مع إيران ولبنان في حربهما ضد الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

وقالت لمى صافي، ابنة الناشط عساف، إنه في تمام الساعة العاشرة والربع من مساء الخميس «انتهاكا لحقه في التعبير عن رأيه»، وحملت حاصرت قوات الأمن الوقائي المنزل في رام الله لمدة ساعة كاملة، تخللها تفتيش محتويات المنزل والسيارة، ومصادرة المقتنيات الشخصية الخاصة بوالدها عساف.

بقايا صاروخ إيراني في قرية حارس

وقالت: «لقد تم عرضه الخميس على النيابة العامة، ورفض الامتثال للتحقيق من دون وجود محام، فتم تأجيل عرضه مع استمرار احتجازه في مقر الأمن الوقائي لمدة 15 يوما».

وعدت احتجاز والدها على هذا النحو «انتهاكا لحقه في التعبير عن رأيه»، وحملت جميع الأجهزة والنيابة العامة مسؤولية سلامة والدها، وقالت: «نطالبهم بالإفراج الفوري عنه والكف عن ملاحقته والعبث بمحتويات هاتفه».

وقال النائب السابق في «المجلس التشريعي» حسن خريشة، وأحد الموقعين على البيان، إن اعتقال زميله عساف يأتي في ظرف غير موات وغير مناسب، وإنه يعكس سياسة كبت الحريات العامة في ظل تعرض الشعب الفلسطيني لانتكاسات وحروب كثيرة، وهو ما يجعل مشاعر الفلسطينيين تقف مع من يحارب الاحتلال الذي يشن الحروب علينا في غزة والضفة والقدس.

وعدّ في حديث خاص لـ«القدس العربي» أن البيان الذي وقع عليه يعكس حالة من التعبير عن المزاج الشعبي الوطني الفلسطيني، حيث يقول للعالم إنه يقف مع من يقاوم الاحتلال ويتصدى له.

وتابع قائلا: «لقد سقطت كل المنظومة القانونية الغربية، وأصبحنا نرى اليوم من يلوم الضحية ولا يتحدث عن المجرم ومرتكب الحروب غير القانونية، ونحن في البيان لا ننطلق من منطلقات طائفية إطلاقا، فنحن مع الحق وضد الظلم والظالمين».

ورأى أن اعتقال عساف يأتي على هذه الخلفية، وبادعاء الإساءة للعرب، فإن «هذا مستغرب جدا، فليس هناك من يسيء للعرب، ولا يوجد من يفعل ذلك بيننا».

وشدد على أن الفلسطيني بطبعه وفي لكل من ساعده ووقف إلى جانبه ودعم صموده، وقال: «ومن هؤلاء دول الخليج التي وقفت إلى جانبنا، ولها أياد بيضاء علينا، ولكننا في الوقت نفسه نقول لدول الخليج إن هذه الحرب ليست حربكم، فيما الأمريكي يريد جرهم إليها. وبالتالي أنا مع لبنان ومع إيران في رد العدوان الإسرائيلي والأمريكي».

وتابع أن رسالة البيان واضحة، ومفادها أن «الأمريكي لا يحمي أحدا إلا إسرائيل، والواقع يثبت ذلك».

وقال خريشة: «لا يوجد أي مبرر للاعتقال إطلاقا. كلها أفلام مركبة، والقضاء لا يصمد أمامها. وأنا أناشد وأطالب السلطة، وتحديدا الرئيس محمود عباس، بإنهاء الملف. نحن لا ننوي بأي حال الإساءة لأحد، فظروفنا تحتم علينا التوحد في وجه المخاطر».

ويشار إلى أن «محكمة صلح رام الله» قررت تمديد توقيفه لمدة 15 يوما لاستكمال إجراءات التحقيق.

وطالبت مجموعة «محامون من أجل العدالة» بضرورة احترام حرية الرأي والتعبير، بوصفها حقا دستوريا مكفولا لا يجوز تقييده إلا في أضيق الحدود ووفقا للقانون، وشددت على أهمية الالتزام بالمعايير القانونية السليمة في إجراءات التوقيف والتحقيق، وضمان عدم التعسف في استخدام النصوص القانونية، ورفض توسيع نطاق التجريم ليشمل التعبير السلمي عن الرأي أو المواقف السياسية.

وقال إيهاب بسيسو، الوزير السابق والأكاديمي وأحد الموقعين على البيان، إنه «ما كان يجب اعتقال عساف من الأساس على خلفية بيان رأي يدعو إلى احترام القانون الدولي وشجب الاعتداءات الاستعمارية التي لا توفر استقرارا حقيقيا قائما على العدالة، بقدر ما تسهم في خلق المزيد من الفوضى في المنطقة».

التقى نائب الرئيس ووزيري الحرب والخزانة

رئيس الوزراء القطري بحث في أمريكا الشراكة الدفاعية وتطورات سوق الطاقة

الدوحة - «القدس العربي»

من حامد محمد:

بحث رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري، الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن جاسم آل ثاني، في واشنطن، مع نائب الرئيس الأمريكي جي دي فانس ووزير الخزانة سكوت بيسنت، الشراكة الدفاعية وتطورات سوق الطاقة.

وشدد خلال الاجتماع على أهمية أمن الطاقة وتوفير الضمانات لحرية حركة الملاحة، حسب ما قالت وكالة الأنباء القطرية، مشيرة إلى أن الاجتماع شهد مناقشة تطورات أسواق الطاقة العالمية، والتأكيد على أهمية تهيئة الظروف الملائمة لاستدامة إمدادات الطاقة، وضمان استمرار تدفق الغاز الطبيعي المسال من دولة قطر إلى الأسواق العالمية، بما يعزز أمن الطاقة العالمي.

كما جرى استعراض علاقات التعاون الإستراتيجية الوثيقة بين دولة قطر والولايات المتحدة الأمريكية وسبل دعمها وتعزيزها في مختلف المجالات، لا سيما الشراكة في مجال الدفاع في ظل الظروف التي تشهدها المنطقة بما يخدم المصالح المشتركة للبلدين الصديقين.

وقبل ذلك عقد رئيس الوزراء القطري اجتماعا في واشنطن مع وزير الحرب الأمريكي بيت هيغسيث.

ووفق الخارجية القطرية، استعرض اللقاء علاقات التعاون الاستراتيجية والوثيقة بين دولة قطر والولايات المتحدة الأمريكية، وبحث سبل دعمها وتطويرها في المجالات الدفاعية والأمنية، في ظل التطورات التي تشهدها المنطقة.

ومنذ 28 فبراير/شباط الماضي، تشن إسرائيل والولايات المتحدة حربا على إيران، أودت بحياة مئات من الأشخاص بينهم المرشد السابق علي خامنئي ومسؤولون أمنيون. وترد طهران بإطلاق صواريخ ومسيّرات في اتجاه إسرائيل.

كما تستهدف إيران ما تصفها بـ«المواقع والمصالح الأمريكية» في دول عربية، لكنّ بعض الهجمات أسفرت عن قتلى وجرحى، وألحقت أضرارا بمنشآت مدنية، وهو ما أدانته الدول المستهدَفة وطالبت بوقفه فورا.

وجدّد مجلس الوزراء القطري، الأربعاء «إدانته واستنكاره الاعتداءات الإيرانية على دولة قطر وعلى الدول الشقيقة»، مطالباً بـ«الوقف الفوري لها امتثالاً لأحكام القانون الدولي واحتراماً لميثاق الأمم المتحدة ومبادئ حسن الجوار».

وأكد «احتفاظ دولة قطر بحقها الكامل في الرد، وعدم تهاونها في اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لحماية سيادتها وأمنها وسلامة مواطنيها والمقيمين على أراضيها»، مضيفاً أن دولة قطر «تواصل مساعيها الحثيثة بالتنسيق مع شركائها الإقليميين والدوليين من أجل دعم إيجاد الحلول الدبلوماسية لوضع حد للتصعيد على نحو يضمن احترام سيادة الدول، ويصون أمن المنطقة واستقرارها، ويجنب شعوبها مزيداً من المخاطر والتداعيات».

والجمعة، أعلنت وزارة الداخلية القطرية زوال التهديد الأمني وعودة الأوضاع إلى طبيعتها، ودعت الجميع إلى الالتزام بالتعليمات الصادرة من الجهات المختصة، وذلك بعد أن أصدرت تنبيها بأن مستوى التهديد الأمني مرتفع، داعية جميع المواطنين والمقيمين إلى الالتزام بالبقاء في المنازل والأماكن الآمنة والابتعاد عن النوافذ والأماكن المكشوفة.

استقرار الأسواق

على صعيد آخر، تواصل الأسواق القطرية أداءها المستقر، حيث لم تتأثر وفرة السلع الغذائية بالتوترات الإقليمية، مع استمرار تدفق الإمدادات بشكل طبيعي.

ويعكس هذا متانة البنية التي أرستها الدولة في ملف الأمن الغذائي، والتي أثبتت قدرتها على التعامل مع مختلف المتغيرات. ويُعزى هذا الاستقرار إلى سياسات مدروسة اعتمدت على تنويع مصادر الاستيراد، وتعزيز الإنتاج المحلي، إلى جانب بناء احتياطيات استراتيجية من السلع الأساسية، بما يضمن استمرارية التوريد دون انقطاع.

وتشير البيانات الرسمية إلى أن المخزون الاستراتيجي يكفي لتغطية احتياجات السوق لأكثر من ستة أشهر، حيث يتم تحديثه بشكل دوري عبر ضخ السلع في الأسواق، بما يحافظ على توازن العرض والطلب ويمنع حدوث أي اختناقات.

ويمثل هذا الاحتياطي عنصرًا حيويًا في إدارة الأزمات، إذ يمنح الجهات المعنية مرونة عالية في التعامل مع أي اضطرابات محتملة في سلاسل الإمداد العالمية، ويضمن تلبية احتياجات السكان دون تأثر بالأحداث الخارجية.

دور الإنتاج المحلي

في السياق ذاته، يبرز دور القطاع الصناعي المحلي كأحد الركائز الأساسية لاستقرار السوق، حيث تغطي المصانع الوطنية طيفا واسعا من المنتجات الغذائية، تشمل المياه، ومنتجات الألبان، واللحوم، والأسماك، والحبوب، إلى جانب المعلبات والمخبوزات.

كما يشهد القطاع الزراعي تطورًا ملحوظا، أسهم في رفع نسب الاكتفاء الذاتي، لا سيما في الخضراوات، حيث أصبحت المنتجات المحلية حاضرة بقوة في الأسواق، مدعومة بتقنيات زراعية حديثة واستثمارات متزايدة في هذا المجال.

تقلبات أسواق الذهب

اقتصاديًا، شهدت أسعار الذهب في السوق القطرية تقلبات ملحوظة خلال الأسبوع الجاري، حيث ارتفعت بنسبة 4.04% لتصل إلى 4514 دولارًا للأوقية، قبل أن تتراجع بنحو 2% إلى 4491 دولارًا الخميس، وفق بيانات بنك قطر الوطني.

كما سجلت المعادن الثمينة الأخرى ارتفاعات أسبوعية، إذ صعدت أسعار الفضة بنسبة 7.42% لتبلغ 71 دولارًا للأوقية، فيما ارتفع البلاتين بنسبة 4.06% ليصل إلى 1930 دولارًا.

ويرى الخبير الاقتصادي سعيد الهاجري أن الحرب الإقليمية فرضت ضغوطا غير مسبوقة على أسواق الذهب في الخليج، متجاوزة التأثيرات التقليدية المرتبطة باعتباره ملاذًا آمنًا، لتشمل اضطرابات لوجستية حادة في مراكز التجارة.

وأوضح في تصريحات خاصة لـ«القدس العربي» أن تعطل سلاسل الإمداد، خاصة في قطاع النقل الجوي، أدى إلى اختناقات في حركة تداول الذهب والمعادن، ما انعكس على عمليات الاستيراد والتصدير في موانئ ومطارات المنطقة.

وأشار إلى أن أسعار الذهب شهدت تذبذبًا حادًا خلال الفترة الماضية، خلافًا للتوقعات التقليدية بارتفاعها وقت الأزمات، حيث تراجع المعدن الأصفر بنحو 17% منذ بداية النزاع، متأثرًا بقوة الدولار والضغوط الاقتصادية العالمية.

ارتفاع تكلفة مصنعية الذهب

وكشف الهاجري عن ارتفاع كبير في تكلفة المصنعية للذهب في قطر ومعظم الأسواق الخليجية، حيث قفزت بنسبة تصل إلى 200%، نتيجة تعطل الإمدادات وارتفاع تكاليف النقل، حيث ارتفعت مصنعية السبائك في قطر من نحو 20 ريالاللغرام إلى أكثر من 65 ريالًا، فيما صعدت مصنعية المشغولات الذهبية من 40 إلى نحو 120 ريالاللغرام.

وفي ظل هذه التطورات، تزايدت التساؤلات حول توجهات البنوك المركزية الخليجية بشأن احتياطيات الذهب، في مسعى لتعزيز حماية الأصول من تقلبات الأسواق العالمية.

ومع بوادر تهدئة محتملة، بدأت الأسواق خلال الأيام الأخيرة في استعادة جزء من خسائرها، حيث سجل الذهب انتعاشا طفيفًا مدفوعًا بآمال استئناف المفاوضات، ليستقر قرب مستوى 4491 دولارًا للأوقية.

محمد بن عبد الرحمن بن جاسم آل ثاني رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري مع وزير الحرب الأمريكي بيت هيغسيث

اليمن: مظاهرات تضامناً مع فلسطين ولبنان وإيران

صنعاء - «القدس العربي»

من أحمد الأغبري:

خرجت مظاهرات، الجمعة، في معظم المدن الرئيسية في المحافظات الواقعة في نطاق سيطرة جماعة «أنصار الله» (الحوثيون) في اليمن، وذلك تضامناً مع فلسطين ولبنان وإيران.

ففي أمانة العاصمة صنعاء، احتشد الآلاف من المتظاهرين في ميدان السبعين.

وتقاطر المتظاهرون إلى الميدان من مديريات العاصمة العشر وعدد من مديريات محافظات صنعاء، وهم يهتفون بالنصر للمقاومة الفلسطينية، والانكسار للعدوان الإسرائيلي على لبنان، والرفض للهجوم الأمريكي الإسرائيلي على إيران.

وقالت وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) بنسختها التابعة للحوثيين، إن العاصمة صنعاء شهدت اليوم الجمعة، مسيرة مليونية تحت شعار (ثابتون مع فلسطين ولبنان وإيران وجاهزون لكل الخيارات) وإحياء لليوم الوطني للصمود.

وأضافت أن الحشود، التي رفعت أعلام اليمن وفلسطين ولبنان وإيران، جددت التأكيد على موقف اليمن الثابت والمبدئي في نصرة الشعب الفلسطيني وقضيته العالة، والتصدي للغطرسة الأمريكية والصهيونية التي تستهدف الأمة العربية والإسلامية.

وصدحت حناجر المحتشدين بهتافات منها: (قل لحكومات إبستين لن نترك شعب فلسطين) (الله دعانا لنجاهد، ما قال نشاهد ونحايد) (العدوان على إيران يخدم مشروع الكيان) (موقفنا دين وجهاد لا نقبل صمتا وحياد).

مظاهرات مماثلة شهدتها، أيضا، الميادين الرئيسية بمحافظات: الحُديدة، عَمران، صَعدة، حَجة، المحويت، ريمة، ذمار، إب، تعز، الضالع، وغيرها من المحافظات الواقعة كلها أو بعضها في مناطق سيطرة الحوثيين.

وأوضح بيان المسيرات، أن «خروج الشعب اليمني في مسيرات مليونية هو تأكيد على موقفه الثابت المساند للشعب الفلسطيني والمسجد الأقصى وقضايا الأمة، ومواجهة المشروع الأمريكي الإسرائيلي المسمى «إسرائيل الكبرى» الذي يستهدف أمتنا ومنطقتنا دون استثناء».

وأكّد على «عدم التخلي عن خيار الجهاد والصمود والثبات على مواقف الحق، الذي أثبت الواقع والأحداث والتطورات أنه كان الخيار الأسلم، والقرار الأحكم».

وأضاف «نؤكد تمسكنا بالقضية الفلسطينية، وبالوقوف مع الشعب الفلسطيني المظلوم ومقاومته، وبالدفاع عن المقدسات حتى تحرير فلسطين كل فلسطين وزوال الكيان الصهيوني الغاصب».

وتابع «إننا جزءٌ لا يتجزأ من جبهة الجهاد والمقاومة مع كل أحرار الأمة، ولا يمكن أن نكون محايدين في ذلك إطلاقاً».

وقال إن «العدوان على الجمهورية الإسلامية الإيرانية وعلى لبنان هو عدوان على الأمة بكلها، ويهدف لفرض العدو اليهودي الصهيوني حاكماً وسيداً علينا وعلى منطقتنا وعلى مقدساتنا باسم «إسرائيل الكبرى».

يمنيون يتظاهرون تضامنا مع فلسطين ولبنان وإيران

الرياض وقّعت مع كييف اتفاقية للأمن الجوي خلال زيارة زيلينسكي

إيران تتحدث عن استهدف طائرات أمريكية في السعودية

لندن - وكالات:

أعلنت إيران، الجمعة، أنها استهدفت بالصواريخ والطائرات المسيّرة أسطول التزويد بالوقود والدعم الجوي في قاعدة الخرج في السعودية والذي تتمركز فيه القوات الأمريكية. وقال الحرس الثوري الإيراني، في بيان، إنه نفذ هجمات جديدة على أهداف إسرائيلية وأمريكية ضمن الموجة الـ84 من عملية «الوعد الصادق 4».

وأشار البيان إلى أن هذه الموجة من العملية أهديت إلى الإعلاميين الذين لقوا حتفهم في الهجمات الأمريكية الإسرائيلية على هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية.

وتابع: «نفذت القوات الجوية التابعة للحرس الثوري، بالتعاون مع زملائهم في القوات البحرية، عملية مشتركة خاصة، باستخدام الصواريخ والطائرات المسيّرة».

وأفاد البيان بأنه «تم تدمير أنظمة الدفاع الصاروخي، واستهداف موقع أسطول التزويد بالوقود والدعم الجوي في قاعدة الخرج، بصواريخ تعمل بالوقود الصلب والسائل».

وأوضح أن الهجمات أسفرت عن «تدمير أو إلحاق أضرار جسيمة بعدد من طائرات التزويد بالوقود والدعم الأمريكية ذات الجسم العريض والثقيلة».

فيما أعلن المتحدث الرسمي باسم وزارة الدفاع السعودية، اللواء الركن تركي المالكي، عن اعتراض وتدمير 3 مسيرات في منطقة الرياض، وسقوط شظايا الاعتراض في محيط أحد المواقع العسكرية دون إصابات، وفقا لوكالة الأنباء السعودية (واس). كما أعلن اعتراض وتدمير 9 طائرات مسيرة. وقال إنه جرى رصد وتدمير المسيرات في المنطقة الشرقية.

في سياق متصل، وقعت أوكرانيا والسعودية اتفاقية في مجال الأمن الجوي ستتيح للرياض الإفادة من خبرة كييف في التصدي للمسيّرات، وذلك خلال زيارة الرئيس فولوديمير زيلينسكي للمملكة، حسب ما أفاد مسؤول مطلع على الملف لوكالة فرانس برس الجمعة.

وتسعى كييف إلى توظيف خبرتها في إسقاط المسيّرات الروسية لمساعدة دول الخليج التي تتعرض لهجمات مماثلة بطائرات إيرانية من طراز «شاهد»، تطلقها روسيا على أوكرانيا.

وقال المسؤول إن «الهدف من الاتفاق هو أن تساهم أوكرانيا في تطوير كل المكونات اللازمة للدفاع الجوي» من أجل التصدي «لمسيّرات شاهد (الإيرانية الصنع) وغيرها».

وأكد مسؤول آخر أن الاتفاق تم توقيعه الخميس بعد وصول زيلينسكي إلى الرياض في زيارة غير معلنة مسبقا، وذلك في خضم الحرب في الشرق الأوسط.

وتحدث المسؤولان إلى فرانس برس طالبَين عدم الكشف عن اسميهما.

وتعتمد كييف على مزيج من وسائل اعتراض منخفضة التكلفة للمسيّرات وتقنيات للتشويش الإلكتروني ومدافع مضادة للطائرات، للتصدي للطائرات المسيّرة الروسية التي تستهدف مدنها ليلا بشكل مستمر منذ أربع سنوات.

وتُروّج كييف لأنظمة دفاعها ضد الطائرات المسيّرة باعتبارها الأفضل في العالم.

واقترحت أوكرانيا استبدال وسائل الاعتراض لديها بصواريخ دفاع جوي باهظة الكلفة، تستخدمها دول الخليج حاليا للتصدي للمسيّرات. وتقول أوكرانيا إنها في حاجة إلى مزيد منها لدرء الهجمات الصاروخية الروسية.

وقال أحد المسؤولَين إن الاتفاقية الموقعة بين أوكرانيا والمملكة «لا تتعلق فقط بالطائرات الاعتراضية في ذاتها، بل ببناء نظام ودمجه مع مكونات الدفاع الجوي الأخرى، والخبرة الأوكرانية في استخدامه، والذكاء الاصطناعي وجميع عناصر تحليل البيانات الأخرى اللازمة للتصدي لطائرات شاهد والمسيّرات الأخرى».

وأكد زيلينسكي على وسائل التواصل الاجتماعي أن البلدين توصلا إلى «اتفاقية هامة» بشأن التعاون الدفاعي، وأنه التقى ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان خلال زيارته.

وقال «نحن على استعداد لتبادل خبراتنا وأنظمتنا مع المملكة العربية السعودية»، مضيفا أن المملكة «تمتلك أيضا قدرات تهم أوكرانيا، ويمكن أن يكون هذا التعاون مفيدا للطرفين».

ولم يكشف زيلينسكي عن تفاصيل الاتفاقية.

كما التقى خبراء أوكرانيين في مجال مكافحة الطائرات المسيّرة، والذين تم نشرهم في المملكة منذ أن شنت الولايات المتحدة وإسرائيل ضربات على إيران ما دفع طهران إلى الرد بهجمات مضادة بالمسيّرات والصواريخ.

وقال زيلينسكي «حتى في هذه الفترة القصيرة، تمكن الخبراء الأوكرانيون من تقديم خبرات واسعة».

وأضاف أن «خبرة أوكرانيا فريدة ومعترف بها على هذا النحو، ولهذا السبب يهتم الجميع بتقنياتنا وخبراتنا».

الأردن في الحرب: غياب رؤية رئيس الوزراء... والأولوية لـ«التكنوقراط»

عمان - «القدس العربي»

من بسام البدارين:

لا يمكن فهم الأسباب التي تمنع رئيس الوزراء الأردني جعفر حسان شخصياً من الإطلالة على الجمهور وكتل البرلمان والأحزاب لتقديم «رؤية تشخيصية» شمولية، تساعد الجمهور على تثبيت «الرواية الرسمية» تجاه الحرب التي تدور رحاها في الإقليم.

صفارات الإنذار تقرع يومياً وعدة مرات بين الأردنيين. والدولة تتحدث عن «صواريخ تستهدف المملكة» حصراً وللمرة الثالثة على التوالي.

في وقت يتزايد فيه المتحدثون نيابة عن الدولة وباسمها، عبر صياغات تصنيف وتقسيم للمجتمع أو ركوب لموجة تصفيات الحسابات فقط مع الإسلاميين أو غيرهم، خلافاً دوماً لموجة من التحريض وتوزيع الاتهامات مع ما وصفه الناشط النقابي البارز أحمد أبو غنيمة، بـ«صكوك الوطنية».

كل ذلك يحصل دون أن يتمكن الجمهور المحلي من رصد ولو خطاب شمولي واحد لرئيس الحكومة لا يتحدث عن «الحرب» بل عن «قراءتها من زاوية وطنية».

واضح تماماً أن الرئيس حسان يشرف شخصياً على اجتماعات ومشاورات «تكنوقراطية» فعالة ونشطة في امتصاص واحتواء آثار الحرب، لكن الانشغالات التكنوقراطية والفنية لا تغني عن شفافية ومصارحة وردود لـ«حكومة تحظى بشرعية برلمانية» على تساؤلات مستقرة في العقل الجماعي لشعب «مسيس» بطبيعته، والإلحاح السياسي تراثه المألوف.

«نحتاج إلى خطاب شمولي أكثر وأوضح». هذا ما فهمته «القدس العربي» من هوامش نقاش تفصيلي بالحرب وما يجري فيها مع الخبير الاستراتيجي البارز الفريق المتقاعد قاصد محمود، متأملاً أن ينظر للصراع الحالي عموماً على مستوى النظام الرسمي العربي باعتباره «هدية».

مرجع أن حسان يترك الميكروفون السياسي لوزير الخارجية أيمن الصفدي. والمساحة المخصصة للجانب الأمني والسيادي قد تعرقلها الحكومة أو تعطب روايتها لو قررت التدخل فيها.

لكن مرجح أيضاً أن «غياب الحكومة» علامة فارقة وسؤال مزمن، كما يقدر عضو النواب عبد الناصر خصاونة، وأن المزاج الشعبي يثق في الحاجة الملحة لأن يتحدث معه فيها رئيس الحكومة القائمة عن التفصيلات.

حسان لا يفعل؛ لأسباب غير مفهومة حتى الآن. وفي حالات الحرب مفتوحة الاحتمالات، فالجاهزية التكنوقراطية - في رأي السياسي الخبير الدكتور جواد العناني - «لا تكفي».

وأهم سؤال مطروح في وجدان الشارع - كما يقدر الناشط السياسي مروان فاعوري - هو: كيف نتجنب خدمة الكيان الإسرائيلي، وفي الوقت نفسه نحرص على التفاعل مع الأعمال العسكرية العدائية التي تصدر عن إيران أو غيرها؟

سؤال صعب، والإجابة حمالة أوجه. والقناعة التي عبر عنها الناشط المدني والسياسي الدكتور عامر بني عامر، في مقال له نشرته مؤخراً صحيفة «عمون»، قد تمثل الأساس لمنطق الأردنيين عموماً في فهم وقراءة الحرب على إيران؛ لأن الإجماع الوطني حاصل تماماً على تصنيف إسرائيل بمستوى «العدو الأول والأخطر».

رغم ذلك، يسأل الناس والنواب والحزبيون: لماذا لا يتحدث معنا رئيس الوزراء في ملف الحرب؟

تركيبة انحيازات الفريق العامل مع رئيس الوزراء الحالي ليست من الصنف الذي ينشغل بالتجاذبات والنقاشات السياسية.

لذلك - وهذا ما يلمح له بني عامر - تفلت الرواية الرسمية الصلبة أحياناً لصالح أخرى تسعى لتقسيم الأردنيين وتصنيفهم لطرفين في الاشتباك: الطرف الأول في التحليل السطحي مع إيران وبالنتيجة «ضد الدولة الأردنية»، والآخر ضد إيران ومن ثم مع «الخيار الرسمي».

منطقيا، تبرز هذه التقسيمات المرضية المختلة لأنها تسقط من حسابها بأن «الكل الأردني» عملياً ضد إسرائيل ولا يرى طريقاً للتعبير عن «وطنيته وولائه الأردني» إلا عبر التناقض مع المشروع الإسرائيلي، ما يسمح للمنطق الإيراني بـ«التسلل» أحياناً شريطة ألا يؤذي الأردن.

وعليه، يصبح غياب «سردية حكومية» حصراً خطوة تساهم بفعالية بترويج ثقافة «تصنيف الأردنيين وتقسيمهم» بذريعة وجود «تيارات ممانعة وأخرى إسلامية تصفق للصواريخ الإيرانية» دون تسمية الحقائق كما هي من جهة الانتهازيين مروجي الاتهامات، حيث التصفيق حقيقة شعبية أردنية فقط لصواريخ إيران التي تضرب إسرائيل حصراً.

الأردنيون عموماً يحبون الاستماع في الأزمات لـ«شخص رئيس حكومتهم»... تلك طبيعة الأمور المتوارثة في عمان. والرئيس حسان اختار «قلة الكلام» وأحياناً ندرته، والعمل فنياً وتقنياً بنشاط وإنتاجية لا يمكن إنكارها، لكن خلف الأضواء.

الانسحاب من المشهد العام خلال حرب تلحق ضرراً بالجميع ليس خياراً حكيماً في مقاييس الرأي العام المحلي.

وما يزيد المشهد تعقيداً تكرس الانطباع بأن المؤسسة البرلمانية المنتخبة أيضاً لا تتحدث مع شعبها وناخبيها، وفيما يبدو لا تريد السلطة التنفيذية أن تسمح لها بذلك باسترخاء، مع أن أسئلة المواطنين الأكثر أهمية ووعياً صعب تحصيل إجابات عليها من جهة نواب يفتقدون للمعلومات والمعطيات، فيما لا تجلس «طبقة الوزراء» إلا نادراً في موقع أفضل من «نواب الشعب» في جزئية فهم كل الصورة وضخ رواية وطنية توافقية.

الحرب الحالية ليست حدثاً عابراً. وشراستها وطبيعتها تدفعان المزاج الشعبي في اتجاه ممارسة «الحنين للرواية الصلبة»، والاعتقاد جازم بأن الحكومة -أي حكومة قائمة- هي حلقة الوصل الأساسية في الظروف الصعبة بين «الدولة» ورعاياها. والقول عندما يصدر عن «رئيس وزراء» فوزنه السياسي والأساسي يختلف عن صدوره من مستويات التنفيذ الإداري.

ويخشى حريصون على تجربة حسان أن يرتبط «سبب الغياب» الإعلامي الوطني بـ«عدم وجود ما يمكن للحكومة أن تقوله في الاستراتيجيات»، الأمر الذي يدفع في اتجاه الانشغال في «اليومي» على حساب العميق والجذري.

حسان خلال أحد الاجتماعات

دعا لحصر السلاح في يد الدولة... وتعزيز دور المؤسسات الدستورية

العراق: رئيس مجلس القضاء يحذّر من انفراد الفصائل بقرار الحرب

بغداد ـ «القدس العربي»

من مشرق ريسان:

دعا رئيس مجلس القضاء الأعلى في العراق فائق زيدان، الجمعة، إلى ضرورة حصر السلاح بيد الدولة وتعزيز دور المؤسسات الدستورية العراقية. وفيما حذّر من تفرد فصائل مسلحة بقرار إعلان حالة الحرب في البلاد، اعتبر ذلك تهديداً لسيادة واستقرار العراق.

وقال في بيان أورده إعلام السلطة القضائية، إنه «يُعد إعلان حالة الحرب من أخطر القرارات السيادية التي تختص بها الدولة وحدها وفق الدستور والقانون، لما يترتب عليه من آثار سياسية وعسكرية وقانونية كبيرة»، مبيناً أنه «في العراق، نظم الدستور هذه المسألة بدقة لضمان عدم إساءة استخدامها، وتحقيق التوازن بين حماية الدولة والحفاظ على النظام الديمقراطي».

آلية واضحة

وأضاف: «نص الدستور العراقي لعام 2005 على آلية واضحة لإعلان حالة الحرب، حيث لا يمكن اتخاذ هذا القرار بشكل فردي أو عشوائي، بل يتطلب إجراءات دستورية محددة».

وزاد: «وفقا للمادة (61/ تاسعاً) من الدستور، يتم إعلان حالة الحرب أو الطوارئ بناءً على طلب مشترك من رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء، ثم يُعرض هذا الطلب على مجلس النواب للموافقة عليه».

وأكد اشتراط الدستور «حصول موافقة ثلثي أعضاء مجلس النواب على إعلان حالة الحرب، وهو شرط يعكس خطورة هذا القرار، ويهدف إلى ضمان وجود توافق وطني واسع قبل الدخول في نزاع مسلح».

وأوضح أن «الدستور العراقي وضع إطاراً قانونياً دقيقاً لإعلان حالة الحرب، يوازن بين ضرورة حماية الدولة من الأخطار الخارجية والداخلية، وبين الحفاظ على النظام الديمقراطي ومنع الاستبداد، ويؤكد ذلك على أهمية الالتزام بالنصوص الدستورية كضمانة أساسية لصون حقوق المواطنين واستقرار الدولة»، معتبراً أن «تصرفات بعض الفصائل المسلحة ومحاولتها الانفراد بقرارات الحرب والسلم يشكّل تهديداً خطيراً لسيادة الدولة واستقرار المجتمع، ويؤدي إلى فوضى قانونية وأمنية».

رئيس مجلس القضاء الأعلى في العراق فائق زيدان

ورأى أن «انفراد هذه الفصائل المسلحة بإعلان حالة الحرب عملياً من خلال ممارسة نشاطات ذات طبيعة حربية يُعد خرقاً صريحاً للدستور، إذ إن هذا الحق محصور بالسلطات الدستورية الشرعية، التي تمثل إرادة الشعب وتعمل ضمن إطار قانوني منظم. وعندما تقوم بعض الفصائل باتخاذ مثل هذه القرارات، فإنها تُضعف هيبة الدولة وتُقوّض مبدأ سيادة القانون».

ووفق زيدان فإن «من الناحية الأمنية، يؤدي هذا الانفراد إلى تعدد مراكز القرار العسكري، مما يخلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، وقد يجرّ البلاد إلى نزاعات داخلية أو إقليمية دون وجود توافق وطني، كما أن انتشار السلاح خارج إطار الدولة يزيد من احتمالية وقوع صدامات مسلحة بين جهات مختلفة داخل المجتمع».

أما من الناحية السياسية، فأكد أن «هذا السلوك يهدد النظام الديمقراطي، لأنه يتجاوز المؤسسات المنتخبة ويُهمّش دورها، مما قد يؤدي إلى فقدان الثقة بين المواطن والدولة. كذلك، فإن القرارات غير الرسمية بالحرب قد تُعرّض الدولة لعزلة دولية أو لعقوبات بسبب تصرفات لا تخضع للقانون».

وزاد: «على الصعيد الاجتماعي، ينعكس هذا الوضع سلباً على حياة المواطنين، حيث يعيش الناس في حالة من الخوف وعدم اليقين، وتتأثر الخدمات العامة والاقتصاد نتيجة استمرار التوترات الأمنية».

ووفق زيدان فإن «انفراد بعض الفصائل المسلحة بإعلان حالة الحرب يُعد خطراً جسيماً على الدولة والمجتمع، لأنه يهدد السيادة الوطنية ويقوّض النظام القانوني. لذلك، لا بد من حصر السلاح بيد الدولة وتعزيز دور المؤسسات الدستورية لضمان الأمن والاستقرار، وبناء دولة قوية تقوم على القانون والشرعية».

موقف رئيس مجلس القضاء الأعلى اعتبره النائب محمد الشويلي قراءة دقيقة لقضية ترتبط بسيادة الدولة.

وذكر للوكالة الحكومية أن بيان زيدان بشأن (إعلان حالة الحرب دستورياً) يمثّل «قراءة دستورية دقيقة تضع النقاط على الحروف في واحدة من أخطر القضايا المرتبطة بسيادة الدولة، وهي قرار الحرب والسلم»، لافتاً الى أن «هذا المقال يذكّر بأهمية الالتزام بالنصوص الدستورية التي لم تُكتب عبثاً، بل وُضعت لضمان عدم الانزلاق نحو الفوضى أو التفرد بالقرار».

وأضاف أن «ما يميز البيان أنه لا يكتفي بعرض النص القانوني، بل يربطه بالواقع العملي، محذراً من خطورة تجاوز المؤسسات الدستورية»، مشيراً الى أن «المقال أوضح أن حصر قرار إعلان الحرب بيد السلطات الشرعية ليس مجرد إجراء قانوني، بل هو صمام أمان يحفظ وحدة الدولة ويمنع تشتت القرار السيادي».

وأكد أن بيان زيدان «يسلّط الضوء على التداعيات الخطيرة لأي سلوك خارج هذا الإطار، سواء على المستوى الأمني أو السياسي أو حتى الاجتماعي، وهو ما يجعل الالتزام بالدستور ضرورة وطنية وليس خياراً سياسياً».

كذلك أوضح عضو اللجنة القانونية في مجلس النواب، النائب محمد جاسم الخفاجي، أن الدستور اعتمد آلية معقدة وغير يسيرة لإعلان حالة الحرب أو الطوارئ، لـ«ضمان دقة وصواب هذا القرار المصيري».

وأضاف أن «الإجراءات تبدأ باشتراط تقديم طلب مشترك وموافقة عليه من قبل كل من رئيس مجلس الوزراء ورئيس الجمهورية»، مشيراً إلى أن «هذا القيد يهدف لضمان التوافق التام داخل الجناح التنفيذي للسلطة، حيث قد يرى طرف ضرورة للحرب بينما يختلف معه الطرف الآخر».

وأضاف أن «هذا الطلب لا يعد قراراً نهائياً، بل يجب ترحيله إلى مجلس النواب»، مبيناً أن «الدستور فرض أصعب نصاب تصويت، وهو موافقة ثلثي أعضاء البرلمان، وهو نصاب غير متيسر لضمان عدم اتخاذ القرار دون إجماع وطني واسع».

وفيما يخص مدة سريان القرار، أشار عضو اللجنة القانونية إلى أن «إعلان حالة الطوارئ أو الحرب يكون مقيداً بفترة شهر واحد فقط»، مؤكداً أن «استمرار الحالة يتطلب إعادة تقييم الموضوع وتقديم طلب جديد بذات الآلية المعقدة لضمان الرقابة الدورية على القرار».

خلل حقيقي

وكشف الخفاجي عن «وجود خلل حقيقي يتمثل في عدم تشريع قانون خاص ينظم صلاحيات الحكومة ورئيس مجلس الوزراء في حالة الطوارئ حتى الآن، حيث حمل مجلس النواب مسؤولية هذا الفراغ التشريعي»، مشدداً على أن «الدستور نص صراحة على أن تكون هذه الصلاحيات محددة بموجب قانون».

وشدد على أن «هذه الصرامة الدستورية تهدف لمنع انفراد أفراد أو جهات بقرار السلم والحرب، وأن الدخول في الحرب يجب أن يكون ضرورة قصوى للدفاع عن الوطن وحماية الشعب والمؤسسات والنظام السياسي، وليس مجرد رغبة عابرة».

أما «مركز النخيل للحقوق والحريات الصحافية»، فعدّ أن «الموقف الحاسم» لزيدان بشأن إعلان الحرب، قطع الطريق أمام محاولات اختطاف الدولة.

المركز أشاد في بيان صحافي أصدره أمس، بـ«الموقف الحاسم لزيدان، بشأن قرار الحرب والسلم، والذي أوضح من خلاله آلياتها الدستورية والقانونية».

مضيفاً «البيان القانوني للقاضي زيدان قد قطع الطريق أمام محاولات بعض الجهات لاختطاف قرار الدولة وتعريض أمن المجتمع لخطر حقيقي، وما يمثله ذلك من تجاوز على الأسس الديمقراطية».

وبهذا الصدد، أكد مركز النخيل على أهمية «دور الإعلام في التعريف بهذه المضامين القانونية والدستورية، ودعم الخطاب الوطني الذي يسهم في حماية الدولة والمجتمع والسلم الأهلي، لا سيما في ظل الظروف العصيبة الحالية التي تمر بها المنطقة والبلاد».

روبيو بحث مع بارزاني حماية البعثات الدبلوماسية

أربيل طالبت بغداد بوضع حدّ لهجمات «الميليشيات»

بغداد ـ «القدس العربي»:

قال نائب رئيس وزراء كردستان العراق قوباد طالباني، إن حكومة الإقليم طالبت حكومة بغداد بوضع حدّ لهجمات «الميليشيات» على أراضيه التي تضم قنصلية أمريكية وتستضيف مستشارين أمريكيين في إطار التحالف الدولي لمحاربة الجهاديين.

وأدان في مقابلة مع وكالة فرانس برس الضربات «المستمرّة» منذ بدء الحرب في الشرق الأوسط، موجها أصابع الاتهام إلى «عدة ميليشيات هامشية تعمل» انطلاقا من الأراضي العراقية الاتحادية، مضيفا «لقد أثرنا هذه القضية مرارا مع الحكومة الاتحادية، وطلبنا منها التدخل لمنع هذه المجموعات من مهاجمة إقليم كردستان».

و أكّد أن الولايات المتحدة لا تقوم بتسليح مجموعات المعارضة الكردية الإيرانية المتمركزة في الإقليم، مشددا على أن حكومته تعارض تدخّل هذه المجموعات في الحرب على إيران المجاورة.

وأوضح «لم نرَ، أبدا، أي محاولة من جانب الولايات المتحدة، أو أي فرع من فروعها، لتسليح مجموعات المعارضة الإيرانية في إقليم كردستان». وأشار إلى أن حكومة الإقليم «أوضحت تماما لجميع مجموعات المعارضة، أنه من غير الحكيم أن تكون رأس الحربة وأن تشارك في صراع انطلاقا من الإقليم».

في حين أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أن الوزير ماركو روبيو أجرى اتصالاً هاتفياً مع رئيس حكومة إقليم كردستان العراق، مسرور بارزاني، لبحث التطورات الأمنية في العراق والمنطقة.

وفي محور آخر من المباحثات، جرت مناقشة العلاقات بين إقليم كردستان والحكومة الاتحادية، بالإضافة إلى استعراض التحديات الاقتصادية الراهنة.

وكان رئيس إقليم كردستان العراق، نيجيرفان بارزاني، قد تلقى رسالة تعزية ومواساة مشتركة من مكتب الاتحاد الأوروبي وقنصليات وممثليات دول الاتحاد الأوروبي في إقليم كردستان، بشأن حادثة استهداف مجموعة من البيشمركة الكردية بقصف إيراني في وقت سابق من هذا الأسبوع.

وأعرب الموقعون على الرسالة، وفق بيان لرئاسة إقليم كردستان، عن «مشاعر التعاطف العميقة» مع إقليم كردستان، بخصوص الضربة الصاروخية التي استهدفت منطقة سوران وأسفرت عن مقتل عدد من البيشمركة وجرح آخرين صبيحة يوم الثلاثاء الماضي.

وتقدم مكتب الاتحاد الأوروبي وقنصليات وممثليات دول الاتحاد الأوروبي بـ«تعازيهم القلبية» إلى نيجيرفان بارزاني وعوائل البيشمركة الستة الذين قتلوا جراء الضربة، وأعربوا عن أملهم في الشفاء العاجل للجرحى.

وفي الرسالة التي وُجّهت نسخة منها إلى مسرور بارزاني رئيس الوزراء، وقوباد طالباني نائب رئيس وزراء إقليم كردستان، أعرب الموقعون عن «استيائهم الشديد من الهجمات التي استهدفت إقليم كردستان في الأسابيع الأخيرة».

وأكدوا في ختام الرسالة على «تعاطفهم وتعاطف بلادهم مع إقليم كردستان»، و«مساندتهم للأمن والاستقرار في المنطقة».

نائب رئيس وزراء كردستان العراق قوباد طالباني

وحسب بيان للخارجية، أكد روبيو خلال الاتصال «دعم الولايات المتحدة لإقليم كردستان»، مشيداً بـ«دور قوات البيشمركة في مكافحة الإرهاب وتعزيز الاستقرار».

وأضاف البيان أن «الجانبين ناقشا التحديات الأمنية الراهنة، بما في ذلك الهجمات التي تستهدف مواقع داخل العراق، وسبل حماية البعثات الدبلوماسية والقوات الدولية».

كما شدد الوزير الأمريكي على أهمية «الحفاظ على استقرار العراق وتعزيز التعاون بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان، مؤكداً «استمرار دعم بلاده للإقليم في المجالات الأمنية والاقتصادية».

فيما أعرب بارزاني عن تقديره للدعم الأمريكي، مؤكداً أهمية «استمرار التنسيق المشترك لمواجهة التحديات الأمنية وضمان الاستقرار في المنطقة».

في حين ذكر بيان صادر عن حكومة إقليم كردستان، أن روبيو قدّم تعازيه ومواساته لبارزاني، وتضامنه مع ضحايا البيشمركة، مؤكداً في الوقت ذاته «استمرار دعم الولايات المتحدة لإقليم كردستان وقوات البيشمركة».

وعبر رئيس الحكومة عن شكره وتقديره لوزير الخارجية الأمريكي على اتصاله ومواساته.

ضغط نيابي لاختيار رئيس للعراق

بغداد ـ «القدس العربي»:

يضغط أكثر من 200 عضو في مجلس النواب العراقي لإدراج فقرة اختيار رئيس الجمهورية ضمن جدول أعمال جلسة مجلس النواب المقررة الإثنين المقبل، وإتمام الاستحقاقات الدستورية المتأخرة.

وذكر 220 نائباً من قوى سياسية مختلفة في بيان صحافي حمل تواقيعهم: «نطالب رئاسة مجلس النواب بتخصيص جلسة يوم الإثنين لانتخاب رئيس الجمهورية، عملاً بأحكام الدستور العراقي، واستحقاقاته الدستورية، وتلبيةً لمتطلبات المرحلة الراهنة».

واعتبروا أنّ «استمرار شغور منصب رئيس الجمهورية يُمثل تعطيلاً لمسار الاستحقاقات الدستورية، ويؤثر سلبًا على انتظام عمل السلطات الدستورية، الأمر الذي يستوجب الإسراع في استكمال هذا الاستحقاق الوطني المهم، بما يضمن استقرار العملية السياسية ويعزز ثقة المواطنين بمؤسسات الدولة والنواب الذين يمثلونهم»، مؤكدين ضرورة «إدراج فقرة انتخاب رئيس الجمهورية ضمن جدول أعمال الجلسة المذكورة، واتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لضمان انعقادها في الموعد المحدد».

في الأثناء، أكدت النائبة عن كتلة «قوى الدولة»، علا التميمي، أن حماية العراق والحفاظ على هيبته تتطلب أولاً احترام التوقيتات الدستورية والحفاظ على هيبة النظام. وقالت في بيان صحافي إن «تعطيل البلد وإدارته بحكومة تصريف أعمال غادر أغلب وزرائها وأصبحوا أعضاء في مجلس النواب يعد أمراً غير مقبول، لا سيما مع إدارة أهم الوزارات بالوكالة وقيام بعض الوزراء بإدارة أكثر من وزارة، في ظل أزمة مالية وأوضاع إقليمية متوترة».

وأضافت أن «الأولى برؤساء الكتل والقوى السياسية ترك الخلافات والتوحد لما فيه مصلحة البلد العليا»، منتقدة «إدارة الدولة بعقلية العناد والحسابات الشخصية الضيقة، كأن العراق ملك لأحدهم دون الآخر».

ودعت أعضاء مجلس النواب إلى «التوحد وإنهاء حالة الانسداد السياسي، وعقد جلسة طارئة لانتخاب رئيس الجمهورية، الذي بدوره يكلف رئيس الوزراء، لتولد حكومة بصلاحيات كاملة قادرة على إدارة البلد والعبور به إلى بر الأمان»، مشددة على أن «الشعب يراقب ويسجل المواقف وعلى الجميع أن يكونوا على قدر المسؤولية».

فيما أكد النائب عباس حيال جمع أكثر من 170 توقيعاً نيابياً لمطالبة رئاسة مجلس النواب بتضمين جدول أعمال جلسة الإثنين المقبل فقرة انتخاب رئيس الجمهورية، لإكمال الاستحقاقات الدستورية وتشكيل الحكومة، أو عقد جلسة استثنائية لانتخاب رئيس للجمهورية.

وقال في تصريح صحافي إن «وضع البلد لا يتحمل بقاء حكومة تصريف أعمال التي لا تمتلك أي صلاحيات، ونحن نمر بظروف صعبة بسبب الحرب الحالية التي تشهدها المنطقة، فالعراق يحتاج إلى حكومة كاملة الصلاحيات، لذلك كانت هناك مطالب لجمع التواقيع التي وصلت لغاية الآن إلى 170 توقيعا نيابيا».

وأشار إلى أنه «حتى لو لم يتم عقد جلسة اعتيادية فهناك مطالب لعقد جلسة استثنائية من أجل انتخاب رئيسا للجمهورية»، مؤكدا أنهم كنواب سيكون لهم «موقف في حال عدم عقد هذه الجلسة».

وسبق أن أكد ائتلاف «الاعمار والتنمية»، بزعامة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، أهمية الإسراع في اختيار رئيس.

وحث خلال اجتماعه الاعتيادي في مكتب رئيسه محمد شياع السوداني مساء الخميس، على ضرورة «قيام القوى السياسية الوطنية بتحمل مسؤولياتها امام الشعب والدستور، بانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل الحكومة بأسرع وقت ممكن».

كما ناقش الائتلاف، حسب بيان صحافي «الاعتداءات المستمرة على قواتنا المسلحة بمختلف صنوفها، وخصوصاً الحشد الشعبي، وما يمثله هذا الاعتداء من انتهاك صارخ للسيادة الوطنية وللقانون الدولي».

واشاد بـ«موقف الحكومة في التصدي لهذه الاعمال العدائية، وضرورة دعم أسر الشهداء ومتابعة حالات الجرحى ودعم قواتنا البطلة».

وزير الخارجية يقرّ بأن بلده أصبح جزءاً من الحرب

العراق يرفض استخدام أراضيه لضرب دول الجوار

بغداد ـ «القدس العربي»:

جدد الرئيس العراقي عبد اللطيف جمال رشيد، الجمعة، لنظيره الإيراني مسعود بزشكيان، في اتصال هاتفي، موقف العراق الرافض لاستغلال أراضيه في تهديد أمن واستقرار دول الجوار، وفيما أعلن موقف العراق الرافض للحرب الدائرة على إيران، أكد أهمية اعتماد الحوار سبيلاً لحل الأزمات.

المكتب الإعلامي لرئيس الجمهورية أوضح في بيان صحافي، أن «رشيد قدم خلال الاتصال، خالص التعازي والمواساة إلى القيادة والشعب الإيرانيين باستشهاد عدد من القادة، وفي مقدمتهم المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية (علي الخامنئي) فضلاً عن عدد من المواطنين المدنيين العزّل جرّاء العمليات الحربية، ولا سيما استهداف مدرسة ابتدائية للبنات».

وأكد رئيس الجمهورية «موقف العراق الرسمي الرافض للحرب»، معرباً عن «بالغ القلق من اتساع دائرة الصراع»، وداعياً إلى «الوقف الفوري للأعمال العسكرية، واعتماد الحوار سبيلاً لحل الأزمات».

وشدّد على أن «استمرار الحرب لا يخدم مصالح أي من دول المنطقة، بل يهدد الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط»، مبينا ان «العراق، شعباً وحكومة، يدعو إلى السلام، ويعبّر عن تضامنه مع الشعب الإيراني الصديق، مثمّناً صموده في مواجهة الاعتداءات».

وأضاف أن «حكومة إقليم كردستان العراق متماسكة، وتعمل بحزم على حماية الحدود ومنع أي محاولات لاستغلال الأراضي العراقية في زجّها نحو التصعيد أو تهديد أمن واستقرار دول الجوار، بما فيها الجمهورية الإسلامية الإيرانية».

كما أدان «الهجمات التي تستهدف إقليم كردستان»، مؤكداً أن «مثل هذه الأعمال لا تسهم في تحقيق الاستقرار الإقليمي، بل تزيد من حدّة التوتر والتصعيد».

وجدّد رشيد «تأكيده على رفض العراق القاطع لأي اعتداءات عسكرية تطال أراضيه»، معتبراً ذلك «انتهاكاً للسيادة ومصدراً لقلق بالغ».

وشدّد على ضرورة «حصر دائرة الصراع، والعمل الجاد على عدم توسيع نطاقه ليطال دولاً أخرى في المنطقة»، مؤكداً أهمية «وقف الأعمال العدائية حفاظاً على السلم الإقليمي والمصالح المشتركة بين الدول».

في حين، أعرب رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن «شكره وتقديره لرئيس الجمهورية على مشاعره الصادقة»، مؤكداً «عمق العلاقات التاريخية والمتينة بين العراق وإيران، وحرص بلاده على تعزيز أواصر التعاون والصداقة بين البلدين».

ودعا الرئيس الإيراني إلى «إنشاء نظام اتحاد إقليمي يضم دول المنطقة، يسهم في تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية، وترسيخ التعاون والشراكة الحقيقية بين الدول والشعوب، وفتح آفاق التواصل بينها، بما يحقق التنمية والاستقرار الإقليمي».

يأتي ذلك في وقت جددت فيه ممثلية جمهورية العراق لدى مكتب الأمم المتحدة في جنيف، التأكيد على أن توسيع رقعة النزاع الدائر في المنطقة سيؤدي إلى تعميق الأزمات، وتقويض الاستقرار فيها. وحذر جعفر محمد السكرتير الثاني للممثل الدائم لجمهورية العراق لدى مكتب الأمم المتحدة في جنيف، أمس الجمعة، من «التداعيات الاقتصادية جراء عرقلة سلاسل إمداد الطاقة عبر مضيق هرمز، وتأثيرها على بلدان العالم بأسره».

جاء ذلك في كلمة ألقاها خلال جلسة مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف، حذر فيها من ارتفاع أسعار الطاقة الى مستويات حادة.

كما ندد محمد «بأشد» العبارات بـ«الاعتداءات» التي طالت الأطفال عبر استهداف مدرسة «ميناب» في إيران، معتبرا أن هذه «الجريمة» تمثل انتهاكا لمبادئ حقوق الإنسان، ومشددا على أن العراق يؤكد أن حماية الأطفال في الحروب والنزاعات تمثل مسؤولية الجميع.

في موازاة ذلك، اعتبر وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين، أن العراق وبحكم موقعه الجغرافي أصبح جزءاً من جغرافية الحرب، فيما اقترح تشكيل مجموعة أوروبية لدراسة آليات تقديم الدعم المالي.

وقالت في بيان، إن حسين، تلقى اتصالاً هاتفياً من مفوضة الاتحاد الأوروبي لشؤون منطقة البحر المتوسط، دوبرافكا شويتسا، موضحة أنه «خلال الاتصال، أعربت المسؤولة الأوروبية عن تضامن الاتحاد الأوروبي مع العراق وشعبه في مواجهة التحديات والهجمات التي يشهدها، مؤكدة حرصها على بحث سبل تقديم الدعم اللازم، ومستفسرة عن احتياجات العراق في هذه المرحلة».

وتناول الجانبان تداعيات الحرب وتأثيراتها الاقتصادية، لا سيما على الأسواق الأوروبية، في ظل ارتفاع أسعار النفط، فضلاً عن الصعوبات التي تواجه العراق في تصدير النفط نتيجة الأوضاع الراهنة.

فيما أكد وزير الخارجية أن «العراق، وبحكم موقعه الجغرافي، أصبح مع الأسف جزءاً من جغرافية الحرب، رغم أن سياسة الحكومة العراقية تقوم على رفض الحروب كوسيلة لحل النزاعات، والإيمان بالحوار والمفاوضات». وأشار إلى أن «العراق تكبد خسائر بشرية نتيجة الهجمات، شملت سقوط ضحايا من قوات البيشمركة، إضافة إلى ضحايا من الحشد الشعبي وعناصر من الجيش العراقي».

وأوضح أن «استمرار الحرب انعكس سلبًا على الاقتصاد العراقي، لا سيما في ظل تعذر تصدير النفط»، مؤكدا «حاجة العراق إلى دعم أوروبي في هذه المرحلة». وفي هذا السياق، اقترح وزير الخارجية «تشكيل مجموعة أوروبية، استنادًا إلى اتفاقية الشراكة بين العراق والاتحاد الأوروبي، لدراسة آليات تقديم الدعم المالي، خاصة في حال استمرار الأزمة لفترة طويلة، مع توجيه المؤسسات المالية الأوروبية بهذا الشأن».

وقبل ذلك كان حسين قد بحث مع السفير الفرنسي لدى العراق، باتريك دوريل، الجهود والمساعي الجارية لاستئناف المفاوضات والتوصل إلى وقف للحرب.

وقالت الخارجية في بيان منفصل، إن السفير الفرنسي قدم خلال اللقاء «تعازي بلاده بضحايا الهجمات الأخيرة التي استهدفت قوات البيشمركة في إقليم كردستان، وعناصر القوات التي تم استهدافها في محافظة الأنبار، إضافة إلى القوات العسكرية في منطقة الحبانية خلال الأيام الماضية».

فيما أعرب الوزير العراقي عن تعازيه إلى الحكومة الفرنسية عبر السفير، بمقتل أحد العسكريين الفرنسيين جراء هجوم غادر نفذته عناصر خارجة عن القانون في إقليم كردستان العراق.

كما استعرض الوزير خلال اللقاء تطورات الأوضاع الأمنية على خلفية الهجمات الأخيرة، بما في ذلك الهجوم الذي استهدف قوات البيشمركة، مشيراً إلى أن «السلطات الإيرانية أعربت عن اعتذارها بشأن الحادث، وأكدت أن الموقع المستهدف لم يكن مقرات تابعة لقوات البيشمركة، مع التزامها بفتح تحقيق في ملابسات الحادث».

وتناول الجانبان وفق البيان «الجهود والمساعي الجارية في عدد من العواصم الإقليمية والدولية، الهادفة إلى استئناف المفاوضات والتوصل إلى وقف للحرب، بما يسهم في تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة».

وزير الخارجية فؤاد حسين مستقبلا السفير الفرنسي لدى العراق باتريك دوريل

غارات على الجنوب والبقاع وبيروت واستهداف محطة وقود... مجزرة قرب صيدا

جنوب لبنان: «حزب الله» ضرب 21 دبابة إسرائيلية وتجمعات جنود... وصواريخه تصل حيفا وتل أبيب

الحزب يستعمل صاروخاً دفاعياً لأول مرة ويجبر مقاتلة معادية على مغادرة أجواء «الضاحية الجنوبية»

دمار ومجزرة لعائلة كاملة في الصرفند بين صور وصيدا

مسعفون يهرعون لإجلاء مصاب من موقع غارة جوية إسرائيلية استهدفت مبنى في بلدة ساكساكية جنوب لبنان

بيروت ـ «القدس العربي»

من سعد الياس:

تستمر المواجهات الميدانية في جنوب لبنان بين جيش الاحتلال الإسرائيلي و«حزب الله»، وأفيد عن دخول جيش الاحتلال على بلدات الصف الأول في ظل تسجيل «الحزب» رقماً قياسياً في عدد عملياته التي نفذها ضد القوات المتوغلة والمواقع والتجمعات العسكرية والمستوطنات مروراً بحيفا وصولا إلى وزارة الحرب الإسرائيلية في تل أبيب والتي قاربت 200 عملية في غضون ثلاثة أيام، واستهدفت فيما استهدفت أكثر من 21 دبابة «ميركافا» حاولت التوغل على محوري الطيبة القنطرة والقوزح دبل. وحسب خبراء عسكريين، فإن «حزب الله» صعّد من عملياته الهجومية بالمدفعية والصواريخ، لتشتيت أي محاولة للتقدم بالتوازي مع دمج تكتيكي لسلاح المسيرات مع قوات المشاة.

في المستجدات الميدانية، استهدفت غارة إسرائيلية أطراف بلدة سجد بعد الإنذار الإسرائيلي الذي وجّه إلى سكانها. وقامت مروحيات «أباتشي» إسرائيلية بعملية تمشيط في اتجاه بلدة حانين في قضاء بنت جبيل، بالتزامن مع قصف مدفعي عنيف على البلدة، ونفذت مسيرة إسرائيلية غارة مستهدفة سيارة «رابيد» في بلدة عيناتا في قضاء بنت جبيل، وأفيد بوقوع إصابات.

غارات على الجنوب

كما أغار الطيران الحربي الإسرائيلي على منزل في بلدة حانين، وعلى مبنى في منطقة العامرية قرب القليلة على طريق صور ـ الناقورة والنبطية وأطراف المنصوري وحاريص والبياضة ودبعال وجويا ومجدل زون ومحيط صديقين ورمادية والطيري والشعيتية في صور، وعلى بلدة النبطية الفوقا ومنطقة التابلاين بين بلدتي حبوش وكفررمان، والصرفند وسقط شهيدان في زوطر الشرقية وغارة على يحمر الشقيف.

وطالت غارة محلة خيزران على الطريق البحري بين الصرفند والسكسكية، أدت حسب مركز عمليات طوارئ الصحة التابع لوزارة الصحة العامة، في حصيلة أولية إلى استشهاد أربعة مواطنين وإصابة ثمانية بجروح. في وقت تعرضت البياضة وشمع وتحديداً تلة ارمس في قضاء صور لقصف مدفعي وفوسفوري. وقصفت المدفعية الإسرائيلية صباحاً، أطراف بلدتي دبل والقوزح ومداخل بيت ليف، أطراف بلدة الناقورة ومنطقة حامول وشمع.

كما استهدفت مسيّرة سيارة على طريق القليلة شبت فيها النيران وعملت عناصر من الدفاع المدني على إطفائها. وشن الطيران غارة على محيط مدينة فرح للألعاب في النبطية الفوقا – طريق زوطر وعلى بلدات مجدل سلم قضاء مرجعيون، حداثا، وحاريص في قضاء بنت جبيل. وامتدت الغارات إلى منزل في منطقة البزالية في البقاع الشمالي، أدت الى مقتل مواطنة حامل بتوأم وإصابة 7 أشخاص بجروح، كما أدت إلى قطع طريق بعلبك حمص الدولية.

كمائن «حزب الله»

وأعلن «حزب الله» في سلسلة بيانات أنه «كمنَ صباحاً لقوة من جيش العدو الإسرائيلي حاولت التقدم من خراج بلدة البياضة في اتجاه بلدة شمع، وعند وصولها إلى الأطراف الغربية للبلدة، اشتبك مع القوة بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وحقق إصابات مباشرة».

كما أعلن عن استهداف مستوطنة «مرغليوت» بسرب من المسيرات الانقضاضية، ومستوطنة المطلة بصلية صاروخية، واستهداف دبابة ميركافا في بلدة البياضة بمحلقة انقضاضية وتحقيق إصابة مباشرة.

كذلك استهدف «الحزب» كريات شمونة وآليات الجيش الإسرائيلي قرب جبانة بلدة القنطرة ودبابة ميركافا في الأطراف الجنوبية الغربية لبلدة البياضة بالصواريخ، كما فجّر عبوات ناسفة بآليات الجيش الإسرائيلي وجنوده في بلدة دير سريان، وقصف عصراً مستوطنة شلومي بالصواريخ. ودوت مساءً صفارات الإنذار في منطقتي عكا وكريوت ومحيطهما شمالي إسرائيل جراء إطلاق صواريخ من لبنان.

وكان لافتاً أمس استعمال الحزب لأول مرة لصاروخ دفاع جوي انطلق في اتجاه الطيران الحربي فوق الضاحية الجنوبية لبيروت و أجبره على التراجع. ورفع «حزب الله» رصيده بتدمير الدبابات الصهيونية الـ«ميركافا» إلى 95 دبابة دمرها حسب بياناته بالصواريخ الموجهة والمسيّرات الانقضاضية منذ بدء معركة العصف المأكول.

وسائل إعلام إسرائيلية

«القناة كان» قالت: إدارة «حزب الله» هذا «المستوى المنخفض» من الرشقات الصاروخية في ظل بقائنا داخل المنازل وعدم قدرتنا على الخروج ولو للحظة، هو واقع لا يُحتمل، وصعب للغاية.

وسائل إعلام إسرائيلية: «حديث رئيس الأركان عن أزمة القوى البشرية في «الجيش» هي صفارة إنذار قبيل العاصفة وتحذيرات رئيس الأركان تستدعي الانبطاح أرضاً ووضع اليدين على الرأس».

«مستوى الجاهزية للقوة النظامية يتآكل والإرهاق يظهر بوضوح». و«المشكلة الأساسية أن الجيش الإسرائيلي بات يعتمد بشكل متزايد على قوات الاحتياط وعلى قوة بشرية تستنزف تدريجيا». وأضافت وسائل إعلام عبرية: إذا لم يتم توفير مزيد من القوة البشرية فإننا بالفعل سنصل إلى نقطة الانهيار».

هيكل يشدد على الاستقرار الداخلي

وتفقد قائد الجيش العماد رودولف هيكل عددًا من الوحدات في بيروت وصيدا، واطلع على التدابير الأمنية المتّخذة في قطاعات مسؤوليتها. وتوجّهَ إلى العسكريين مشددًا على «ضرورة الحفاظ على الجهوزية لمنع الإخلال بالأمن، والحزم في وجه أي محاولة للمساس بالاستقرار الداخلي».

وأكد أنه «رغم الشائعات وحملات التحريض التي تسعى إلى التقليل من شأن تضحيات العسكريين وجهودهم، لن يتوانى الجيش عن تحمُّل مسؤولياته الوطنية»، لافتا الى أنه «ينبغي للعسكريين ألّا يتأثروا بهذه الشائعات، وأن يتمسكوا بعقيدتهم ويلتزموا بأداء واجبهم الوطني».

على صعيد آخر، كتب المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي على منصة «أكس» أنه «في خلال نشاط نفذته قوات لواء غفعاتي بقيادة الفرقة 91 في جنوب لبنان عثرت قواتنا على موقع قتال تحت أرضي نشط تابع لمنظمة «حزب الله» في محيط كنيسة في قرية الخيام.

وخلال عمليات التمشيط في منطقة القتال، كشفت القوات وعثرت على فتحة نفق ومسار نفق تحت أرضي أُنشئ في محيط الكنيسة»، مضيفاً «هذا الموقع القتالي، الذي استخدمه «حزب الله» لتنفيذ أنشطته، تم اكتشافه لأول مرة من قبل قواتنا في شهر كانون الأول/ديسمبر 2024، وتم تطهيره من وسائل قتالية ومن مخربين. وخلال عمليات التمشيط في محيط الكنيسة، عثرت القوات على ثلاثة مداخل إضافية أنشأها «حزب الله» خلال فترة وقف إطلاق النار، مما يدل على إعادة تفعيل الموقع».

ولفت إلى «أن الاستخدام المتكرر لهذا الموقع يثبت نمط العمل المتكرر لـ«حزب الله»، زاعماً أنه «يتمادى في استغلال المدنيين في لبنان بشكل ساخر كدروع بشرية، ويستخدم بشكل منهجي المؤسسات الدينية والبنى التحتية المدنية لأغراض عسكرية. كما ان الاستخدام المتعمد للمؤسسات الدينية المدنية لأغراض عسكرية يشكل انتهاكًا للقانون الدولي».

في الموازاة، وجّه أفيخاي أدرعي انذاراً عاجلالسكان الضاحية الجنوبية شمل حارة حريك، الغبيري، الليلكي، الحدث، برج البراجنة، تحويطة الغدير، والشياح، مطالبًا بالإخلاء الفوري حفاظًا على سلامتهم.

وقد نفذ الطيران الحربي غارة استهدفت تحويطة الغدير سبقها تحليق للطيران الحربي فوق بيروت وجبل لبنان.

كما استهدف محطة وقود «الأمانة» المحاذية للسفارة الايرانية في منطقة الجناح ما أدى إلى إقفال كل الطرقات المؤدية إلى السفارة.

في السياق، أعلن الجيش الإسرائيلي بدء شن غارات على البنى التحتية التابعة لـ«حزب الله» في الضاحية الجنوبية، مع تكثيف الهجمات في مختلف أنحاء المنطقة. وكانت غارة بثلاثة صواريخ استهدفت شقة داخل مبنى سكني في الضاحية بعد منتصف ليل الخميس الجمعة ما أسفر عن سقوط شهيدين حسب وزارة الصحة.

القرى المسيحية الحدودية

على خط القرى المسيحية الحدودية، قام السفير البابوي في لبنان باولو بورجيا بجولة جديدة على عدد من هذه القرى وتحديداً كوكبا ومرجعيون والقليعة، وأكد أنه «يجب أن نكون حاضرين ومتضامنين ونتشارك الأفراح والآلام حيثما تدعو الحاجة».

وفي إطار الاستجابة لمتطلبات القرى المسيحية الحدودية وتدعيماً لصمود أهلها في أرضهم، انطلقت شحنة مساعدات إلى هذه القرى بتوجيهات من رئيس الرابطة المارونية مارون الحلو الذي كلف عضو خلية الازمة ومقرر لجنة المناطق في الرابطة يوسف العمار استلام الكميات والاشراف على توزيعها.

وضمّت القافلة 24 طناً من الطحين موزعة كالآتي: رميش 10 أطنان، القليعة 8 أطنان، جديدة مرجعيون 2 طن، إبل السقي طن واحد، برج الملوك طن واحد، دير ميماس 2 طن.

وكانت خلية الأزمة في الرابطة المارونية عملت على تأمين المستلزمات الضرورية من حصص غذائية ومازوت وأدوية ومصابيح على الطاقة الشمسية لتدعيم صمود أهالي بعض القرى المسيحية الحدودية الذين يشكلون خط الدفاع الأول عن الوجود المسيحي في لبنان.

الخطيب دعا إلى التراجع عن «القرار الفضيحة» حول سحب اعتماد السفير الإيراني

المرجعيات الشيعية اللبنانية تستغرب تخلي السلطة عن ورقة القوة والمطالبة بتسليم سلاح المقاومة

بيروت – «القدس العربي»:

بقيت قضية سحب اعتماد السفير الإيراني في الصدارة، وأطلق نائب رئيس المجلس السياسي في «حزب الله» محمود قماطي في خلال وقفة تضامنية مع السفير الإيراني مواقف ضد وزير الخارجية يوسف رجي و«القوات» قائلاً: «لا تلعب بالنار لأنو هيدي النار رح تحرقك وتحرق جماعتك... وإذا كنت لن تقول شكراً لإيران فإخرس، وعليكم أن تتراجعوا عن قراركم حتى تنقذوا أنفسكم وتنقذوا لبنان».

أما عضو تكتل «الجمهورية القوية» النائبة غادة أيوب فاعتبرت «أن «قرار طرد السفير الإيراني خطوةٌ سياديةٌ في الاتجاه الصحيح، لكنه لا يكفي». وأضافت عبر منصة «أكس»: «لبنان لا يمكن أن يبقى ساحةً لـ«حزب إيران» وأدوات الحرس الثوري الإيراني، من جوازات مزوّرة إلى شبكات إرهاب تمتد من بيروت إلى دول الجوار»، سائلة «كيف نقبل بسفارة دولة تدعم وتسلّح وتدرّب ميليشيا على أرضنا؟»، مؤكدة «أن إقفال السفارة الإيرانية في بيروت لم يعد مطلبًا سياسيًا، بل ضرورة وطنية لحماية السيادة واستعادة الدولة». وختمت «لا دولة مع دويلة، ولا سيادة مع سلاح إيراني».

التطورات العسكرية

وحضرت التطورات العسكرية في الجنوب والمواجهات التي يخوضها «حزب الله» اضافة إلى قرار طرد السفير الايراني من لبنان في خطب الجمعة، واستغرب نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ علي الخطيب تخلي السلطة عن ورقة القوة، قائلاً «هناك مقاومة وبيئة تدفع الثمن وتقول لكم يا أهل السلطة إعتمدوني ورقة قوة في مفاوضاتكم مع العدو، فيكون ردكم المطالبة بتسليم سلاح المقاومة، أي التخلي عن ورقة القوة في أيديكم، فأي تخاذل هذا، وهل سجّل التاريخ في صفحاته مرة واحدة مثل هذا النهج الذي يخالف كل منطق؟». وجدد الخطيب ادانته «الحرب العدوانية الأمريكية الإسرائيلية على الجمهورية الإسلامية الايرانية ولبنان وسط صمود أسطوري لمحور المقاومة على الرغم من إختلال ميزان القوى على المستوى العسكري، حيث تنزل إيران والمقاومة ضربات موجعة في الكيان الصهيوني والقواعد الأمريكية في المنطقة»، معرباً عن اعتقاده «أن مرحلة ما بعد هذه الحرب لن تكون كما قبلها».

وأضاف «سوف تتوقف الحرب، ويقولون إن لبنان سيذهب إلى مفاوضات أو محادثات مع العدو مباشرة أو غير مباشرة عبر لجنة «الميكانيزم» أو غيرها، وهذا أمر يبدو محسوماً لدى السلطة. وعليه يطرح المراقبون والمحللون وخبراء التفاوض سؤالاً بديهياً: ما هي الأوراق التي يملكها لبنان لهذه المفاوضات عندما يتخلى عن عناصر قوته خصوصاً المقاومة التي أثبتت خلال الحرب الحالية أنها قادرة على الضغط عسكرياً وسياسياً على العدو؟ هل يعتمد لبنان في ظل الغطرسة الإسرائيلية على حقه في أرضه وسمائه ومياهه، أم على القانون الدولي في وقت تضرب إسرائيل عرض الحائط كل الحقوق والقوانين الدولية؟

وهل تحرر لبنان عام ألفين من خلال الشرعية الدولية والحقوق المشروعة؟ وهل تعتقد السلطة اللبنانية في هذا الزمن أن قوة لبنان هي في ضعفه وفق ما كان سائداً في الماضي؟».

واعتبر «أن السلطة اللبنانية تمارس أقصى درجات التنازل المجاني والخضوع أمام عدو لا يعير اهتماماً لموقفها،

> قماطي مهدداً رجي: لا تلعب بالنار لأنها ستحرقك وتحرق جماعتك

لدرجة يرفض حتى الآن التفاوض معها، ويواصل عدوانه ومحاولاته احتلال قسم من الأراضي اللبنانية ولولا تصدي المقاومة له لكان حقق أهدافه المعلنة. وفوق ذلك كله تعمد إلى سحب اعتماد سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية بحجج واهية، متجاهلة كل التدخلات الواضحة للدبلوماسيين الأجانب في لبنان وفي طليعتهم سفراء الدول الغربية. ولذلك كان لنا موقف من هذا الموضوع مؤكدين تضامننا الكامل مع السفارة الإيرانية ودعوتنا للسلطة إلى التراجع عن هذا الموقف. وليس تجاهل هذا الأمر في مجلس الوزراء سوى محاولة لتهريب هذا القرار الذي يهدد السلم الأهلي في البلاد».

وجدد الخطيب دعوته «للمعنيين في السلطة للتراجع عن هذا القرار الفضيحة في هذه الظروف الصعبة خصوصاً وأنه قرار غير شرعي وغير دستوري ويخالف المصلحة اللبنانية العامة ويهدد الاستقرار الداخلي للبلاد، فليتراجعوا ليستعيدوا بعضاً من الشرعية المفقودة. فالذين يريدون الاستسلام المذل للعدو لن يحصلوا إلا على السلام المفقود لديه. فالسلام المشرف لن يكون بالاستسلام المذل بل بالمقاومة المشرفة لأن فاقد الشيء لا يعطيه».

وختم مناشداً النازحين في كل المناطق «عدم الإنجرار للإستفزاز والحفاظ على أقصى درجات الهدوء لكي نعبر هذه المرحلة بسلام ونتجنب الفتنة الداخلية التي يسعى إليها العدو في الخارج والخصوم في الداخل».

المفتي قبلان

ورأى المفتي الجعفري الممتاز الشيخ أحمد قبلان أنه «ضمن حرب ترامب ونتنياهو الطاغية، إيران تنتصر بشدة، والمقاومة في لبنان تتحول معجزة قتال وصموداً إعجازياً، واللحظة للحقيقة وليس للوهم، والحقيقة الوطنية تحسم أن المقاومة درع لبنان ونموذج سيادي لم يمر على لبنان والمنطقة مثيل له، فما تقوم به المقاومة عمل سيادي يصب بمصالح لبنان وكيانه السيادي».

وأكد «أن المطلوب تضامن وتعاون وطني لأن الهدف لبنان وليس الزواريب، والسلطة اللبنانية مطالبة بوقفة ضمير وطني، ولا شيء أكبر مما تقدمه المقاومة».

وقال «هذا البلد لا يعيش بالحقد والتحريض والانقسام الداخلي، وأي نفوذ للعبة الدولية سيحرق البلد ويضعنا بقلب كارثة أخطر من أي كارثة مضت منذ نشأة لبنان، لذلك السلطة التنفيذية مطالبة بالحد الأدنى من الواقعية الأخلاقية وما يلزم لحماية المصالح الوطنية، والنفخ بالفتنة حرام، والدفع نحو طعن الميثاقية التأسيسية كارثة لا كارثة أخطر منها، والطائفة الشيعية شريك تأسيسي وعضو وطني بالعائلة اللبنانية التي تمّ تكوين صيغتها الدستورية ومبدأ شرعيتها التوافقية بناءً على هذا النوع الوطني المرجعي، والخطأ بهذا المجال يطعن البلد ويدفع نحو أزمة ليس لها نهاية».

وأشار إلى «أن المنطقة تتسابق نحو تسوية سيادية لطهران وحلفائها، وواشنطن ليست بديلاً عن طهران والعواصم العربية، والمطلوب تأمين المصالح اللبنانية السيادية بعيداً من لعبة تلوين الأوراق الفارغة وسط عجز مذهل يطال الدبابات الإسرائيلية التي تحترق وتعجز بقيتها عن تأمين نقط ارتكاز ميدانية، ولغة الأرض الآن تكتب مسودة التسوية الكبيرة، وما يجري ناحية مضيق هرمز يطال أقصى الأرض، لأنّ الأمر يتعلق بالطاقة والملاحة البحرية والتجارة الدولية مع فشل جذري طال أحلام ترامب، والحرب الآن تدخل مرحلة عضّ الأصابع، واليوم التالي على الأبواب».

بدء تنفيذ خطة أمنية في بيروت لطمأنة النازحين والمضيفين ومنع الاحتكاكات

بيروت ـ «القدس العربي»:

بدأ تنفيذ خطة أمنية في بيروت لتفادي الإشكالات بين المقيمين والنازحين، وتم إستقدام وحدات إضافية من الجيش وقوى الأمن الداخلي وتسيير دوريات عسكرية لقطع الطريق على أي إخلال بالأمن وتعكير الاستقرار الداخلي.

وجاء تنفيذ هذه الخطة بعد اجتماع المجلس الأعلى للدفاع برئاسة رئيس الجمهورية جوزف عون لطمأنة النازحين والمضيفين وتبديد المخاوف وتطويق أي احتكاكات كانت شهدتها بعض الشوارع نتيجة عبور سيارات تبث أناشيد «حزب الله» وخطابات أمين عام «الحزب» الراحل السيد حسن نصرالله وبعد تقارير عن وجود أسلحة بحوزة بعض النازحين في المراكز المخصصة للإيواء.

وأفيد أن رئيس مجلس النواب نبيه بري أبدى حرصه على وأد أي فتنة، وأكد امام وزير الداخلية والبلديات العميد أحمد الحجار «أن اللعب بالأمن خط أحمر».

وتأتي هذه الخطة في سياق حرص الدولة على تعزيز السلم الأهلي والحفاظ على استقرار العاصمة، في وقت تشهد فيه بيروت وتحديدًا المناطق التي تستقبل أعدادًا كبيرة من النازحين، ضغوطًا أمنية واجتماعية متزايدة، كما تؤكد هذه الإجراءات على جدية السلطات في مواجهة أي مخاطر محتملة، عبر وجود أمني مكثف وعمليات مراقبة دقيقة، تضمن ضبط أي تجاوزات أو حوادث قبل تفاقمها.

في غضون ذلك، عقد ظهر الجمعة في مقر رئيس حزب «القوات اللبنانية» سمير جعجع في معراب لقاء وطني موسع تحت عنوان «إنقاذ لبنان». وجاء في نص الدعوة «بعدما أعاد «حزب الله» توريط لبنان في الحرب خلافاً لقرارات الحكومة والدستور والبيان الوزاري، تدعو القوات اللبنانية إلى لقاء وطني في معراب بهدف وضع خريطة طريق لإنهاء الحرب واستعادة قرار الدولة اللبنانية».

ويأتي انعقاد هذا اللقاء بعد مقاطعة وزراء الثنائي الشيعي جلسة مجلس الوزراء اعتراضاً على قرار طرد السفير الايراني محمد رضا شيباني وإمهاله لمغادرة لبنان حتى يوم غد الأحد، حيث اقتصر الحضور الشيعي على وزير التنمية الإدارية فادي مكي الذي زار رئيس الجمهورية، واستعرض معه آخر المستجدات في ضوء مشاركته في جلسة مجلس الوزراء.

وقال الوزير مكي بعد اللقاء «كانت مناسبة للتأكيد على أن المرحلة تفرض التضامن الداخلي وتعزيز حضور الدولة وتغليب المسؤولية الوطنية»، معتبراً «أن الأولوية اليوم هي لمواجهة العدوان الإسرائيلي المستمر، واحتضان النازحين، وتكثيف كافة الجهود لوقف الحرب، مع التأكيد على السلم الأهلي والحوار الداخلي». أضاف: «أكدت أن لا خيار لنا إلا الدولة ومؤسساتها الشرعية، وأن لبنان اليوم بأمسّ الحاجة إلى قرارات تُوحِّد لا تُفرِّق. وأعبّر عن كامل ثقتي بما يقوم به فخامة الرئيس، بالتنسيق مع دولة رئيس مجلس النواب ودولة رئيس مجلس الوزراء».

وعلم أن الرئيس نبيه بري اتصل قبل جلسة مجلس الوزراء بالوزير فادي مكي وتمنى عليه عدم حضور الجلسة، لكنه لم يعده بذلك.

في المقابل، تحدث البعض عن أن الوزير مكي لم يكن ليشارك في الجلسة لولا إشارة من رئيس مجلس النواب حفاظاً على إبقاء قنوات التهدئة.

وضع إنساني صعب للنازحين في بيروت

الصليب الأحمر: الوضع الإنساني يتدهور سريعاً... إسرائيل تقتل سيدة حامل بتوأم في البقاع

«يونيسف»: نزوح أكثر من 370 ألف طفل في لبنان نتيجة «أوامر الإخلاء الإسرائيلية»

دمار كامل للمباني في الصرفند جنوب صيدا

أطفال نزحوا مع والدهم إلى إحدى مدارس بيروت

عواصم – «القدس العربي» ووكالات:

قال ماركولويجي كورسي ممثل منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) في لبنان أمس الجمعة إن أكثر من 370 ألف طفل أجبروا على النزوح خلال ثلاثة أسابيع فقط في واحدة من أسرع وأكبر موجات النزوح السكاني في تاريخ لبنان بسبب تكثيف الغارات الإسرائيلية وأوامر الإخلاء الجماعي.

وشنت إسرائيل غارات جوية مكثفة وهجوماً برياً على لبنان بالتزامن مع الحرب على إيران، وذلك بعد أن أطلقت جماعة «حزب الله» النار عليها في الثاني من مارس آذار تضامناً مع الجمهورية الإسلامية. وأصدرت القوات الإسرائيلية أوامر إخلاء للبنانيين في نحو 15 بالمئة من مساحة البلاد، بينها جنوب لبنان بالكامل. وذكر كورسي أن حجم النزوح «مذهل» إذ يغادر 19 ألف طفل يومياً، وكثير منهم للمرة الثانية أو الثالثة منذ عمليات التصعيد السابقة قبل 15 شهرا فقط. وأضاف من بيروت «الإرهاق النفسي والعاطفي الذي يثقل كاهل أطفال لبنان مدمر للغاية... لا يوجد مكان آمن يذهب إليه الناس».

وأفادت اليونيسف بمقتل ما لا يقل عن 121 طفلاً وإصابة 399 آخرين منذ بدء التصعيد الأحدث. ويواجه العديد من المدنيين الآن ظروفا معيشية غير آمنة في أكثر من 660 مأوى جماعيا مكتظا معظمها مدارس. وقالت كارولينا ليندهولم بيلينج، ممثلة المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في لبنان، إن استخدام المدارس كملاجئ حال دون تلقي أكثر من 150 ألف طالب تعليمهم.

ظروف إنسانية صعبة

وقالت جيلان المسيري ممثلة مكتب هيئة الأمم المتحدة للمرأة في لبنان إن النازحات يواجهن مخاطر متزايدة من الاستغلال والعنف القائم على النوع، إذ تعيش أكثر من 85 بالمئة منهن خارج الملاجئ الرسمية، غالباً في أماكن مكتظة أو غير رسمية.

وذكرت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن تدمير الجسور الرئيسية في الجنوب حال دون وصول قوافل المساعدات الإنسانية لحوالي 150 ألف شخص، مضيفة أن بعض عمليات الإغاثة لم تحصل على إذن بسبب المخاطر الأمنية. وقال كورسي إن البنية التحتية الأساسية، ومنها المستشفيات ومحطات المياه والمدارس، تعرضت لأضرار أو دمرت، مما حرم عشرات الآلاف من المياه الصالحة للشرب والخدمات الأساسية.

وقال متحدث باسم الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في لبنان إن الصليب الأحمر اللبناني ووكالات أخرى تقدم المساعدة الطبية الطارئة والمأوى والغذاء، لكنها تواجه ضغوطاً هائلة مع تزايد الاحتياجات وتأثر الموظفين أنفسهم بالنزوح وانعدام الأمن. وأوضح مسؤولو الأمم المتحدة أن الضربات أصابت مناطق كانت مخصصة سابقا كملاجئ وأن أوامر الإخلاء كانت تصدر في أغلب الأحيان ليلاً.

الصليب الأحمر يحذر

ولم يسلم المدنيون اليمنون فقد قتلت إسرائيل سيدة حاملاً بتوأم وأصابت 7 أشخاص إثر غارة على بلدة البزالية في منطقة البقاع الشمالي شرقي لبنان. وأكد المدير الإقليمي للشرق الأدنى والأوسط في اللجنة الدولية للصليب الأحمر نيكولاس فون آركس، الجمعة، أن الوضع الإنساني في لبنان يتدهور يومياً وأن المدنيين هم من يدفعون الثمن الأكبر. جاء ذلك في تصريح أدلى به فون آركس عقب لقائه الرئيس اللبناني جوزف عون في قصر الرئاسة ببيروت، حيث جرى بحث الأوضاع الإنسانية الناتجة عن استمرار التصعيد العسكري في عدد من المناطق.

ونقل بيان للرئاسة اللبنانية عن فون آركس قوله، إن «الوضع الإنساني يتدهور يوما بعد يوم»، لافتا إلى «نزوح آلاف المدنيين من بلداتهم وقراهم مع استمرار معاناتهم في ظل أوامر الإخلاء والظروف الصعبة». ولفت إلى أن اللجنة «ساهمت في تأمين المياه لأكثر من 800 ألف شخص في لبنان، إضافة إلى إيصال مساعدات أساسية لنحو 10 آلاف شخص في القرى المتضررة، في ظل تدهور متواصل للوضع الإنساني».

وأوضح فون آركس، أن اللجنة الدولية تواصل عملها في المناطق الأكثر تضرراً رغم التحديات، بالتعاون مع الصليب الأحمر اللبناني، وبالتنسيق مع الجيش اللبناني والقوات الدولية العاملة في الجنوب». وأكد «استمرار وجود اللجنة الميداني خصوصا في مناطق جنوبية مثل تبنين ومرجعيون (جنوب)، حيث تتزايد المخاوف من انقطاع الخدمات الأساسية». وشدد فون آركس على «ضرورة حماية المدنيين وضمان وصول المساعدات الإنسانية، واحترام القانون الدولي الإنساني»، مؤكداً أن «حماية المدنيين تشمل أيضاً الحفاظ على البنى التحتية الحيوية».

> المفوضية الأممية للاجئين تحذر من خطر «كارثة إنسانية» بسبب الحرب

وأشاد الرئيس عون بدور اللجنة الدولية للصليب الأحمر، مثنيا على جهود متطوعي الصليب الأحمر اللبناني. وداعا عون إلى «تعزيز الدعم للأهالي الصامدين في جنوبي البلاد وتأمين احتياجاتهم الأساسية». وحتى مساء الخميس، خلّف العدوان الإسرائيلي على لبنان منذ 2 مارس/ آذار الجاري 1116 قتيلاً بينهم 121 طفلاً و83 امرأة، فيما بلغ عدد الجرحى 3229 بينهم 399 طفلاً و454 امرأة، إضافة إلى أكثر من مليون نازح، وفق السلطات اللبنانية.

«كارثة إنسانية»

وحذرت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة الجمعة من أن لبنان يواجه أزمة إنسانية متفاقمة تنذر بالتحول إلى كارثة، وذلك بعد نحو شهر من اندلاع الحرب في الشرق الأوسط. وأفادت المفوضية بأن أكثر من مليون شخص في هذا البلد أُجبروا على الفرار من منازلهم، أي واحد من كل خمسة سكان، منذ الثاني من آذار/مارس، حين اندلعت الحرب بين إسرائيل وحزب الله الموالي لإيران.

وقالت كارولينا ليندهولم بيلينغ، ممثلة المفوضية في لبنان، للصحافيين في جنيف متحدثة من بيروت، «لا يزال الوضع مقلقا للغاية، وهناك خطر فعلي لوقوع كارثة إنسانية». وأشارت «نلحظ هنا في لبنان أزمة اقتصادية تتفاقم على نحو مقلق». واستطردت «أكثر من 136 ألف نازح يعيشون في 660 ملجأ جماعيا، أغلبيتها مدارس مكتظة. وحتّى لو نزحوا، هم لا يشعرون بالأمان».

وصرّحت كارولينا ليندهولم بيلينغ «تعيش عائلات في خوف دائم ولا شكّ في أن التداعيات النفسية، لا سيّما على الأطفال، ستستمرّ إلى ما بعد النزاع الراهن». واندلعت الحرب بين إسرائيل وحزب الله في لبنان في 2 آذار/مارس حين هاجم الحزب الدولة العبرية بصواريخ ردا على مقتل المرشد الأعلى الإيراني في ضربات إسرائيلية أمريكية. وترد إسرائيل بغارات كثيفة في أنحاء لبنان وتوغل بري في الجنوب ما أسفر عن مقتل أكثر من ألف شخص. وفي جنوب لبنان، تسبّب تدمير إسرائيل لجسورٍ استراتيجية في عزل أكثر من 150 ألف شخص، معطلاً بشدّة وصول المساعدات الإنسانية، بحسب المفوضية السامية لشؤون اللاجئين.

وضع مفجع

ووجّهت المفوّضية نداء لجمع أكثر من 60 مليون دولار بغية توسيع استجابتها، محذّرة من أن الحاجات تتزايد بوتيرة أسرع من الموارد. وقالت كارولينا ليندهولم بيلينغ «كان لبنان يواجه أصلا أزمات متعدّدة وهذا النزوح الكبير يحدث ضغوطات شديدة على الأسر والخدمات». وصرحّت «يقول لي الناس مراراً إن جلّ ما يريدونه هو العودة إلى منازلهم».

وأعلنت منظمة الصحة العالمية التي يواجه مركزها اللوجستي للمساعدات الطارئة في دبي صعوبات على مستوى النقل البحري والجوّي عن إرسال أوّل دفعة من المساعدات الإنسانية برّا إلى لبنان. وأفاد الاتحاد الدولي لجمعيات الصلب الأحمر والهلال الأحمر من جانبه بأن الصليب الأحمر اللبناني يوزّع المساعدات وخصوصا البطانيات والفرش والوجبات الغذائية والخبز ومياه الشرب. وأشار الناطق باسم الاتحاد تومازو ديلا لونغا إلى أن الصليب الأحمر اللبناني هو أكبر مزوّد لخدمات الإسعاف في البلد ووضع خطة طارئة لنقل الدم بغية تزويد المستشفيات به بلا انقطاع. وقال «بين 2 و23 آذار/مارس، نفّذت فرق الصليب الأحمر اللبناني 2754 مهمّة إسعاف و11 عملية بحث وإنقاذ في مواقع حضرية»، مشيرا إلى مقتل متطوّع وإصابة عدّة متعاونين آخرين خلال أداء مهامهم. وأضاف «يعمل المتعاونون والمتطوّعون تحت ضغوطات هائلة لضمان سلامتهم وسلامة المصابين الذين يقومون بإجلائهم على السواء».

أطفال مرعوبون

وأشارت هيئة الأمم المتحدة للمرأة من جانبها إلى أن النساء الحوامل يضطررن إلى التوليد في ملاجئ مؤقتة لا نفاذ فيها لخدمات الرعاية مثل قاعات المدراس. وقالت ممثّلة الهيئة في لبنان جيلان المسيري «تواجه النساء خوفا دائما وليالي بلا نوم وإنهاكا كاملا، فيما يضطررن لطمأنة أطفال مرعوبين». وبين النازحين أكثر من 370 ألف طفل «لا مكان آمنا لهم»، حسب منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف). وقال ممثّل اليونيسيف في لبنان ماركولويجي كورسي «هو نزوح كبير ومباغت وفوضوي يمزّق العائلات ويفرغ بلدات بكاملها مع تداعيات ستبقى بعد توقّف العنف»، مشير إلى أن «إنهاك الأطفال اللبنانيين النفسي والمعنوي مفجع».

مستشفيات لبنان في البقاع والجنوب تستنفر لمداواة جرحى العدوان الإسرائيلي

■ بيروت – الاناضول: تواجه المستشفيات في جنوب وشرق لبنان ضغوطا متزايدة منذ بدء الحرب الإسرائيلية في 2 مارس/ آذار الجاري، مع ارتفاع أعداد الجرحى والنازحين، وسط تحديات لوجستية ونقص متسارع في المستلزمات الطبية وصعوبة الإمداد.

ويقول مسؤولون طبيون إن تدفق الإصابات بشكل مستمر يضغط على القدرة الاستيعابية للأقسام الطبية، خصوصاً أقسام الطوارئ والعناية المركزة وغرف العمليات، في وقت يتراجع فيه المخزون الدوائي وتتعثر سلاسل الإمداد إلى المناطق الجنوبية والبقاعية.

في مدينة صيدا جنوب البلاد، قال مدير المستشفى الحكومي الدكتور أحمد الصمدي إن المستشفى أعاد تفعيل خطط الطوارئ لمواجهة تداعيات الحرب. وأوضح الصمدي، أن أقسام الطوارئ والعمليات والكادر الطبي والتمريضي وُضعت في حالة جهوزية كاملة منذ الأسبوعين الأولين من التصعيد، لاستقبال الحالات الطارئة الواردة من مناطق الجنوب. وأشار إلى أن المستشفى يعمل كـ«خط دفاع ثاني»، حيث يتم نقل عدد من المصابين بعد تلقيهم الإسعافات الأولية في المناطق الحدودية، مبيناً أن قسم الطوارئ يستقبل يومياً ما بين 70 إلى 100 مريض.

وأضاف الصمدي أن القدرة الاستيعابية التي تبلغ نحو 100 سرير تشمل أقسام العناية الفائقة وغسيل الكلى والتوليد، باتت شبه ممتلئة، مع تزايد الحاجة إلى توسيع الطاقة الاستيعابية. وحذر من نقص متزايد في الأدوية والمستلزمات الطبية نتيجة الاستهلاك المرتفع، وصعوبة تأمين الإمدادات بسبب تعذر وصول الشركات من بيروت والبقاع إلى المنطقة.

وفي شرق البلاد، أكد مدير مستشفى بعلبك الحكومي عباس شكر، أن المستشفى في حالة «جهوزية تامة»، مع توفر المعدات الأساسية حتى الآن. وأوضح شكر، أن النواقص السابقة جرى تأمينها بالتنسيق مع وزارة الصحة وبدعم من منظمات دولية، بينها منظمة الصحة العالمية، لافتا إلى استمرار العمل لتجهيز مراكز طبية كان من المقرر افتتاحها قبل اندلاع الحرب.

وفيما يتعلق بطبيعة الإصابات، قال شكر إن غالبية الجرحى التي تصلهم هي من النساء والأطفال، وأن بعض الحالات تصل على شكل إصابات بالغة. وبيّن أن الكوادر الطبية تعمل على إجراء العمليات اللازمة بشكل سريع، مع الحرص على عدم إبقاء المرضى لفترات طويلة داخل المستشفى، بهدف الحفاظ على الجهوزية لاستقبال حالات جديدة. كما أعرب شكر عن تعازيه لضحايا القطاع الصحي، مشيرا إلى سقوط عدد من المسعفين والممرضين والأطباء خلال التصعيد في مناطق الجنوب والبقاع. وتحذر منظمات دولية من انهيار المنظومة الصحية في لبنان في حال استمرار التصعيد، في ظل تزايد أعداد الجرحى والنازحين، والحاجة المتزايدة للخدمات الطبية الطارئة. وفي 11 مارس الجاري، قال ممثل منظمة الصحة العالمية في لبنان، عبد الناصر أبو بكر، إن وتيرة النزوح والضغوط على القطاع الصحي في لبنان تتزايد في ظل الهجمات التي تشنها إسرائيل.

وخلال إحاطة صحافية في مكتب الأمم المتحدة في مدينة جنيف، أشار أبو بكر إلى أن لبنان يعاني من نظام رعاية صحية ضعيف بسبب سنوات من الأزمة الاقتصادية وفقدان القوى العاملة والصراعات السابقة، وأن نظام الرعاية الصحية يواجه تحديات خطيرة بسبب الهجمات الإسرائيلية.

ويأتي ذلك مع اتساع رقعة الحرب إقليميا لتشمل لبنان في 2 مارس، بعد أن بدأت إسرائيل والولايات المتحدة في 28 فبراير/ شباط الماضي عدوانا متواصلا على إيران، خلف مئات القتلى، بينهم المرشد الأعلى علي خامنئي.

فرنسا وألمانيا: سنساعد في تأمين مضيق هرمز ريثما انتهاء القتال

مجموعة السبع تدعو إلى وقف الهجمات على المدنيين والبنى التحتية في الحرب على إيران

لندن – «القدس العربي» – وكالات:

دعا وزراء خارجية دول مجموعة السبع، أمس الجمعة، إلى وقف فوري للهجمات على المدنيين والبنية التحتية المدنية في إطار الحرب على إيران دون أن يتهم أي من أطراف الحرب بشكل محدد.

وفي بيان مشترك صدر في اليوم الثاني من اجتماع للمجموعة في فرنسا، الدولة المضيفة لهذا العام، أكد الوزراء على أهمية تقليل تأثير النزاع على الشركاء الإقليميين والسكان المدنيين والبنية التحتية الحيوية.

وقالوا في البيان: «ركزنا على أهمية الشراكات المتنوعة والتنسيق ودعم المبادرات، بما في ذلك التخفيف من الصدمات على الاقتصاد العالمي، مثل اضطرابات سلاسل الإمداد في قطاعات الطاقة والأسمدة والتجارة، والتي لها تداعيات مباشرة على مواطنينا».

ودعا البيان «إلى وقف فوري للهجمات على المدنيين والبنى التحتية المدنية»، مضيفاً أنه «لا يوجد أي مبرر لاستهداف المدنيين عمداً في حالات النزاع المسلح، وكذلك الهجمات على المنشآت الدبلوماسية».

ولم يشر البيان إلى أي طرف من أطراف الحرب، واكتفى بالتأكيد على ضرورة استعادة حرية الملاحة الآمنة والمجانية في مضيق هرمز.

وتضم مجموعة الدول السبع كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان، بالإضافة إلى الاتحاد الأوروبي.

وقال وزير الخارجية الفرنسي، جان نويل بارو، أمس، على هامش اجتماع مجموعة السبع في فرنسا: «لن أتحدث نيابة عن وزير الخارجية الأمريكي، ماركو روبيو، وسأشير بكل سرور إلى التصريحات العامة التي أدلى بها مؤخرا، والتي تتوافق مع المحادثات التي أجريناها اليوم بشأن الأهداف العسكرية المعلنة للولايات المتحدة، وهي تحييد القدرات الباليستية الإيرانية».

وعندما سئل عما إذا كانت الولايات المتحدة قد تقدمت بطلبات بشأن هرمز، قال بارو إن فرنسا تشاطر الولايات المتحدة نفس الأهداف، وإن نظام مرافقة الناقلات سيكون ضرورياً بمجرد انتهاء ذروة الأعمال العدائية في المنطقة.

وعلى هامش الاجتماع، أكد وزير الخارجية الألماني، يوهان فاديفول، للصحافيين، إنه لا يوجد أي خلاف مع الولايات المتحدة بشأن إيران، موضحاً: «نشعر بالفعل بالتداعيات الاقتصادية في كل مكان، ولا سيما في أوروبا، بشكل كبير. ولهذا السبب ناقشنا هذه القضايا بتفصيل دقيق». شدد على أنه «لم يكن هناك، ولا يوجد، أي طلب من الولايات المتحدة، وخاصة لنا، لتقديم مساهمة عسكرية قبل انتهاء الأعمال القتالية».

والتقى فاديفول بنظيره الأمريكي، ماركو روبيو على هامش الاجتماع، وأوضح أنه أبلغ روبيو بأن «ألمانيا بالتأكيد مستعدة، بعد انتهاء الأعمال القتالية، للقيام أيضاً بدور فيما يخص ضمان أمن حركة الملاحة في مضيق هرمز.» وأضاف أنه من المتوقع استمرار المناقشات حول هذا الموضوع.

وكان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد اتهم ألمانيا والدول الأوروبية الأخرى الأعضاء في حلف شمال الأطلسي (الناتو) بعدم الاستجابة لدعواته للمساعدة في تأمين مضيق هرمز، وهو ممر رئيسي لشحن النفط عالمياً.

وقال ترامب، الخميس، إنه سمع «من رئيس ألمانيا» أن حرب إيران «ليست حربنا.» وأشار ترامب إلى أنه رد على هذا الموقف بالقول: «حسناً، أوكرانيا ليست حربنا.» ووصف فاديفول تصريحات ترامب بشأن موقف ألمانيا بأنها غير مناسبة تماماً.

ورفض المتحدث باسم الحكومة الألمانية، شتيفان كورنيليوس، التعليق على تصريحات ترامب خلال المؤتمر الصحافي الأسبوعي في برلين، أمس، قائلاً إنه سيتم تقييمها «داخلياً».

وقال متحدث باسم الحكومة الألمانية، أمس، إن بلاده لا تسعى إلى إبرام أي اتفاقات مباشرة مع إيران بشأن السماح لسفنها بعبور مضيق هرمز، مضيفاً: «أعتقد أن الترتيب الذي توصلت إليه الصين، وكذلك الهند، بالنسبة لبعض السفن ينبع من اتفاقات مباشرة مع النظام الإيراني». يذكر أن إيران تعتبر ألمانيا شريكاً في الحرب عليها وليس من المتوقع أن تقبل بإجراء هكذا محادثات مع برلين.

واعتبر فاديفول أنه «من الحكمة أن يخوض النظام الإيراني مفاوضات جدية مع الولايات المتحدة الآن».

وكان قد أشار في تصريحات أدلى بها لإذاعة «دويتشلاندفونك»، أمس، إلى ظهور بوادر أمل بسبب التوقعات ببدء محادثات بين الولايات المتحدة وإيران. وردا على سؤال حول ما إذا كانت هناك محادثات بين واشنطن وطهران، قال: «حسب معلوماتي، جرت اتصالات غير مباشرة، وتستمر حالياً التحضيرات لعقد لقاء مباشر. ومن المتوقع أن يتم ذلك في المستقبل القريب في باكستان».

وأضاف أن «المفاوضات جارية، وعلى الرغم من التصريحات المغلوطة التي تنشرها وسائل الإعلام المضللة وغيرها، فإنها تسير على نحو جيد»، على حد قوله.

ومنذ 28 فبراير/ شباط الماضي، تشن إسرائيل والولايات المتحدة عدواناً على إيران خلف مئات القتلى أبرزهم المرشد الأعلى علي خامنئي ومسؤولون أمنيون، ودماراً واسعاً، وترد طهران بإطلاق صواريخ ومسيّرات باتجاه إسرائيل. كما تشن إيران هجمات على ما تقول إنها «قواعد ومصالح أمريكية» بدول عربية، لكن بعضها أسقط قتلى وجرحى وأضر بأعيان مدنية، وهو ما أدانته الدول المستهدفة، مطالبة بوقف الاعتداءات.

من هرمز إلى برلين: إيران تنقل الحرب الأمريكية الإسرائيلية إلى أوروبا

برلين – «القدس العربي» من علاء جمعة:

بين مضيق هرمز وبرلين، تتكشف ملامح أزمة تتجاوز حدود المواجهة العسكرية المباشرة، لتطال أسواق الطاقة وحسابات السياسة الأوروبية والانقسام داخل ألمانيا نفسها. وحسب موقع بي أر 24 الإخباري الألماني، لم تعد الحرب على إيران شأناً عسكرياً محصوراً بالصواريخ والقواعد والضربات الجوية، بل تحولت تدريجياً إلى معركة ضغط سياسي واقتصادي وأخلاقي تمتد من مضيق هرمز إلى العواصم الأوروبية، وفي مقدمها برلين. فمع تعثر واشنطن وتل أبيب في فرض معادلة ردع حاسمة، تحاول طهران استثمار ورقة الطاقة والانقسام الغربي لتوجيه ضربة من نوع آخر.

التقرير الألماني يلفت إلى أن الولايات المتحدة وإسرائيل لم تتمكنا حتى الآن من إيجاد طريق عسكري يضمن حماية مضيق هرمز من الهجمات الإيرانية، رغم أن نحو 20 % من استهلاك النفط العالمي يمر عبر هذا الممر البحري في الظروف العادية. والنتيجة كانت قفزة في أسعار الطاقة، في مؤشر على أن طهران نجحت، ولو جزئياً، في نقل كلفة الحرب إلى الأسواق العالمية وإلى جيوب الغربيين أنفسهم. كما ينقل التقرير عن الخبير الإيراني كريم ساداجادبور أن هذه الاستراتيجية تستهدف أيضاً الرأي العام الأمريكي، عبر دفعه إلى مساءلة قيادته بشأن جدوى الحرب، بعدما بات ثلاثة من كل أربعة أمريكيين، وفق ما ورد في التحليل، يعارضون استمرارها.

غير أن الرسالة الأخطر لم تأت من البحر فقط، بل من برلين نفسها. فالسفير الإيراني في ألمانيا، مجيد نيلي، لجأ، حسب التقرير، إلى لغة مباشرة وحادة على منصة إكس، داعياً إلى الاختيار بين "الأخلاق والقانون الدولي" وبين "الوقوف إلى جانب المعتدي". ورغم أنه لم يسمّ المعتدي صراحة، فإن المقصود، كما يوضح التحليل، هو الولايات المتحدة وإسرائيل. والأشد دلالة أن الرسالة لم تكتف بالتذكير الأخلاقي، بل حملت تهديداً مبطناً للأوروبيين، إذ حذرت من أن التردد في اتخاذ الموقف الصحيح سيكون "مكلفاً" و"لا ينسى" و"يصعب إصلاحه". هنا لم تعد طهران تخاطب خصومها العسكريين فقط، بل بدأت تطرق أبواب الوعي الأوروبي بلغة الضغط والابتزاز السياسي.

في قلب هذا المشهد يقف المستشار الألماني فريدريش ميرتس في وضع يبدو أقرب إلى المأزق منه إلى القيادة. فهو من جهة لا يتهم واشنطن بخرق القانون الدولي، ويحمّل النظام الإيراني مسؤولية التصعيد، ومن جهة أخرى يعترف بأنه كان سينصح بعدم الذهاب إلى الحرب لو أن واشنطن استشارت برلين مسبقاً. هذا التردد يفضح مأزق ألمانيا نفسها: هل تواصل الاصطفاف خلف الولايات المتحدة حتى حين تتآكل شرعية الحرب قانونياً وسياسياً، أم تنحاز إلى خطاب أوروبي أكثر تحفظاً؟ التقرير يرى بوضوح أن الرسائل الإيرانية موجهة إلى هذا التناقض بالذات، وأن برلين تحولت إلى ساحة اختبار لمدى قدرة أوروبا على مقاومة الضغوط الأمريكية.

وليس من قبيل الصدفة أن يشيد وزير الخارجية الإيراني بموقف الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير، الذي وصف الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران بأنها مخالفة للقانون الدولي. هذا الموقف، كما يورد التحليل، لم يبق معزولاً، بل وجد صداه داخل الحزب الاشتراكي الديمقراطي، حيث ساند رالف شتيغنر وأديس أحمدوفيتش شتاينماير في مواجهة الخط الأكثر قرباً من واشنطن. وهنا تحديداً تبدو طهران وكأنها تلعب بذكاء على التباينات الألمانية، لا بحثاً عن تعاطف مجاني، بل سعياً إلى توسيع الشرخ داخل حكومة يفترض أنها تتحدث بصوت واحد في واحدة من أخطر أزمات المنطقة.

وفي الخلفية، تتصاعد المؤشرات على أن واشنطن لا تزال تبحث عن إنجاز ميداني يعيد إليها زمام المبادرة. فالتقرير يتحدث عن نقل البنتاغون آلاف الجنود الإضافيين إلى منطقة الخليج، وسط تقديرات بأن هذه القوات قد تستخدم للسيطرة على جزيرة خرج الإيرانية ذات الأهمية الطاقية، أو لتأمين مضيق هرمز، أو حتى لمصادرة اليورانيوم عالي التخصيب. لكن مجرد تداول هذه السيناريوهات يكشف أن الحرب لم تحقق حتى الآن نصراً حاسماً لترامب، وأن ما يُقال عن "التفاوض" لا يلغي حقيقة أن الخيار العسكري ما زال مفتوحاً على احتمالات أكثر خطورة.

ويرى مراقبون أن طهران لا تحاول عبر تحذيرها لأوروبا الصمود عسكرياً فقط، بل تعمل على إرباك خصومها سياسياً واقتصادياً، مستفيدة من هشاشة الموقف الأوروبي ومن خوف الغرب من انفجار سوق الطاقة. ومن هرمز إلى برلين، تبدو الرسالة الإيرانية واضحة: إذا كانت واشنطن وتل أبيب تريدان حرباً مفتوحة، فإن ثمنها لن يُدفع في الخليج وحده، بل أيضاً داخل أوروبا، في السياسة والأسواق والرأي العام.

48 فلسطينيا يعودون عبر رفح... واعتداءات إسرائيلية

«الأونروا»: وقف إطلاق النار في غزة بالاسم فقط

اطفال يلعبون على أنقاض منزل دمره الاحتلال في مخيم البريج

غزة – «القدس العربي»

من أشرف الهور:

واصل جيش الاحتلال الإسرائيلي خرق اتفاق وقف إطلاق النار في غزة، وشن عدة هجمات عنيفة أسفرت عن إصابات وأضرار مادية. وقالت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» إن وقف إطلاق النار في غزة هو وقف لإطلاق النار بـ»الاسم فقط».

وميدانيا، أصيب شاب برصاص جيش الاحتلال عندما استهدف منطقة النزوح في مخيم حلاوة في منطقة جباليا شمالي القطاع.

وقبل ذلك، أصيبت طفلة تبلغ من العمر 3 سنوات، عندما استهدف جيش الاحتلال إحدى مناطق بلدة بيت لاهيا شمالي قطاع غزة، وقد جرى نقلها إلى مشفى الشفاء في مدينة غزة.

وأبلغت مصادر محلية عن انهيار جزء من برج الشوا والحصري في حي الرمال، الذي يؤوي عائلات نازحة. وكان البرج، الذي كان في السابق مقرا للعديد من المكاتب الصحافية، قد تعرض خلال الحرب لقصف جوي ومدفعي دمر أجزاء كبيرة منه، واضطر نازحون إلى السكن في ما تبقى فيه من شقق وغرف، بدلا من السكن في مناطق الخيام التي تغرق في فصل الشتاء.

ونجا النازحون هناك بأعجوبة، فيما أدى الانهيار إلى إلحاق أضرار مادية بممتلكاتهم.

إلى ذلك، قصفت قوات الاحتلال بشكل متقطع المناطق الشرقية لمدينة غزة الواقعة داخل «الخط الأصفر»، كما سمع إطلاق رصاص كثيف على الأطراف الواقعة شرقي حي الشجاعية.

وفي حادثة أخرى، أصيب طفلان برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي عندما استهدفتهما في منطقة تقع شرقي مخيم المغازي وسط القطاع.

وسمع دوي انفجار في المناطق الشرقية لمدينة خان يونس، يرجح أن يكون ناجما عن عملية تفجير منشآت هناك نفذها جيش الاحتلال المتوغل داخل مناطق «الخط الأصفر».

كما تعرضت مناطق أخرى تقع شرقي مدينة خان يونس لعمليات إطلاق نار وقصف مدفعي استهدفت البلدات الواقعة ضمن حدود «الخط الأصفر».

وجاء ذلك في ظل مواصلة قوات الاحتلال خروقها لاتفاق وقف إطلاق النار المبرم مع فصائل المقاومة، الذي دخل حيز التنفيذ يوم 10 تشرين الأول / أكتوبر من العام الماضي.

وفي هذا السياق، قالت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا»: «إن وقف إطلاق النار في غزة هو وقف لإطلاق النار بالاسم فقط».

وأوضحت أنه بعد ما يقارب ستة أشهر على بدء سريان وقف إطلاق النار، «تواصلت الغارات الجوية والقصف وإطلاق النار في مختلف أنحاء قطاع غزة، مما أسفر عن مقتل أكثر من 670 مدنيا».

ونقلت تحذير «مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان» من أن الفلسطينيين لا يزالون يعيشون في ظروف من الهشاشة والتجريد من الإنسانية. وأشارت في الوقت ذاته إلى أن معبر كرم أبو سالم لا يزال المعبر الوحيد المفتوح لنقل البضائع، مما يعيق بشكل كبير دخول الإمدادات.

كما أشارت إلى أنه بموجب تشديد إجراءات الحصار، لا تدخل سوى أعداد محدودة من الشاحنات إلى قطاع غزة، مما أدى إلى نقص حاد في البضائع وارتفاع الأسعار، فضلا عن نقص الأدوية وقطع الغيار اللازمة لاستمرار العمليات الأساسية.

وفي مرات عديدة سابقة، أكدت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الأونروا» أن حجم الاحتياجات يفوق ما يسمح لها حاليا بتقديمه، مشيرة إلى أن الظروف الإنسانية في القطاع لا تزال بالغة الصعوبة.

وأكدت «الأونروا» أيضا أن السلطات الإسرائيلية لا تزال تمنعها من إدخال الموظفين والمساعدات الإنسانية بشكل مباشر إلى قطاع غزة، مشيرة إلى أنها تمتلك إمدادات جاهزة خارج غزة تشمل كميات كافية من الطرود الغذائية والطحين ومستلزمات الإيواء لمئات الآلاف من الأشخاص.

ولذلك، وجه الناطق باسم جهاز الدفاع المدني في غزة محمود بصل «رسالة إنسانية» إلى المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان، قال فيها إنه في ظل انشغال العالم بالعدوان الحالي على لبنان وإيران، «يواجه سكان غزة تشديدا للحصار وحرمانا من أبسط مقومات الحياة، مع تقليص دخول المساعدات الأساسية».

وأكد أن غزة لا تطالب إلا بحقوق إنسانية كفلها القانون الدولي، مشيرا إلى تفاقم المعاناة في ظل صمت عالمي مؤلم. وأضاف في رسالته، التي جاءت مع دخول منخفض جوي عميق واجهه سكان غزة نهاية الأسبوع الماضي: «لا تنسوا غزة، فهناك شعب يحاصر ويجوع ويحرم من حقه في الحياة، والصمت لم يعد مقبولا، والتحرك العاجل ضرورة إنسانية».

في سياق آخر، وصل 48 فلسطينيًا إلى قطاع غزة، ليلة الخميس الجمعة، قادمين من مصر عبر معبر رفح، بعد إغلاقه لـ3 أيام.

وكان قد أُعيد تشغيل معبر ربح قبل أيام بشكل محدود وتحت قيود إسرائيلية مشددة.

وفي 19 آذار/مارس الحالي، أعادت سلطات الاحتلال الإسرائيلي، فتح معبر رفح بشكل محدود وبقيود مشددة ضمن آلية التشغيل السابقة، بعد إغلاق استمر نحو 20 يوما.

وأفادت مصادر طبية للأناضول بوصول 48 فلسطينيا، بينهم نساء وأطفال، إلى «مستشفى ناصر» في مدينة خان يونس جنوبي القطاع، حيث أنجزت إجراءات دخولهم وتقييم أوضاعهم الصحية.

إحباط عملية اغتيال جديدة في غزة

المقاومة تصفّي عنصرا في ميليشيا متعاونة مع الاحتلال

■ غزة – «القدس العربي»: أعلنت قوة «رادع» التابعة لأمن المقاومة في غزة توجيه «ضربة أمنية» استهدفت ميليشيا أشرف المنسي، إحدى المجموعات المسلحة المنتشرة على أطراف قطاع غزة، والتي تتعاون مع إسرائيل.

وذكرت القوة على منصة «تيلغرام» أنها، وبجهود أمنية ومجتمعية، «تمكنت من تحييد عنصر من عصابة العميل أشرف المنسي، المتحصنة داخل المنطقة الصفراء شمال قطاع غزة».

وأكدت قوة «رادع» أهمية تعاون المواطنين «في تفكيك العصابات العميلة».

وقالت إن التحقيقات تظهر وجود نيات لدى عدد من عناصر هذه العصابات لـ»التوبة والعودة إلى حضن الوطن».

وكانت هذه القوة قد أعلنت قبل أيام تمكنها من إحباط عملية أمنية حاولت الميليشيا المتعاونة مع إسرائيل تنفيذها، وكانت تستهدف أحد قيادات المقاومة.

وقد اعتقلت القوة اثنين من أفراد تلك الميليشيا، وقامت بمصادرة أسلحتهما والأجهزة الفنية التي كانت بحوزتهما، فيما لاذ عنصران آخران بالفرار.

وأكد مصدر في المقاومة أن التحقيقات مع العنصرين المعتقلين كشفت معلومات مهمة حول آليات التواصل والتوجيه بين العصابات العميلة ومخابرات الاحتلال، مما سيسهم في تفكيك هذه العصابات وإنهاء وجودها.

ونشرت قوة «رادع» تفاصيل أمنية مهمة من اعترافات عميلين ضُبطا قبيل تنفيذهما عملية اغتيال استهدفت أحد كوادر المقاومة قبل نحو أسبوعين، بالاشتراك مع عميلين آخرين من العصابات العميلة.

وذكرت أن الاعترافات قادت إلى أن عناصر المجموعة تلقوا تدريبات مكثفة على استخدام المسدسات المزودة بكواتم الصوت، وتوجيهات تقنية بشأن تفعيل كاميرات سرية تبث مجريات العملية بشكل مباشر إلى غرفة عمليات الاحتلال، مع وعود بتوفير إسناد جوي واستخباري إسرائيلي مباشر لمرافقتهم أثناء التنفيذ.

وأوضحت أنه من أجل تسهيل الوصول إلى الهدف، أجرى خبراء تجميل إسرائيليون عمليات تغيير في ملامح عناصر المجموعة، مع تدريبهم على «غطاء أمني» يسهل وصولهم إلى النقطة المستهدفة، «إلا أن يقظة أبطالنا كانت لهم بالمرصاد وأحبطت المخطط في اللحظات الحاسمة».

وسبق أن أعلنت هذه الميليشيا تنفيذ عمليات اغتيال لعدد من قادة المقاومة، فيما أعلنت مقاومة غزة إحباط محاولات أخرى.

وفي غزة، توجد خمس مجموعات مرتبطة بالاحتلال؛ تنشط الأولى في المنطقة الحدودية الشرقية لمدينة رفح، والثانية شرق مدينة خان يونس، والثالثة شرق وسط القطاع، فيما تنشط الرابعة شرق مدينة غزة، والخامسة على الحدود الشمالية لقطاع غزة. وجميعها تنشط في مناطق السيطرة الإسرائيلية، وتتلقى دعما من دولة الاحتلال.

صلاة الجمعة ممنوعة في الأقصى للأسبوع الرابع

شهيدان من القدس برصاص مستوطنين وجيش الاحتلال

الضفة الغربية – «القدس العربي»:

في أقل من 24 ساعة، استشهد فلسطينيان مقدسيان، الأول برصاص مستوطنين متطرفين في مدينة بيت لحم، والثاني برصاص جيش الاحتلال في مخيم قلنديا.

فقد استشهد شاب وأصيب ثلاثة آخرون إثر هجوم إرهابي نفذه مستوطنون على منطقة حرملة شرق بيت لحم في ساعات متأخرة من مساء الخميس.

وأفادت مصادر محلية باستشهاد الشاب محمد فرج المالحي إثر إصابته بالرصاص الحي في رأسه، وهو من بلدة شرفات قرب بيت صفافا جنوب غربي القدس.

وأوضحت أن الهجوم أسفر أيضا عن إصابة ثلاثة من أفراد عائلته، من بينهم شقيقه الذي أصيب بحجر، ووصفت حالته أنها خطيرة.

والشهيد المالحي هو العاشر الذي يسقط نتيجة هجوم لميليشيات المستوطنين الإرهابية منذ بداية العام الحالي، وسط تقارير دولية وإسرائيلية متتالية عن تصاعد هجمات هذه الميليشيات في الشهور الأخيرة، بتواطؤ كبير من أجهزة أمن الاحتلال والمؤسسات الرسمية.

وأكدت صحيفة «هآرتس» أن جيش الاحتلال يواصل غض النظر عن الجرائم الإرهابية التي تنفذها ميليشيات المستوطنين، في أفضل الأحوال، ويشارك فيها في أسوأ الأحوال، فيما يواصل وزراء في الحكومة الإسرائيلية دعم هذه الميليشيات، وسط صمت رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، ودعم المستوطنين المتطرفين الذين يتولون حقائب وزارية في الحكومة.

وقد دفعت هجمات ميليشيات المستوطنين الإرهابية رئيس الوزراء الأسبق إيهود أولمرت إلى المطالبة بتدخل «المحكمة الجنائية الدولية»، «لإنقاذ الفلسطينيين والإسرائيليين» من عنف المستوطنين المدعوم من الدولة، الذي ينفذ بتواطؤ، بل وبمشاركة أحيانا، من الشرطة والجيش. وقال أولمرت في تصريحات مكتوبة لصحيفة «الغارديان» البريطانية: «لقد قررت ليس فقط عدم التزام الصمت، بل تنبيه المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي حتى تتمكن من اتخاذ إجراءات إنفاذ القانون وإصدار أوامر اعتقال».

وحسب وسائل إعلام إسرائيلية، طلب رئيس الأركان الإسرائيلي إيال زامير الأسبوع الماضي اتخاذ إجراءات ضد عنف المستوطنين، «داعيا جميع السلطات في البلاد إلى التحرك ضد هذه الظاهرة ووقفها قبل فوات الأوان».

وفي هذا السياق، استشهد الشاب سفيان أحمد صالح أبو ليل، 46 عاما، متأثرا بإصابته برصاص جيش الاحتلال الإسرائيلي خلال اقتحام مخيم قلنديا شمال القدس المحتلة، ما يرفع عدد الشهداء في المخيم منذ الصباح إلى اثنين.

وكانت قوات الاحتلال قد اقتحمت المخيم عقب تشييع جثمان الشهيد مصطفى حمد، الذي ارتقى فجر الجمعة برصاص الاحتلال عند مدخل المخيم، حيث أطلقت النار بكثافة تجاه المواطنين الخارجين من المقبرة، ما أدى إلى إصابة الشاب أبو ليل بجروح خطيرة في الرأس، إضافة إلى إصابة شاب آخر.

وفي وقت لاحق، اقتحمت قوات الاحتلال منزل الشهيد مصطفى حمد، فيما اعتلى القناصة أسطح البنايات المقابلة لمدخل مخيم قلنديا.

وفي سياق متصل، أصيبت مسنة، 80 عاما، واثنان من أبنائها، برضوض واختناق، جراء هجوم مستوطنين مسلحين على منزلهم والاعتداء عليهم، قبل سرقة 30 رأسا من الأغنام شرق الخليل.

وقال رئيس «مجلس قروي بيرين» فريد يرقان إن مجموعة من المستوطنين المسلحين هاجمت منزل المواطن نور عزمي إدريس في واد الأعور بقرية بيرين شرق الخليل، وكسروا الأبواب والنوافذ في محاولة لاقتحام المنزل على أصحابه الذين تصدوا لهم، ما أدى إلى إصابة المسنة صفية إدريس، 80 عاما، ونجليها نور وعزمي، برضوض واختناق وحروق نتيجة الاعتداء عليهم ورشهم بغاز الفلفل، وتم نقلهم لاحقا إلى المستشفى.

وأضاف أن المستوطنين سرقوا ما يقارب 30 رأسا من الأغنام تعود إلى العائلة خلال مهاجمتهم المنزل.

وفي القدس، واصلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي منع إقامة صلاة الجمعة في المسجد الأقصى في القدس المحتلة، الذي تغلقه بالكامل منذ 28 شباط / فبراير الماضي، بذريعة وجود حالة طوارئ جراء الحرب الإسرائيلية الأمريكية على إيران.

وواصلت شرطة الاحتلال إغلاق أبواب المسجد الأقصى، حيث انتشر عناصرها عند أبواب البلدة القديمة في مدينة القدس، ومنعوا وصول المصلين إليه.

ومنذ إغلاق الأقصى، تقتصر الصلوات فيه على حراس المسجد وموظفين من «دائرة الأوقاف الإسلامية» في القدس، فيما أغلق الاحتلال «كنيسة القيامة» التي تعد من أهم الأماكن الدينية للمسيحيين حول العالم.

وقال شهود عيان إن شرطة الاحتلال منعت فلسطينيين من أداء الصلاة في شوارع قريبة من أسوار مدينة القدس القديمة، بما فيها شارع صلاح الدين.

وقبل يومين، قررت حكومة الاحتلال تمديد حالة الطوارئ حتى منتصف نيسان / أبريل المقبل، من دون أن يكون واضحا ما إذا كان المسجد سيبقى مغلقا حتى ذلك الحين.

ومنع الاحتلال إقامة صلاة عيد الفطر فيه هذا العام، وذلك للمرة الأولى منذ احتلال شرق المدينة عام 1967.

ورغم الإدانات التي صدرت عن دول عربية وإسلامية، تواصل سلطات الاحتلال الإسرائيلي رفض إعادة فتح المسجد أمام المصلين.

باسم نعيم يتهمه بـ«خدمة أجندات الاحتلال»

مصدر لـ«القدس العربي»: خطة ميلادينوف تحابي إسرائيل

ميلادينوف وعلي شعث خلال فعالية لمعهد واشنطن الشهر الماضي

غزة – «القدس العربي»:

قال مصدر فلسطيني مطلع لـ«القدس العربي» إن تصريحات القيادي في حركة «حماس» باسم نعيم، التي انتقد فيها الخطة التي وضعها «مجلس السلام» لغزة، جاءت بعد مشاورات داخلية أجريت بعد زيارة وفد الحركة القيادي إلى كل من مصر وتركيا.

وذكر المصدر أن الخطة، التي تتحدث عن بدء التطبيق العملي لـ«المرحلة الثانية» من الاتفاق، وتُعرف باسم «نزع السلاح»، تحابي إسرائيل كثيرا، وتتجاوز الاحتياجات والمطالب الفلسطينية التي خلقتها ظروف الحرب الشرسة على قطاع غزة، وآثارها الكبيرة التي لا تزال قائمة.

وأوضح المصدر أن قيادة حركة «حماس» طلبت من الوسطاء التدخل من أجل تغيير هذه الخطة، التي لا تحمل أي ضمانات لإنهاء معاناة غزة، وتربط كل شيء بالمطالب الإسرائيلية، وتحمل في طياتها العراقيل التي توضع في دواليب الاتفاق المعطل.

وكان وفد «حماس» القيادي قد تسلم الخطة، التي حملت «خطوطا عريضة» وأرجأت التفاوض على التفاصيل، خلال لقاء عقده قبل أسبوعين مع الممثل السامي لـ«مجلس السلام» نيكولاي ميلادينوف في العاصمة المصرية القاهرة، ومعه أحد مساعدي ستيف ويتكوف، المبعوث الأمريكي إلى المنطقة.

وخلال زيارة مصر، عقد وفد «حماس» لقاءات مع مسؤولين مصريين يشاركون في وساطة التهدئة، قبل أن يقوم بزيارة إلى تركيا، حيث التقى مدير المخابرات التركية هناك، وبحث معه الخطة وتفاهمات وقف إطلاق النار.

وذكر المصدر، الذي تحدث لـ«القدس العربي»، أن قيادة «حماس» أطلعت عدة فصائل فلسطينية تشاركها في بحث ملف غزة ووساطات التهدئة على بنود الخطة، وعقدت اجتماعات داخلية ناقشت خلالها التطورات الحاصلة، وقررت إيصال رسالة أولية تفيد بعدم قبول الخطة، وطلب فتحها للنقاش.

وفي هذا السياق، قال باسم نعيم، عضو المكتب السياسي لـ«حركة حماس»، والعضو في وفد الحركة المفاوض حول تفاهمات التهدئة، في منشور على حسابه على «تليغرام»، إن ميلادينوف ربط «ملف السلاح» بدخول اللجنة الإدارية والقوات الدولية إلى غزة، والانسحاب الإسرائيلي، وإعادة الإعمار الجزئي والكلي، على خلاف اتفاق شرم الشيخ وقرار «مجلس الأمن» 2028، وحتى خطة ترامب نفسه.

واتهم القيادي في «حماس» ميلادينوف أنه يحاول «قلب المسار بما يخدم أجندات الاحتلال»، وقال إنه «تجاوز تماما أن الاحتلال لم ينفذ شيئا من المرحلة الأولى، ولم يقدم أي ضمانات على تنفيذ أي من التعهدات».

وأشار إلى أن ميلادينوف «يهدد الفلسطينيين بالعودة إلى الحرب بالنيابة عن (رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين) نتنياهو وحكومته الفاشية، بدلا من أن يكون فعلا مبعوثا لمجلس يسمي نفسه «مجلس السلام»».

وأضاف، منتقدا الخطة المقدمة: «ميلادينوف يتحدث عن اختراقات لوقف إطلاق النار دون أي ذكر لمن يخترق الاتفاق، وهو الإسرائيلي فقط، وتغافل تماما عن كل التفاصيل التي يملكها حول حجم الانتهاكات».

وأشار، وهو يتحدث عن تبني ميلادينوف وجهة النظر الإسرائيلية، إلى أن «ليس آخر الانتهاكات التي تغافل عنها ميلادينوف قتل أكثر من 750 مواطنا فلسطينيا منذ بدء الاتفاق حتى تاريخه، وجرح نحو 1800، ومنع دخول أي مواد إعمار، وعدم فتح معبر رفح حسب الاتفاق، وإزاحة الخط الأصفر في اتجاه الفلسطينيين».

وتابع: «يريدون تحقيق ذواتهم على حساب شعبنا وحقوقه المشروعة إرضاء للأمريكي والإسرائيلي».

وكان ميلادينوف قد كشف قبل أيام تفاصيل الخطة التي قدمها إلى «حركة حماس»، وذلك خلال إحاطة قدمها أمام «مجلس الأمن» الدولي.

وقال إن الخطة تحتوي على إطار عمل شامل لـ«نزع السلاح» وإعادة إدماج الجماعات المسلحة، وإنها قدمت إلى الأطراف المعنية، مضيفا أن المناقشات الجادة تجري الآن بشأنها.

وأشار إلى أن ذلك يتطلب النزع الكامل للأسلحة في قطاع غزة، ووضعها تحت سيطرة السلطة الفلسطينية الانتقالية.

وكشف أيضا أن إطار العمل يقوم على خمسة مبادئ، أولها «التبادلية»، حيث يتم نزع السلاح بالتوازي مع الانسحاب الإسرائيلي المرحلي، وقد شدد ميلادينوف على أهمية ذلك لمصداقية العملية برمتها.

وأوضح أن الترتيب الثاني للعملية يكون من خلال التعامل أولا مع أخطر الأسلحة والصواريخ والذخيرة الثقيلة والمعدات المتفجرة والبنادق الهجومية لدى الجماعات المسلحة، وتحييد الأنفاق، ثم التعامل أخيرا مع الأسلحة الشخصية عبر عملية تسجيل وجمع.

وقال إن البند الثالث يكون من خلال «رصد الامتثال والتحقق منه»، وأضاف: «لن يتسنى بدء إعادة الإعمار إلا بعد توثيق مراحل نزع السلاح».

أما البند الرابع، وفقا لميلادينوف، فقال إنه يشمل توفير مسارات للأفراد المرتبطين حاليا بجماعات مسلحة «ليدخلوا مرة أخرى إلى الحياة المدنية بكرامة عبر تدابير عفو هيكلية وبرامج لإعادة الإدماج»، وكان بذلك يشير إلى ما يعرف بنظام «العفو» عن المسلحين وعدم ملاحقتهم.

وأشار إلى أن البند الخامس يؤكد أن مكتب الممثل السامي ستكون له سلطة تمديد الأطر الزمنية عندما تبذل الأطراف مساعي حميدة.

السجن 24 شهراً مع وقف التنفيذ بحق رئيسة «أوروبا فلسطين»

باريس – «القدس العربي»:

في قضية مثيرة للجدل، أصدرت محكمة في باريس حكما بإدانة الناشطة السياسية الفرنسية أوليفيا زيمور، رئيسة جمعية «أوروبا فلسطين»، بالسجن لمدة 24 شهرا مع وقف التنفيذ، إلى جانب عقوبة الحرمان من الترشح للانتخابات لمدة خمس سنوات، وإدراج اسمها في السجل القضائي الخاص بمرتكبي الجرائم ذات الطابع الإرهابي، وإلزامها بدفع مبلغ ثلاثة آلاف يورو تعويضا لصالح إحدى الجهات المدعية، وألفي يورو مصاريف قضائية.

وتعود وقائع القضية إلى منشورات نشرتها زيمور عبر الإنترنت يومي 7 و8 تشرين الأول/أكتوبر 2023، رأت المحكمة أنها تتضمن مضمونا يفهم على أنه تأييد لأفعال مصنفة ضمن الأعمال الإرهابية، مستندة في حكمها إلى الطابع العلني لتلك المنشورات، ومعتبرة أن نشرها على نطاق واسع يعزز خطورتها وتأثيرها، ورافضة رواية هيئة الدفاع التي شددت على أن تلك التصريحات تندرج في إطار التعبير السياسي والتضامن مع الشعب الفلسطيني، وليس في إطار التحريض أو الترويج للعنف.

وفي خطوة من شأنها فتح الباب أمام مرحلة قضائية جديدة في هذه القضية، أعلنت أوليفيا زيمور، البالغة من العمر 78 عاما، عزمها على استئناف القرار، واصفة إياه بأنه «بالغ القسوة»، ويشكل تصعيدا غير مسبوق في استهداف النشطاء الداعمين للقضية الفلسطينية في فرنسا.

كما رأت أن هذه الإدانة لا تتعلق بشخصها فقط، بل تمس بشكل أوسع حرية التعبير والعمل السياسي، خصوصا عندما يتعلق الأمر بانتقاد السياسات الإسرائيلية أو التضامن مع جهات أخرى أن هذه الإجراءات تدخل في إطار مكافحة خطاب الكراهية والتحريض على العنف.

فقد شهدت الأشهر الأخيرة إجراءات قضائية أخرى استهدفت أعضاء في جمعية «أوروبا فلسطين»، من بينهم نائب رئيسها نيكولا شاهشاحاني، البالغ من العمر 77 عاما، والذي تعرض لمداهمة واحتجاز في إطار تحقيقات مرتبطة بتهم «الإشادة بالإرهاب». ويرى أنصار الجمعية أن هذه التطورات تندرج ضمن ما يصفونه بحملة أوسع تستهدف التضييق على نشاطهم.

ومع توجهها إلى الاستئناف، دعت أوليفيا زيمور ومؤيدوها إلى توسيع دائرة التضامن وتنظيم تحركات احتجاجية، معتبرين أن القضية تمثل اختبارا حقيقيا لمستقبل الحريات السياسية في فرنسا، ومحذرين من أن الحكم قد يكون له تأثير رادع على النشطاء والجمعيات.

وتجدر الإشارة إلى أن أوليفيا زيمور، المولودة عام 1948، تعد من أبرز الوجوه الناشطة في الدفاع عن القضية الفلسطينية في فرنسا، وهي من أصول تركية وجزائرية واعتنقت اليهودية، وقد عملت في ثمانينيات القرن الماضي صحافية في «وكالة الأنباء الفرنسية» قبل أن تؤسس وكالة إعلامية خاصة بيعت لاحقا إلى إحدى المؤسسات الدولية.

وفي عام 2002، شاركت في تأسيس جمعية «أوروبا فلسطين» التي تنشط في مجال دعم الحقوق الفلسطينية، كما خاضت تجربة سياسية عبر الترشح في الانتخابات الأوروبية عام 2004 ضمن قائمة الحركة، وظلت منذ ذلك الحين من الشخصيات المثيرة للجدل في الساحة السياسية والإعلامية الفرنسية بسبب مواقفها الحادة وانتقاداتها المستمرة للسياسات الإسرائيلية.

أوليفيا زيمور

الفلسطينيين، مشددة على أنها ستواصل نشاطها ولن تتراجع تحت ضغط ما وصفته بمحاولات الترهيب.

ولاحظ حقوقيون ومراقبون كثر أن الحكم الصادر بحق الناشطة السبعينية جاء أقسى من العقوبة التي طالب بها الادعاء العام، والمتمثلة في السجن عشرة أشهر مع وقف التنفيذ فقط، معتبرين أنه يعد مؤشرا على تشدد متزايد في تعامل القضاء مع القضايا المرتبطة بالتعبير عن مواقف سياسية مرتبطة بالنزاع الفلسطيني الإسرائيلي.

وتأتي هذه القضية في سياق أوسع يتسم بتصاعد التوترات في فرنسا وعدد من الدول الأوروبية حول حدود حرية التعبير، ولا سيما في ما يتعلق بالخطاب المرتبط بالصراع في الشرق الأوسط، إذ يرى العديد من الناشطين أن هناك توجها متزايدا نحو «تجريم» المواقف المؤيدة للفلسطينيين، في حين ترى

14 ألفاً سُجّلوا في موقع لجنة الأمل

سودانيون يغادرون مصر بعد الحملات الأمنية والمبادرات الطوعية

سودانيون تجمعوا في محطة قطار في مصر استعداداً للعودة لبلادهم

القاهرة ـ «القدس العربي»

من تامر هنداوي:

زاد معدل عودة اللاجئين السودانيين المقيمين في مصر إلى بلادهم خلال الآونة الأخيرة، بعد الحملة التي شنتها الأجهزة الأمنية في مصر لاستهداف تقنين أوضاعهم وانطلاق مبادرات العودة الطوعية.

لجنة الأمل

وأعلنت لجنة الأمل للعودة الطوعية برئاسة المهندس محمد وداعة، أن عدد المتقدمين للعودة الطوعية عبر الموقع الإلكتروني التي دشنته اللجنة لاستقبال الطلبات بلغ نحو 14 ألف شخص.

وتشكلت اللجنة، وهي مبادرة شعبية في فبراير/ شباط الماضي، وبينت أن مهمتها تسهيل إجراءات العودة وتقديم الدعم القانوني والخدمي للاجئين، بعيداً عن التجاذبات السياسية.

وأكدت في بيان تدشينها أنها ليست جهة حكومية أو حزبية، بل هي مبادرة وطنية خالصة تضع مصلحة المواطن السوداني كأولوية قصوى.

وشددت على أن هدفها الأساسي هو صون حق السودانيين في الاختيار الحر؛ سواء بالبقاء المؤقت في دول الاستضافة بما يحفظ كرامتهم، أو العودة إلى أرض الوطن لمن يرغب في ذلك.

وصرح وداعة بأن اللجنة تضع ملفات شائكة على رأس أجندتها، أبرزها معالجة أوضاع السودانيين المحكومين والنزلاء في السجون المصرية، والبحث عن تفاهمات مع السلطات المصرية لمنح مهل قانونية وتخفيف الضغوط عن اللاجئين، وخاصة الطلاب المقبلين على امتحانات الشهادة السودانية في أبريل/ نيسان المقبل.

ودفعت الحملة الأمنية في مصر عددا كبيرا من اللاجئين السودانيين إلى اتخاذ قرار العودة، حسب عمر، رجل ستيني، وهو أحد اللاجئين المقيمين في شارع فيصل في محافظة الجيزة.

ويقول عمر لـ«القدس العربي»: رغم عدم استقرار الأوضاع في السودان، وحديث من عادوا عن ظروف صعبة تتعلق بانقطاع الكهرباء وغياب الخدمات، إلا أن الكثيرين من السودانيين قرروا العودة بسبب الملاحقات الأمنية. ويضيف: صحيح أنني لا أتعرض لمضايقات بسبب سني، لكني أخشى على أبنائي من أن يجري توقيفهم.

وهو يؤكد أنه اتخذ قرار عودة أسرته إلى السودان قبل عيد الفطر، لكنه مضطر للانتظار أسابيع حتى ينهي تعاملاته في مصر، ويبيع الأثاث الذي اشتراه بعد قدومه قبل 4 أعوام.

ولفت إلى أن عددا من أبناء بلده المقيمين في مصر ينتظرون عودة رحلات العودة الطوعية، بسبب تكلفة السفر المرتفعة، والخوف من أن يتم توقيفهم في الطريق إلى المعبر بسبب عدم امتلاكهم أوراق إقامة.

وحسب آخر بيانات الهيئة القومية لسكك حديد مصر، كانت آخر رحلة عودة طوعية سيرتها الهيئة في 31 ديسمبر/ كانون الأول الماضي. وكانت الهيئة، نظمت 44 رحلة ضمن مشروع «العودة الطوعية»، بإجمالي مستفيدين بلغ 944 ,42 راكبًا. وحسب تقديرات حكومية سودانية، فإن عدد السودانيين الذين عادوا طوعا من مصر يقدر بنحو 500 ألف شخص، ما يقارب ثلث أعداد السودانيين في مصر.

منحى متطرف

واتخذت حملة ملاحقة مجتمعات اللاجئين والمهاجرين في مصر منحى متطرفاً منذ بداية عام 2026، لتصل إلى حد الأزمة، حسب المبادرة المصرية للحقوق الشخصية.

وأكدت المبادرة في ورقة تحليلية للأزمة، تعذر الجهات الحقوقية وغيرها من الجهات المعنية بأحوال اللاجئين والمهاجرين في الحصول على أرقام شاملة بشأن الاحتجاز والترحيل، بسبب منع الوصول إلى مراكز الشرطة والمناطق الحدودية.

ولفتت إلى أن مصادر من مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، تحدثت عن اعتقال ما لا يقل عن 3000 لاجئ وطالب لجوء في الشهرين الأولين من العام الجاري، بينما قدر بعض المحامين عدد اللاجئين وطالبي اللجوء المعتقلين بما يتراوح بين 5000 و10000 شخص.

ونقلت المبادرة عن أحد الفاعلين المحليين في مجال الحماية أن ما يقرب من 5000 لاجئ قد اعتقلوا خلال الأسبوعين الأخيرين من شهر يناير/ كانون الثاني الماضي، أغلبيتهم من السودانيين. ونتيجة لذلك، أصبح أفراد مجتمعات اللاجئين والمهاجرين يخشون الآن مغادرة منازلهم.

وحسب الورقة، فإنه منذ منتصف عام 2024، شنت السلطات المصرية حملة عشوائية ضد اللاجئين والمهاجرين، وأخضعتهم للاحتجاز الإداري والترحيل بغض النظر عن وضعهم القانوني، ويرقى هذا التصعيد إلى ما وصفناه سابقاً بانهيار منظومة حماية اللاجئين القائمة لعقود.

وتابعت: في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، أعرب أربعة مقررين خواص للأمم المتحدة عن قلقهم العميق إزاء التصعيد واسع النطاق للاحتجاز التعسفي والترحيل القسري للاجئين وطالبي اللجوء، في خطاب موجه للحكومة المصرية، سلط الضوء على ارتفاع حوادث الإعادة القسرية – التي تشمل لاجئين مسجلين لدى المفوضية السامية لشؤون اللاجئين– بنسبة 150% بين عامي 2024 و2025، إلى جانب ارتفاع بنسبة 56% في اعتقالات اللاجئين وطالبي اللجوء المسجلين.

وتناولت الورقة رد الحكومة المصرية في ديسمبر/ كانون الأول الماضي على المقررين الخواص في خطاب أكدت فيه احترامها الكامل للحماية الدولية، ونفت تورطها في أي إعادة قسرية للاجئين أو طالبي اللجوء المسجلين، أو احتجاز وترحيل الأطفال.

وبينت المبادرة أنه على الرغم من النفي الرسمي، تصاعدت الحملة التي تستهدف اللاجئين والمهاجرين مع بداية عام 2026 إلى مستويات غير مسبوقة، ما أدى إلى نشر أربعة خبراء ومقررين خواص للأمم المتحدة بيانًا جديدًا يعربون فيه عن استمرار مخاوفهم بشأن التصعيد غير المسبوق للاعتقالات التعسفية والترحيل غير القانوني، المصحوب بانتهاكات حقوق الإنسان ضد اللاجئين وطالبي اللجوء والمهاجرين في مصر.

الإعادة القسرية

وتحدثت المبادرة عن أنه منذ بداية العام الجاري، كثفت السلطات المداهمات التي تستهدف مجتمعات اللاجئين والمهاجرين.

ولفتت إلى أن حجم الاعتقالات واستمراريتها وانتشارها الجغرافي، يشير إلى تنفيذ سياسة رسمية من قبل وزارة الداخلية، تتضمن فحوصات عشوائية للإقامة والوثائق.

وزادت: شملت تلك الحملة إجراء السلطات لعمليات مرور على المنازل لاستهداف المهاجرين واللاجئين، ما أدى إلى اعتقالات من داخل المساكن الخاصة. كما وقعت اعتقالات عند نقاط تفتيش عشوائي في الشوارع وفي وسائل النقل العام، وفي المدارس والجامعات وأماكن العمل، وفي حالات عديدة، أقيمت نقاط تفتيش خارج مراكز تعليم اللاجئين ومقار مقدمي الخدمات، وتم اعتقال بعض الأفراد أثناء سعيهم للحصول على حماية الشرطة أو العلاج الطبي في المستشفيات العامة. كما جرى احتجاز أطفال بزي مدرسي وطلاب جامعيين يحملون وثائق وإقامات سارية، ونساء، وكبار سن، وأشخاص ذوي إعاقة. وفي حالات كثيرة، يبدو أنه تم توقيف الأفراد واعتقالهم فقط على أساس لون البشرة أو الشك في الجنسية. لم تكذب المبادرة رد حكومة مصر الرسمي على مذكرة الخبراء الأممين الذي قالت فيه :»لا يتم اعتقال أحد لكونه لاجئاً أو طالب لجوء، بل فقط لانتهاك قوانين الإقامة»، ولفتت إلى أن عدم الحصول على إقامة رسمية السبب الرئيسي (بنسبة 90%) للاعتقالات بين اللاجئين وطالبي اللجوء، وأن ما يقرب من 80% من اللاجئين لم يحصلوا على إقامة سارية صادرة عن وزارة الداخلية، بسبب امتداد مواعيد إجراءات النظر في الطلبات حتى عام 2029 بعد تقدمهم بطلبات للحصول عليها.

وتوقعت المبادرة أن تنخفض فترات الانتظار في المستقبل مع زيادة القدرة على استقبال طلبات الإقامة من اللاجئين وطالبي اللجوء، لكن ستظل فترات الانتظار تصل إلى 19 شهرًا، ما يفرض على اللاجئين حالة من عدم القانونية القسرية، التي تستخدم بعد ذلك لتبرير اعتقالهم الإداري.

وتابعت: استهدفت الحملة الأمنية أيضًا لاجئين موثقين يحملون بطاقات هوية من مفوضية اللاجئين وتصاريح إقامة سارية، وأثناء الاعتقالات، أفادت التقارير بأن السلطات صادرت وأتلفت وثائق المفوضية وكذلك تصاريح الإقامة التي كانت بحوزة من اعتقلتهم، ما ترك المحتجزين غير قادرين على إثبات وضعهم القانوني أثناء الإجراءات الرسمية.

وواصلت: على الرغم من تمتعهم بالحماية من الإعادة القسرية بموجب القانون الدولي فإن أعدادًا متزايدة من اللاجئين المسجلين لدى المفوضية تتخذ إجراءات ترحيلهم.

ولفتت المبادرة إلى أن الإفراجات من الاحتجاز الإداري نادرة بشكل متزايد، إذ يواجه جميع الأفراد غير الموثقين إجراءات الترحيل، ويواجه المحتجزون قيد الاتهام بممارسة نشاط مُجرّم جنائيًا إجراءات الترحيل، حتى لو تمت تبرئتهم لاحقًا، ويمثل اللاجئون السودانيون أكثر من 90% من المرحلين، على الرغم من موقف مفوضية اللاجئين الصارم، المؤكد على احتياجات الحماية الدولية للاجئين السودانيين، ومؤخرًا، تم أيضًا اعتقال وترحيل أعداد كبيرة من اللاجئين السوريين.

ونقلت المبادرة شهادات تؤكد أن اللاجئين الذين تُتخذ إجراءات ترحيلهم يُجبرون على التوقيع على إقرارات عودة طوعية.

وتناولت واقعة وفاة طفل في يناير/ كانون الثاني الماضي في مقر الاحتجاز، بعد اعتقاله أثناء شرائه الطعام لعائلته، رغم حيازته وثائق سارية من المفوضية السامية للاجئين تتضمن موعد إقامة محددا.

وشددت المبادرة على أنه بالنظر إلى هذه المعطيات جميعها؛ فإن حجم هذه الحملة وطبيعتها العشوائية قد أدت فعليًا إلى تفكيك إطار حماية اللاجئين في مصر، وأن اللاجئين باتوا يواجهون الآن الاعتقال والترحيل أثناء قيامهم بأنشطتهم اليومية الروتينية؛ أي أثناء الذهاب إلى المدرسة أو العمل، أو عند طلب الحماية أو الرعاية الطبية، بما في ذلك البقاء في المنزل.

العزلة وتآكل الحماية

وتابعت: أدى الخوف من الاعتقال إلى حبس العديد من اللاجئين في منازلهم، وفقد الكثيرون فرص العمل غير الرسمي التي كانت لديهم ولم يعودوا قادرين على تلبية الاحتياجات الأساسية، ومع محدودية الوصول إلى حماية الشرطة أو المفوضية أو مقدمي الخدمات، يواجه اللاجئون عوائق كبيرة في الإبلاغ عن الجرائم ضدهم وطلب الحماية.

وحسب تقديرات الحكومة المصرية، فإن نحو تسعة ملايين مهاجر ولاجئ يعيشون في مصر من نحو 133 دولة، 50.4 % منهم من الذكور ويمثلون 8.7 % من حجم سكان مصر.

في المقابل تتحدث المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عن أن عدد اللاجئين وطالبي اللجوء المسجلين في مصر يبلغ 1.1 مليون لاجئ، يشكّل السودانيون منهم 76 % ، يليهم السوريون بنسبة 11%.

السودان: نزوح وسط تصاعد المعارك في النيل الأزرق

الخرطوم - «القدس العربي»

من ميعاد مبارك:

حذّرت غرفة طوارئ إقليم النيل الأزرق في السودان، من تدهور متسارع في الأوضاع الإنسانية في محافظة الكرمك، في ظل موجة نزوح واسعة شهدتها المنطقة خلال الأيام الماضية نتيجة تصاعد العمليات العسكرية وتراجع مستويات الأمان للمدنيين.

وحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) فقد بلغ عدد النازحين الذين وصلوا إلى مدينة الدمازين، عاصمة إقليم النيل الأزرق والمناطق المجاورة نحو 406 ,73 أشخاص، غالبيتهم من النساء والأطفال، وسط تحذيرات من حجم الضغوط الإنسانية المتفاقمة في الإقليم. وأفادت الغرفة بأن الأسر النازحة غادرت مناطقها في ظروف بالغة التعقيد، تاركة وراءها منازلها وممتلكاتها، لتواجه أوضاعاً إنسانية هشة تتسم بنقص حاد في الغذاء ومياه الشرب، واكتظاظ مراكز الإيواء، إلى جانب تدهور الخدمات الصحية وارتفاع مخاطر انتشار الأمراض، فضلاً عن تزايد احتياجات الحماية، خاصة للفئات الأكثر ضعفاً.

وأكدت أن حجم الأزمة تجاوز قدرات الاستجابة المحلية، داعية إلى تدخل عاجل ومنسق من المنظمات الوطنية والدولية والوكالات الأممية لتوفير الاحتياجات الأساسية، بما يشمل المساعدات الغذائية، وخدمات المياه والإصحاح البيئي، ومواد الإيواء، إلى جانب تعزيز الخدمات الصحية والدعم النفسي والاجتماعي.

كما شددت على ضرورة إيلاء اهتمام خاص للفئات الهشة، محذرة من أن استمرار الوضع الراهن دون تدخل سريع قد يؤدي إلى تفاقم كارثة إنسانية، خاصة في ظل الضغط المتزايد على مدينة الدمازين باعتبارها مركزاً رئيسياً لاستقبال النازحين.

في سياق متصل، أعربت غرفة طوارئ مدينة قيسان القريبة من الكرمك – سيطرت عليها الدعم السريع مؤخرا– عن قلقها إزاء موجات النزوح التي تشهدها المدينة، حيث أجبرت الظروف الأمنية الراهنة أعدادا كبيرة من السكان على مغادرة منازلهم بحثاً عن الأمان.

وأشارت إلى أن التصعيد الأخير أدى إلى تفاقم الأوضاع الإنسانية، مع معاناة النازحين من نقص حاد في الغذاء والمياه والمأوى والخدمات الصحية، وسط صعوبات في الوصول إلى مناطق آمنة.

وأوضحت الغرفة أنها باشرت في حدود إمكانياتها، توزيع سلال غذائية على المتضررين للتخفيف من حدة الأزمة، مؤكدة استمرار جهودها بالتنسيق مع الشركاء والمتطوعين رغم محدودية الموارد.

ودعت المنظمات الإنسانية إلى التدخل العاجل، كما ناشدت السلطات المعنية اتخاذ التدابير اللازمة لحماية المدنيين وفتح ممرات آمنة لضمان وصول المساعدات دون عوائق.

كما دعت أبناء المنطقة في الداخل والخارج إلى التكاتف ودعم جهود الإغاثة، مؤكدة التزامها بمواصلة العمل الإنساني إلى حين تحسن الأوضاع وعودة الاستقرار.

ويشهد إقليم النيل الأزرق تصعيدا عسكريا متسارعا، ما أسهم في تعقيد الأوضاع الإنسانية وتزايد موجات النزوح، في ظل اشتباكات بين الجيش السوداني من جهة، وقوات «الدعم السريع» ومجموعات متحالفة معها من جهة أخرى.

وخلال الأسبوع الماضي، أعلنت قوات «الدعم»، بمشاركة الحركة الشعبية– شمال، سيطرتها على مدينة الكرمك الاستراتيجية الواقعة على الحدود مع إثيوبيا، بالإضافة إلى منطقة مقجة في محافظة باو، وهي منطقة تكتسب أهمية اقتصادية وعسكرية، خاصة في ما يتعلق بتأمين خزان الروصيرص.

في المقابل، دفعت الحكومة بتعزيزات عسكرية إلى مدينة الدمازين، عاصمة إقليم النيل الأزرق، وسط تقارير عن تحشيد متبادل وتصعيد ميداني متزايد. كما أشارت قوات «الدعم» إلى تحركات عسكرية في محيط الدمازين، مع سعيها للتقدم نحو منطقة «سالي» القريبة من الدمازين.

ويواصل الجيش السوداني تنفيذ غارات جوية باستخدام الطيران الحربي والطائرات المسيرة على مواقع تقول إنها خاضعة لسيطرة قوات الدعم السريع، في وقت تؤكد فيه حكومة الإقليم استمرار صمود القوات المسلحة في مواجهة هذه الهجمات، ما ينذر بمزيد من التدهور في الأوضاع الإنسانية والأمنية في المنطقة.

الرئيس السوري يزور برلين الإثنين

■ برلين – أ ف ب: يزور الرئيس السوري أحمد الشرع ألمانيا، حيث يلتقي المستشار فريدريش ميرتس الإثنين، حسب ما أفاد متحدث حكومي في برلين الجمعة.

وقال الناطق شتيفان كورنيليوس إن «المستشار سيستقبل الرئيس السوري أحمد الشرع في مقر المستشارية الإثنين، في زيارته الأولى» للبلاد منذ توليه السلطة في دمشق عقب إطاحة حكم بشار الأسد في أواخر العام 2024.

وكانت الزيارة مقررة في كانون الثاني/يناير، لكن الجانب السوري طلب إرجاءها، حسب ما أعلنت برلين في حينه، لتزامن موعدها مع توتر بين القوات الحكومية السورية والكردية، انتهى بتوقيع اتفاق بين الطرفين. وسبق للشرع أن قام بزيارات خارجية متكررة شملت الولايات المتحدة وفرنسا.

ولفت كورنيليوس الى أن الشرع سيحضر خلال الزيارة منتدى اقتصاديا «يبحث فيه ممثلون للحكومة ومسؤولون كبار في عالم الأعمال، آفاق الانتعاش الاقتصادي وإعادة إعمار سوريا».

ورأى أن «النزاع الطويل الأمد في سوريا كان له أثر مدمّر على الاقتصاد»، لا سيّما «الفقر في أوساط الشعب والتكاليف المرتفعة لإعادة الإعمار».

وتولى الشرع السلطة بعدما أطاحت فصائل معارضة بقيادته حكم الرئيس بشار الأسد.

القنيطرة: إسرائيل تنفّذ اعتقالات

دمشق - «القدس العربي»

من هبة محمد:

شنّت قوات الاحتلال الإسرائيلي، الجمعة، سلسلة اعتداءات على مناطق في ريف القنيطرة الجنوبي والشمالي، أسفرت عن اعتقال مواطنين اثنين وترويع الأهالي.

وأفادت مصادر محلية ورسمية بأن قوات الاحتلال اعتقلت اشابا وطفلا أثناء رعيهما الماشية بالقرب من التل الأحمر الغربي، فيما داهمت فجر أمس منزل الصحافي محمد فهد في بلدة جباتا الخشب، مهددة عائلته ومنعته من توثيق تحركاتها جنوب سوريا.

تأتي هذه الانتهاكات في ظل استمرار إسرائيل خرق اتفاق فضّ الاشتباك، عبر التوغّل في الأراضي السورية والاعتداء على المواطنين.

وفجر الجمعة، توغلت قوة من الاحتلال في بلدة جباتا الخشب في ريف القنيطرة الشمالي، وداهمت منزل الصحافي محمد فهد، مهددة عائلته باتخاذ إجراءات ضده في حال استمراره في توثيق تحركات الدوريات الإسرائيلية المتوغلة في المنطقة.

وقال الصحافي محمد فهد لـ«القدس العربي»: إن دورية عسكرية إسرائيلية نفذت عملية الدهم «عند الساعة الواحدة ليلا، وكانت القوة المؤلفة من أربع سيارات تقل نحو ثلاثين عنصرا على الأقل، اقتحموا المنزل فجرا وأجبروني على فتحه تحت تهديد السلاح».

وأضاف: رغم نوم زوجتي وأولادي، أجبروني على فتح الباب أمامهم، ما سبب حالة من الرعب في قلوبنا جميعا. وتابع: شرع الجنود بعد ذلك بتفتيش المنزل، وقلبوا الأثاث وخربوا البيت، كما فتشوا معداتي الصحافية وسألوني عن امتلاكي لطائرات درون، حيث استمر التحقيق لمدة ساعة كاملة، تناوب خلالها اثنان من الجنود على استجوابي، وكانا على اتصال مباشر مع قائد عسكري داخل إسرائيل. وتابع مشيرا إلى التحقيق: سألوني عن الجهة الإعلامية التي أعمل بها، وعن تواصلي مع «حزب الله»، وما إذا كنت أزوده بالصور التي أوثقها أثناء التوغلات والانتهاكات التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي في الأراضي السورية، وقبل انسحابهم، حذروني من تصوير الدوريات الإسرائيلية المتوغلة في المنطقة، مؤكدين أن أي مخالفة ستعرضني للمساءلة القانونية.

وأشار المتحدث إلى أن ما حدث معه هو نمط متكرر مع الأهالي في المنطقة، حيث يتم ترويع السكان، واقتحام البيوت، وتخويف الأطفال، واعتقال المدنيين، وتخريب الممتلكات ليلا ونهارا.

وسجلت المنطقة أيضا توغلات إسرائيلية أخرى، حيث دخلت قوة مؤلفة من ثلاث آليات عسكرية الخميس نحو محيط مدينة السلام شمال القنيطرة على الطريق الرئيسي، في خرق مستمر لاتفاق فض الاشتباك لعام 1974.

وتواصل إسرائيل عبر هذه التوغلات والمداهمات والاعتقالات وتجريف الأراضي انتهاك سيادة الأراضي السورية، في حين تواصل دمشق مطالبتها بخروج الاحتلال الإسرائيلي من أراضيها، مؤكدة أن جميع الإجراءات التي تتخذها إسرائيل في الجنوب السوري باطلة ولاغية ولا ترتّب أي أثر قانوني وفق القانون الدولي، ومطالبة المجتمع الدولي بالاضطلاع بمسؤولياته لردع ممارسات الاحتلال وإلزامه بالانسحاب الكامل من المنطقة.

يهدف لاستعادة 440 مليون دولار وجدل حول دستوريته

سوريا: مرسوم لتسوية الديون المتعثرة يستثني أزلام النظام

دمشق – «القدس العربي»

من جانبلات شكاي:

وصف مختصون إصدار الرئيس السوري أحمد الشرع مرسوماً لتسوية الديون المصرفية المتعثرة، بأنها خطوة ضرورية ومحورية في اتجاه استعادة الثقة في النظام المصرفي، وخصوصا أنها تهدف لاستعادة كتلة نقدية تقدر بـ440 مليون دولار تم إقراضها في عهد النظام السابق وجميعها قبل بداية الثورة عام 2011.

واعتبرت مصادر «القدس العربي» أن تنفيذ المرسوم سيمكن المتعثرين من استئناف أنشطتهم وأعمالهم، ما يسهم في تحريك العجلة الاقتصادية ورفع الحجز عنهم وعن أسرهم، بينما رأى آخرون أن المرسوم يمثل مخالفة للإعلان الدستوري الذي لم يعط الرئيس صلاحية إصدار مراسيم تحمل صفة تشريعية.

وأصدر الشرع المرسوم رقم 70 لتسوية القروض والتسهيلات الائتمانية المتعثرة الممنوحة من المصارف العامة، وقسمها إلى فئتين، الأولى إن كانت تحت 100 مليون ليرة، والثانية إن كانت أكثر، على أن يعفى المدين في الفئة الأولى من كامل الفوائد التأخيرية والغرامات والفوائد العقدية في حال تسديد كامل رصيد الدين خلال ثلاثة أشهر من تاريخ نفاذ المرسوم، وألا يعفى من الفوائد العقدية في حال التسديد خلال ستة أشهر. وبالنسبة للديون التي تزيد عن 100 مليون ليرة، يعفى المدين من 50% من الفوائد العقدية والتأخيرية والغرامات في حال التسديد خلال ثلاثة أشهر، ويعفى من 30% في حال التسديد خلال ستة أشهر، مع إمكانية التسديد بالدولار الأمريكي.

ونشرت وزارة المالية، عبر صفحتها على «تليغرام»، توضيحات عن المرسوم، وقالت إن إجمالي القروض المتعثرة لدى المصارف العامة يتجاوز نحو 440 مليون دولار تعود إلى حوالي 218 ألف متعامل من شرائح ومهن متعددة، موضحة أن العدد الأكبر من المتعثرين هم من ذوي الدخل المحدود، أو من أصحاب الورش والمنشآت الصغيرة والمتوسطة التي دمرت أو صودرت خلال سنوات الثورة، وأن تاريخ بعض الديون المتعثرة يعود إلى أكثر من ثلاثة أو أربعة عقود، وأصول بعض العقود مفقودة، وأن أكثر من 60% من هذه القروض يرتبط بمقترضين توقف نشاطهم أو فقدوا أصولهم خلال سنوات الثورة، في حين تتوزع البقية بين متعثرين جزئيا أو ديون قيد الملاحقة القضائية.

وأكدت المالية أن المرسوم يغطي فقط الديون المتعثرة لدى المصارف العامة المملوكة للدولة، ولا يشمل المصارف الخاصة، وأنه لن يستفيد من المرسوم أعوان وأزلام النظام البائد، كما لن يستفيد من المرسوم الأشخاص الذين لديهم قضايا فساد جاري التحقق منها لدى الجهات الرقابية والقضائية، مؤكدة أنه ليس هناك ارتباط بين معالجة الديون المتعثرة والتسويات المالية القائمة لدى لجنة الكسب غير المشروع.

الأكاديمي والباحث الاقتصادي زياد ايوب عربش اعتبر أن إصدار المرسوم 70 يمثل خطوة محورية لكنه يطرح تساؤلات جوهرية حول آليات التنفيذ والآثار المتوقعة على الاقتصاد الوطني.

وفي تصريح لـ«القدس العربي» بين عربش أنه يمكن قراءة آثار المرسوم من خلال ثلاثة أبعاد رئيسية: أولا، تمكين المتعثرين من استئناف أنشطتهم وأعمالهم، مما يسهم في تحريك العجلة الاقتصادية ورفع الحجز عنهم وعن أسرهم، وثانيا، الحفاظ على الأموال العامة واستعادة جزء مهم من موارد المصارف، ما يمكنها من إعادة استثمار هذه العائدات في النشاط الاقتصادي، وثالثا، المساهمة في حل مشكلة السيولة جزئياً من خلال الأموال المعادة إلى المصارف، إلى جانب تطهير محافظ التمويل وتحسين مؤشرات الملاءة المالية، مع التأكيد على أهمية استعادة الثقة بالنظام المصرفي السوري برمته. وخلص للقول إن المرسوم 70 يمثل خطوة ضرورية لكنها غير كافية لاستعادة الثقة بالنظام المصرفي، فالمعالجات الصحيحة للقروض المتعثرة يجب أن تترافق مع سياسة مصرفية تطويرية متكاملة، تضع عودة الإقراض على أسس الاستدامة، في صلب أولوياتها، ويأتي تعزيز الاستقرار المالي ودفع الإصلاح المؤسسي كدليل على التزام الدولة بدعم هذا المسار.

فيما قال الخبير القانوني المحامي عارف الشعال لـ«القدس العربي» إن المرسوم صدر استجابة لضغوط متعثرة كثيرة لأناس بسيطين لم يستطيعوا التسديد بسبب ظروف الحرب قبل سقوط النظام، وخصوصا منهم من كان مقيما في مناطق سيطرة الثوار في محافظتي إدلب وحلب حيث كانت المصارف فيهما مغلقة.

وأضاف: إن المصارف تطالب حاليا بديونها وهذه المطالبات تعني الحجز على الأملاك ومن ثم بيعها في المزاد العلني لتحصيل مستحقاتها وهي إجراءات غير دستورية تم اعتمادها في عهد نظام الأسد، فما كان إلا وإصدار المرسوم 70.

وأوضح أنه لا يحق لرئيس الجمهورية إصدار مثل هذه المراسيم التي هي من اختصاص المشرعين أي مجلس الشعب، لكن الدولة يجب أن تواصل عملها، وإن كان هناك فراغ تشريعي تم التسبب به، ولكن لا يمكن الانتظار كل هذه الفترة، كما لا يمكن العمل وفق الهيكلية الشديدة البيروقراطية التي وضعها النظام السابق.

سوري يحمل نقودا في البنك المركزي في دمشق

منظمات تونسية ودولية تطالب السلطات بالتوقف عن «ترهيب» القضاة

نظّم محامون إضرابا عاما ليوم واحد أمام قصر العدل في تونس العاصمة احتجاجًا على اعتقال اثنين من زملائهم مؤخرا(صورة من الأرشيف)

تونس – «القدس العربي»:

دعت منظمات حقوقية محلية ودولية السلطات التونسية إلى التوقف عما اعتبرته «ترهيبا» للقضاة، تزامنا مع محاكمة رئيس جمعية القضاة أنس الحمادي، بتهمة «تعطيل حرية العمل».

وكان الحمادي مثل الخميس أمام القضاء، قبل أن تقرر المحكمة تأجيل المحاكمة بناء على طلب هيئة الدفاع.

وعبر المكتب التنفيذي عن قلقه الشديد من سير المحاكمة بسبب «الإخلالات الإجرائية التي تم توثيقها في بيانات وبلاغات سابقة صادرة عن المكتب التنفيذي، فضلاً عن تعيين القضية ونشرها دون احترام الآجال المعقولة المعمول بها بالنسبة إلى سائر القضايا، وقرار المحكمة تأخير القضية لأسبوع فقط (وهو غير كاف لهيئة الدفاع لاستكمال الوثائق)».

وحذر المكتب من «وجود شبهات جدية للتدخل في مسار الملف من السلطة التنفيذية بغاية المزيد من استهداف جمعية القضاة التونسيين ورئيسها لاضطلاعهم بمسؤوليتهم في الدفاع عن استقلال القضاء وضمانات استقلال القضاة في هذه الظروف شديدة الصعوبة».

وأدانت منظمة العفو الدولية (مكتب تونس) «استمرار مضايقة القاضي أنس الحمادي، بسبب ممارسته السلمية لحقوقه في التعبير والدفاع عن استقلال القضاء»، مشيرة إلى أن «هذه المضايقات تأتي في وقت يواجه فيه القضاة الذين انتقدوا هجمات الرئيس قيس سعيّد على القضاء، أعمالاً انتقامية وملاحقات قضائية، منها تهم لا أساس لها من الصحة، مثل تعطيل حرية العمل». ودعت إلى «إسقاط جميع التهم الموجهة ضد القاضي أنس الحمادي فورًا، ووقف جميع أشكال المضايقة القضائية والتأديبية ضده، وحماية استقلال جمعية القضاة التونسيين وضمان حرية عملها».

كما دعت إلى «احترام حرية التعبير وتكوين الجمعيات للقضاة دون خوف من الانتقام، واتخاذ خطوات عاجلة لضمان استقلال القضاء وفق المعايير الدولية والتزامات تونس تجاه حقوق الإنسان».

واعتبرت المنظمة أن «وضع حدّ لهذه الممارسات يمثل شرطًا أساسيًا لحماية استقلال القضاء وضمان محاكمات عادلة والحفاظ على سيادة القانون في تونس».

واعتبرت جمعية تقاطع من أجل الحقوق والحريات أنه «لا يمكن فصل محاكمة الحمادي بمعزل عن سياقها العام، المتسم بتصاعد الضغوط على القضاة المستقلين في تونس، واستهداف جمعية القضاة التونسيين من خلال رئيسها، علاوة على التضييقات الإدارية الأخرى التي طالتها».

واعتبرت أن ما قام به الحمادي «يندرج ضمن ممارسته لحقوقه المشروعة. وهذا المسار يمثل مساسا بالحق النقابي للقضاة، ويندرج ضمن محاولات متواصلة لمضايقة القضاة المباشرين عبر خلق مناخ من الخوف والترهيب داخل صفوفهم».

وطالبت الجمعية بإسقاط جميع التهم الموجهة إلى الحمادي، والكف عن ملاحقته، ووقف كافة الملاحقات القضائية ذات الطابع الانتقامي في حق القضاة والقاضيات.

كما دعت السلطات التونسية إلى ضمان حق القضاة في ممارسة نشاطهم النقابي والمهني بحرية وأمان، والكف عن استهداف جمعية القضاة التونسيين والمنظمات الحقوقية المدافعة عن استقلالية القضاء في تونس.

كما دعت كافة مكوّنات المجتمع المدني والقوى الديمقراطية الحيّة المتمسّكة باستقلال القضاء إلى «الوقوف صفًا واحدًا في مواجهة هذا التوظيف السياسي للمرفق القضائي، والتصدّي لكل أشكال التدخّل في عمله، والدفاع عن ضمانات المحاكمة العادلة، وصون الحقوق والحريات الأساسية، بما يعزّز دولة القانون ويكرّس استقلال السلطة القضائية».

... وأحزاب ومنظمات تونسية تطالبها بالتوقف عن تجريم النضال ضد العنصرية

تونس – «القدس العربي»:

دعت أحزاب ومنظمات تونسية السلطات إلى التوقف عن تجريم النضال ضد العنصرية، والقيام –في المقابل– بمحاكمة من يقوم بممارسات عنصرية.

وكانت المحكمة الابتدائية بالعاصمة أصدرت أخيرا حُكما يقضي بسجن الناشطة المناهضة للعنصرية، سعدية مصباح، الموقوفة منذ نحو عامين، ثماني سنوات مع غرامة مالية، بتهمة غسيل أموال، كما شملت العقوبات أعضاء آخرين في جمعية «منامتي» التي ترأسها مصباح.

وأصدر 30 حزبا ومنظمة تونسية بيانا، الخميس، اعتبروا فيه أن مصباح وأعضاء «منامتي» يُحاكمون بسبب «نضال مدني وسلمي ومشروع ضدّ العنصرية وخطاب الكراهية، في ملف تشكّل بقرار من السلطة في سياق حملة اعتقالات سياسية في ماي 2024 شملت نشطاء مدنيّين وإعلاميّين ومحامين، وأدارها قضاء خاضع للتعليمات السياسيّة».

كما أشار البيان إلى أن «استعمال تُهمة غسل الأموال يتكرّر في المدة الأخيرة لتجريم المعارضة السياسيّة والعمل الصحفي والحراك المدني والتضامني، وذلك في تناقض صارخ مع فكرة الجريمة وفي غياب أركانها، بناء على تكييف سياسيّ من السلطة التنفيذية التي تُطلق التّهم وتقرّر الإدانة».

وأشار إلى أن «الأحكام الصادرة في حق سعدية مصباح ومناضلي جمعية منامتي، تتزامن مع تصاعد لافت لمنسوب خطاب الكراهية والعنصرية على مواقع التواصل الاجتماعي وبعض وسائل الإعلام التلفزي، في حملات منظمة انخرط فيها عدد من أبواق السلطة»، وفق البيان.

وطالب الأطراف الموقعون على البيان بالإفراج الفوري عن سعدية مصباح، ووقف جميع الملاحقات القضائية ذات الطابع السياسي ضد النشطاء، والكفّ عن توظيف القضاء والسجون لتصحير الفضاء العامّ. كما أدانوا «حملات التحريض والكراهية والشتم والعنصرية والعنف السيبراني ضدّ سعدية مصباح وبقية النشطاء»، داعية إلى تطبيق القانون 50 لسنة 2018 المتعلق بالقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري ضدّ كلّ الخطابات العنصرية، مهما كان مأتاها.

كما دعوا التونسيين إلى «عدم التراجع أمام سياسات التجريم والترهيب، ومواصلة النضال من أجل تونس ديمقراطية تضمن الحقوق والحريات لمواطنيها ومواطناتها من دون تمييز، وتحترم كرامة الإنسان».

العلاقات الجزائرية الاسبانية: إعادة تفعيل اتفاقية التجارة ترسم العودة إلى مرحلة ما قبل الأزمة

الجزائر– «القدس العربي» :

أعادت الجزائر تفعيل اتفاقية الصداقة وحسن الجوار مع إسبانيا بعد نحو 4 سنوات من تجميدها، في خطوة تعيد تطبيع العلاقات بين البلدين بشكل كامل إثر الأزمة الخانقة التي تسبب بها اعتراف مدريد بخطة الحكم الذاتي المغربية في الصحراء الغربية.

وأظهرت الرئاسة الجزائرية التي نشرت الخبر، صور استقبال الرئيس عبد المجيد تبون، الخميس، لوزير الخارجية الإسباني خوسيه مانويل ألباريس، الذي يقوم بزيارة رسمية إلى البلاد. وأوضح بيانها الصادر بالمناسبة، أن هذا اللقاء شكل فرصة لاستعراض واقع العلاقات الجزائرية الإسبانية والآفاق المتاحة لتعزيزها، مشيرا إلى أن هذه العلاقات تشهد في الفترة الحالية حركية لافتة من حيث توطيدها وتنويع مجالاتها.

وفي إطار دعم هذه الحركية، ذكر البيان أن الرئيس تبون أبلغ وزير الخارجية الإسباني بقراره إعادة تفعيل معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون التي تربط الجزائر وإسبانيا منذ أكتوبر 2002، وهو القرار الذي يعكس توجها واضحا نحو استعادة العلاقات الثنائية لمستواها الطبيعي بعد فترة من التوتر.

وفي تصريحاته عقب الاستقبال، أكد ألباريس أن الجزائر تمثل بالنسبة لبلاده «شريكا استراتيجيا وبلدا صديقا»، مبرزا أن لقاءه مع الرئيس تبون وكذا زيارته إلى الجزائر يعكسان «الامتياز» الذي تحظى به العلاقات بين البلدين.

شراكة استراتيجية

وأشار الوزير الإسباني إلى أن الجزائر تعد «شريكا استراتيجيا وبلدا صديقا تربطنا به علاقات إنسانية ومصالح مشتركة تخص المستقبل، وكذا الاستقرار في البحر الأبيض المتوسط وإفريقيا»، مضيفا أن البلدين يرتبطان بحوار دائم وتعاون مستمر يخدم مصالح الشعبين.

وكشف ألباريس أن الرئيس تبون أبلغه خلال هذا اللقاء بقرار إعادة تفعيل معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون الموقعة بين البلدين في تشرين الأول/أكتوبر 2002، مشيرا إلى أنه تم الاتفاق أيضا على «إعادة بعث الزيارات والاجتماعات على كافة المستويات للصادرات الإسبانية نحو الجزائر»، مؤكدا أنها تضاعفت ثلاث مرات خلال السنة الماضية، مع تسجيل نمو في حجم المبادلات التجارية التي بلغت 8.5 مليار أورو خلال سنة 2025.

واعتبر أن وجود أكثر من 100 مؤسسة إسبانية تنشط في الجزائر يعد دليلا على الديناميكية التي تعرفها العلاقات الاقتصادية بين البلدين، مضيفا أنه سيعقد لقاء مع رجال أعمال وشركات إسبانية متواجدة في الجزائر بهدف مواصلة هذه الوتيرة.

كما شدد على أن الجزائر تعد «مموننا مستقرا وموثوقا وثابتا للغاز»، مبرزا أنها تحتل منذ ثلاث سنوات مكانة المون الأول لإسبانيا بالغاز الطبيعي، وهو ما يعكس أهمية الشراكة الطاقوية بين البلدين. وأعرب في هذا السياق عن تقديره لرئيس الجمهورية، مؤكدا أنه تم الاتفاق على تعزيز الشراكة الاستراتيجية في مجال الطاقة.

روابط ثقافية

وعلى صعيد آخر، أشار ألباريس إلى أن البلدين يتقاسمان، في ظل الظرف الجيوسياسي الحالي، قيما ومبادئ مشتركة، من بينها الحل السلمي للنزاعات ورفض الحروب. كما لفت إلى أهمية الروابط الثقافية، خاصة اللغة الإسبانية، في دعم العلاقات الثنائية، معلنا عن ذهابه إلى وهران لافتتاح مركز «سيرفانتاس».

وتكتسي هذه الزيارة أهمية خاصة بالنظر إلى تزامنها مع تحولات يعرفها سوق الطاقة، حيث تسعى إسبانيا إلى ضمان إمدادات مستقرة من الغاز في ظل ارتفاع الأسعار العالمية وتقلبها. وتبرز الجزائر في هذا السياق كأحد أبرز المزودين، إذ تؤكد مدريد منذ بداية الأزمة أنها شريك موثوق يحترم التزاماته، وهو ما يفسر استمرار تدفق الغاز الجزائري نحو إسبانيا رغم الخلافات السياسية التي شهدتها العلاقات في الفترة الماضية.

وتشير معطيات ساقتها الصحف الإسبانية في هذا السياق، إلى توجه الجزائر نحو رفع صادراتها من الغاز إلى إسبانيا عبر أنبوب «ميدغاز»، حيث يرتقب أن ترتفع الكميات اليومية من 28 إلى 32 مليون متر مكعب، بما يسمح بالاقتراب من الطاقة القصوى للأنبوب، وهو ما يعكس عودة التنسيق بين البلدين في المجال الطاقوي بعد فترة من التوتر.

وفي الواقع، تندرج زيارة ألباريس إلى الجزائر ضمن حركية دبلوماسية متجددة بين البلدين في الأشهر الأخيرة، وهي تأتي تحضيرا للقمة المرتقبة بين رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز والرئيس الجزائري عبد المجيد تبون. كما يرتقب أن تساهم في الإعداد لعقد الدورة الثامنة للاجتماع رفيع المستوى الجزائري–الإسباني.

ووفق الصحف الإسبانية، تشمل الزيارة أيضا مساعي معالجة عدد من الملفات العالقة، من بينها مسألة التأشيرات، حيث تشتكي الجزائر من بطء منحها لمواطنيها، مقابل تسجيل تحفظات إسبانية بشأن بعض القيود المفروضة على دخول فئات من حاملي الجنسية الإسبانية إلى الجزائر.

ويبرز كذلك ملف الهجرة غير النظامية كأحد أبرز التحديات المشتركة، خاصة مع تسجيل ارتفاع في عدد المهاجرين المنطلقين من السواحل الجزائرية نحو إسبانيا خلال الفترة الأخيرة، وهو ما يدفع البلدين إلى تعزيز التنسيق في هذا المجال.

وتأتي هذه الزيارة كذلك، بعد نحو شهر من زيارة العمل التي قام بها وزير الشؤون الخارجية الجزائري، أحمد عطاف، إلى مدريد خلال شهر شباط/فبراير الماضي، حيث عقد جلسة عمل مع نظيره الإسباني، تم خلالها تبادل وجهات النظر حول عدد من القضايا الإقليمية والدولية، لا سيما التطورات في منطقة الساحل والتحديات في الفضاء الأورو–متوسطي.

وفي الأشهر الأخيرة، تعززت الديناميكية الدبلوماسية بين البلدين من خلال تعيين إسبانيا سفيراً جديداً لها في الجزائر نهاية سنة 2025، حيث قدم راميرو فرنانديز باشيير أوراق اعتماده إلى الرئيس تبون، مؤكدا أن العلاقات الثنائية توجد «في أحسن حالاتها"، معبرا عن إرادة بلاده في تعميقها وتوسيعها في مختلف المجالات.

فرص كبيرة للتعاون

وأشار السفير الإسباني إلى أن الجزائر وإسبانيا بلدان جاران تجمعهما روابط تاريخية واقتصادية وثقافية، مبرزا وجود فرص كبيرة للتعاون المشترك، سواء في المجال السياسي أو الاقتصادي، إضافة إلى قضايا الهجرة غير النظامية وأمن المنطقة، فضلا عن مجالات الدبلوماسية الثقافية والبرلمانية.

ويأتي هذا التحسن في العلاقات بعد أزمة خانقة اندلعت بين البلدين سنة 2022، إثر إعلان إسبانيا دعمها لمقترح الحكم الذاتي في الصحراء الغربية، وهو القرار الذي رفضته الجزائر، لتقوم بسحب سفيرها من مدريد وتعليق معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون الموقعة سنة 2002.

وقد شكل هذا الموقف الإسباني في ذلك الوقت مفاجأة للجزائر، باعتبار أن إسبانيا تعد القوة الاستعمارية السابقة في الصحراء الغربية، ولا تزال تتحمل مسؤوليات مرتبطة بملف تصفية الاستعمار في الإقليم في إطار الأمم المتحدة.

وأدى هذا الخلاف إلى تراجع كبير في المبادلات التجارية بين البلدين، حيث انخفضت الصادرات الإسبانية إلى الجزائر من 1.9 مليار يورو سنة 2021 إلى نحو 330 مليون يورو في سنة 2023، مع تسجيل خسائر قدرت بنحو 3.2 مليار يورو للشركات الإسبانية.

ومع مرور الوقت، بدأت العلاقات الثنائية تستعيد تدريجيا مسارها، حيث شهدت سنة 2024 بداية انتعاش في المبادلات التجارية، قبل أن تتعزز هذه الديناميكية خلال 2025، وصولا إلى المرحلة الحالية التي تتسم بعودة الاتصالات السياسية رفيعة المستوى واستئناف آليات التعاون.

وتعكس المؤشرات السياسية والدبلوماسية الراهنة، من إعادة تفعيل معاهدة الصداقة وزيارة وزير الخارجية الإسباني إلى الجزائر، إلى جانب التحضير لقمة مرتقبة بين قائدي البلدين، توجها مشتركا نحو طي صفحة الأزمة وفتح مرحلة جديدة من التعاون بين الجزائر وإسبانيا، في ظل سياق دولي ضاغط خاصة في مجال الطاقة، يدعم هذا التقارب ويعززه.

على أبواب الاستحقاقات التشريعية في المغرب: مخاوف متجددة من «التوريث الانتخابي» داخل الأحزاب

الرباط – «القدس العربي»

من عبد العزيز بنعبو:

عادت مسألة «التوريث الانتخابي» لتثير مخاوف المراقبين مع اقتراب موعد الاستحقاقات التشريعية والبلدية التي قرر المغرب إجراءها في 23 من أيلول/سبتمبر المقبل. وبدأ النقاش السياسي يستعيد واحدة من أكثر القضايا إثارة للجدل في ظل مخاوف من تكرار ممارسات سابقة قد تؤثر على صورة التنافس الديمقراطي وثقة الناخبين.

وخلال الفترة الأخيرة، عبّر بعض الملاحظين ومعهم نشطاء في منصات التواصل الاجتماعي، عن هذه المخاوف خاصة بعد انتشار معطيات غير رسمية تشير إلى احتمال توجّه بعض الأحزاب السياسية نحو ترشيح شخصيات تربطها علاقات عائلية بقيادات حزبية، سواء ضمن اللوائح المحلية أو في إطار اللوائح الجهوية المخصصة للنساء. ورغم غياب تأكيدات رسمية، فقد أعادت هذه المعطيات إلى الواجهة نقاشا قديما يتجدد مع كل محطة انتخابية.

ويرى متابعون للشأن السياسي أن هذا الجدل يعكس طبيعة المرحلة التي تسبق الحسم في اللوائح الانتخابية، والتي غالبا ما تتسم بنسبة كبيرة من الاحتكاك والتوتر داخل الأحزاب بسبب التنافس على «التزكيات» والمواقع المتقدمة في اللوائح. غير أن بعض المراقبين يحذّرون من أن تكرار الحديث عن «التوريث» قد يكون مؤشرا على إشكالات أعمق تتعلق بآليات اختيار النخب داخل التنظيمات الحزبية.

في هذا السياق، أفادت صحيفة «العمق المغربي» الإلكترونية بوجود تحركات «مبكرة ومكثفة» تقوم بها بعض الشخصيات في مناطق نفوذ استراتيجية بمدينة الدار البيضاء، بهدف حجز مواقع متقدمة في تشريعيات 2026. ولاحظت أن المثير في هذه التحركات هو أن بعض الأطراف المعنية بها منتخبون صدرت في حقهم أحكام قضائية بالعزل، بسبب اختلالات جسيمة رصدتها لجان التفتيش التابعة لوزارة الداخلية. وأمام منعهم من الترشح المباشر، لجأ بعضهم إلى ما وُصف بـ«بدائل عائلية»، من خلال الدفع بأبناء أو أشقاء أو زوجات للحصول على التزكيات الحزبية، بحيث يكون القريب هو «الواجهة» في الحملة الانتخابية، بينما يظل المنتخب المعزول مؤثرا في توجيهها.

ويضيف المصدر ذاته، أن مفاوضات مكثفة تجري حاليا مع الأمناء العامّين والمنسقين المحليين للأحزاب، في ضوء ضغوط يمارسها بعض الأعيان، مُستفيدين من قدرتهم على «حشد الأصوات»، وهو ما يضع القيادات الحزبية أمام اختبار سياسي وأخلاقي، بين تغليب الحسابات الانتخابية أو الالتزام بمعايير الكفاءة والنزاهة. وحذّرت الصحيفة نفسها من أن مثل هذه الممارسات قد تساهم في تحويل الأحزاب إلى ما يشبه «امتدادات عائلية»، حيث يصبح «النسب» و«النفوذ المالي» عاملين حاسمين في نيل التزكية، بما قد يقوّض جهود «تجديد النخب السياسية» التي يطالب بها جزء من الرأي العام.

في هذا السياق، يعتبر عدد من المحللين أن منح الأولوية في الترشح لأقارب قيادات حزبية في حالة تأكد ذلك، قد يطرح تساؤلات حول مدى احترام مبدأ تكافؤ الفرص داخل الأحزاب، خاصة بالنسبة للأعضاء الذين راكموا تجربة تنظيمية وسياسية لسنوات دون أن يحظوا بفرص مماثلة. كما قد يعزز هذا الانطباع، وفق هذه الآراء، فكرة أن بعض المسارات السياسية تتحول إلى «رأسمال عائلي» يفتح الباب على مصراعيه من أجل الوصول إلى مواقع التمثيلية. في المقابل، يدعو بعض المتابعين والفاعلين الحزبيين إلى التعامل بحذر مع هذا النقاش، في ظل غياب معطيات رسمية دقيقة حول طبيعة الترشيحات المرتقبة. ويؤكد هؤلاء أن الحديث عن «توريث انتخابي» قد يكون في بعض الأحيان تعميمًا مبالغا فيه، لا يعكس بالضرورة واقع جميع الأحزاب، التي تختلف فيما بينها من حيث آليات الاختيار ودرجة الانفتاح على الكفاءات الجديدة. ويبرز ضمن هذا النقاش أيضا ملف «اللوائح الجهوية» المخصصة للنساء، والتي تم اعتمادها في إطار توسيع التمثيلية السياسية وتعزيز حضور المرأة في المشهد السياسي. غير أن بعض الفاعلين الجمعويين والسياسيين يعبّرون عن تخوفهم من أن تتحول هذه الآلية، في بعض الحالات، إلى وسيلة لإعادة إنتاج نفس النخب، عوض أن تكون مدخلا لتمكين كفاءات جديدة من الولوج إلى المؤسسات المنتخبة.

وفي قراءة مغايرة، يرى بعض المتابعين أن الجدل الدائر يعكس أيضا تطلعات متزايدة لدى فئة الشباب نحو مزيد من الشفافية والديمقراطية الداخلية داخل الأحزاب، خصوصًا فيما يتعلق بعمليات التزكية ومواقع المرشحين في القوائم. ويعتبر هؤلاء أن أي ممارسات ينظر إليها على أنها تفضيل قائم على القرابة أو النفوذ قد تسهم في تعميق فجوة الثقة بين المواطن والمؤسسات السياسية.

الحوار السياسي الموريتاني يتقدم والمنسق الوطني يتسلم مقترحات الأطراف المشاركة وأسماء ممثليها في هيئة تسيير الجلسات

نواكشوط –«القدس العربي»:

من عبد الله مولود :

بعد أكثر من عام كامل من التحضير السياسي والمشاورات الهادئة، دخل مشروع الحوار الوطني في موريتانيا مرحلة حاسمة، مع تسلّم المنسق الوطني للحوار موسى فال، مقترحات مختلف الأطراف السياسية وأسماء ممثليها في هيئة قيادة التشاور، في خطوة يُفترض أن تمهد للانطلاق الرسمي لمسار طال انتظاره، لكنه لا يزال محفوفا بتجاذبات عميقة.

وقد دخل مسار الحوار السياسي في موريتانيا مرحلة مفصلية، بعد أن تسلّم المنسق الوطني للحوار، موسى فال، مقترحات القوى السياسية وأسماء ممثليها في هيئة قيادة التشاور، في خطوة تعكس اقتراب الانتقال من مرحلة التحضير إلى مرحلة التنفيذ.

غير أن هذا التقدم الإجرائي يتزامن مع تباين حاد في مواقف الأطراف، ويكشف عن عمق التحديات السياسية التي تواجه هذا الحوار.

تحفظات وشروط مسبقة

وقد برز داخل صفوف المعارضة اتجاه قوي يدعو إلى تجميد المشاركة في الحوار، تقوده مجموعة من النواب الذين اعتبروا أن إدراج مسألة المأموريات الرئاسية ضمن جدول الأعمال يعتبر «خطا أحمر».

ويرتكز هذا الموقف على عدة اعتبارات أولها الخشية من أن يؤدي فتح هذا الملف إلى المساس بالمكاسب الدستورية، خصوصًا مبدأ التناوب السلمي على السلطة، والنظر إلى أن إدراج المأموريات في أجندة الحوار مؤشر على احتمال توظيف الحوار لأهداف سياسية تتجاوز الإصلاح إلى إعادة هندسة النظام الدستوري.

ومما كان منتظرا مطالبة المعارضة بضمانات مسبقة، أبرزها إعلان رسمي من السلطة التنفيذية يستبعد موضوع إدراج نقطة التعديلات الدستورية المتعلقة بمأموريات الرئاسة.

كما حمّل نواب المعارضة الأغلبية والحكومة مسؤولية أي تداعيات محتملة، محذرين من أن إثارة هذا الملف في ظرف اقتصادي واجتماعي صعب قد يزيد من الاحتقان، في ظل ارتفاع الأسعار وتحديات المعيشة.

بالمقابل، تعكس هذه الدعوة أيضًا استمرار أزمة الثقة بين المعارضة والسلطة، حيث تسعى المعارضة إلى تحصين الحوار سياسيًا قبل الانخراط فيه.

الأغلبية وتوسيع النقاش دون قيود

في الجهة المقابلة، تتبنى الأغلبية الرئاسية مقاربة أكثر انفتاحًا تقوم على اعتبار الحوار فرصة شاملة لمناقشة مختلف القضايا الوطنية دون استثناء.

وترتكز رؤيتها على أهداف كبرى مثل الوحدة الوطنية، وتعزيز الديمقراطية، وتحسين الحكامة، مع إدراج ملفات اجتماعية حساسة، مثل بقايا الرق والإرث الإنساني، ضمن أولويات النقاش؛ والاستعداد لمناقشة الإصلاحات المؤسسية، بما يشمل آليات عمل المؤسسات، وصلاحياتها، وحتى «المدد والولايات»، في إطار إصلاح شامل.

وترى الأغلبية أن تقييد جدول الأعمال مسبقًا يتعارض مع فلسفة الحوار، التي تقوم على الانفتاح والتوافق، معتبرة أن نجاحه يتطلب نقاشا «هادئا وجادًا» لكل القضايا.

أما مؤسسة المعارضة التي يقودها حزب «تواصل» المحسوب على التيار الإسلامي فقد ركزت في مقترحاتها على الجانب المؤسسي وضمانات التنفيذ العملية للمخرجات.

وتضمنت مقترحات مؤسسة المعارضة الديموقراطية نقاطا بينها الدعوة إلى إنشاء حكومة وحدة وطنية لتطبيق مخرجات الحوار، بما يعزز الثقة في جدية التنفيذ، واقتراح هيئة متابعة مشتركة بين الأغلبية والمعارضة، تواكب تنفيذ التوصيات وتُستشار قبل أي إجراء، والتأكيد على ضرورة إقرار آلية المتابعة منذ بداية الحوار، وليس بعد انتهائه.

كما انتقدت المؤسسة إغفال بعض القضايا في خارطة الطريق التي قدمها المنسق الوطني من قبل التسجيل البيومتري للسكان، والاعتراف باللغات الوطنية، وإصلاح قطاعي الأمن والدفاع.

وتحدثت المؤسسة عن تشكيل هيئة قيادية موسعة ومتوازنة تضم مختلف الأطراف، مع رئاسة دورية بين الأغلبية والمعارضة، لضمان تمثيل عادل لكل الحساسيات.

ويتضح من خلال تحليل هذه المواقف كلها وجود ثلاث مقاربات مختلفة للحوار، أولاها معارضة متوجسة تشترط ضمانات سياسية مسبقة، والثانية أغلبية منفتحة تسعى إلى توسيع النقاش دون قيود، والثالثة مؤسسة معارضة تركز على آليات التنفيذ وضمانات التطبيق.

وبين هذه الرؤى، يظل التحدي الأكبر هو بناء أرضية مشتركة تتيح إطلاق الحوار دون أن يتحول إلى ساحة صراع سياسي جديد؛ فنجاح هذا المسار لن يتوقف فقط على الاتفاق حول جدول الأعمال، بل على القدرة على تجاوز أزمة الثقة، وتحويل الحوار من أداة للتجاذب إلى آلية حقيقية لإنتاج التوافق.

تحديات مربكة

ورغم هذا التقدم في الجانب الإجرائي، تظل التحديات السياسية قائمة، خاصة في ظل سياق اقتصادي واجتماعي دقيق، يتميز بارتفاع الأسعار، وأزمات التموين، وتزايد الضغوط المعيشية.

وتؤكد هذه التحديات أن الطريق إلى التوافق المنشود يبدو أكثر تعقيدًا مما كان متوقعًا، في ظل بروز خلافات مبكرة حول جدول أعمال الحوار، وعلى رأسها مسألة المأموريات الرئاسية.

فبينما ترى أحزاب الأغلبية أن الحوار فرصة مفتوحة لمناقشة «كل القضايا دون استثناء» بما في ذلك «المأموريات ومددها»، اعتبرت أطراف معارضة أن مجرد إدراج هذا الملف يمثل «محذورًا أساسيًا» قد يقوض الثقة في المسار برمته.

وقد ذهب عدد من النواب المعارضين إلى الدعوة الصريحة لتعليق المشاركة في الحوار إلى حين صدور موقف رسمي يستبعد هذا البند، محذرين من أن فتح النقاش حول المأموريات قد يمس بجوهر التناوب الديمقراطي الذي ظل أحد أبرز مكاسب التجربة السياسية الموريتانية خلال العقدين الأخيرين.

وتعكس هذه الدعوة في العمق، أزمة ثقة متجددة بين السلطة والمعارضة، وهي أزمة لطالما طبعت مسارات الحوار السابقة في البلاد؛ فالمعارضة رغم إعلانها المبدئي الاستعداد للمشاركة، تسعى للحصول على «ضمانات سياسية» مسبقة، بينما تراهن السلطة على إبقاء سقف النقاش مفتوحًا، معتبرة أن أي قيود مسبقة قد تفرغ الحوار من مضمونه.

دعوات متجددة للحوار السياسي في ليبيا وسط انقسام المؤسسات ... ومراقبون يشككون في فرص التوافق

طرابلس – «القدس العربي»

من نسرين سليمان :

تتواصل الدعوات الصادرة عن المجلس الرئاسي الليبي، برئاسة محمد المنفي، للدفع نحو إطلاق حوار سياسي شامل بين مختلف المؤسسات والفاعلين في البلاد، في محاولة لكسر حالة الجمود التي تطبع المشهد السياسي منذ سنوات. غير أن هذه الدعوات، وفق مراقبين، تصطدم بعقبات عديدة في مقدمتها استمرار الانقسام المؤسسي، وتضارب المصالح بين الأطراف السياسية، إضافة إلى غياب توافق واضح حول القاعدة الدستورية والقوانين الانتخابية التي يفترض أن تقود إلى تنظيم الانتخابات العامة.

ويسعى المجلس الرئاسي منذ فترة إلى طرح مبادرات سياسية تهدف إلى إعادة تحريك المسار السياسي، في ظل استمرار حالة الانسداد التي تعيشها ليبيا منذ تعثر الاستحقاقات الانتخابية. وقد حاول رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي في أكثر من مناسبة التأكيد على ضرورة إطلاق حوار وطني جاد بين مختلف الأطراف، باعتباره مدخلاً أساسيا لتوحيد المؤسسات وتهيئة الظروف لإجراء الانتخابات.

وفي هذا السياق، عقد المنفي اجتماعاً في العاصمة طرابلس مع عدد من أعضاء مجلسي النواب والمجلس الأعلى للدولة، بحضور عضو المجلس الرئاسي موسى الكوني، بينما غاب العضو الآخر عبد الله اللافي. وتركز النقاش خلال الاجتماع حول أبرز العراقيل التي تحول دون التوافق على قاعدة دستورية واضحة، إضافة إلى الخلافات المتعلقة بالقوانين المنظمة للعملية الانتخابية.

كما رحب المنفي بدعوة رئيس الحكومة المكلفة من مجلس النواب، أسامة حماد، لإطلاق حوار وطني شامل يهدف إلى تشكيل حكومة موحدة تتولى الإشراف على تنفيذ الاستحقاقات الوطنية، وعلى رأسها الانتخابات العامة. واعتبر المجلس الرئاسي أن مثل هذه المبادرات يمكن أن تمثل خطوة نحو تقليص حالة الانقسام السياسي إذا توفرت الإرادة السياسية اللازمة لإنجاحها.

وكان حماد قد دعا في وقت سابق المجلس الرئاسي ومجلسي النواب والأعلى للدولة إلى الشروع في حوار جاد يفضي إلى تشكيل حكومة توافقية جديدة، إلا أن دعوته لم تشمل رئيس حكومة الوحدة الوطنية المؤقتة عبد الحميد الدبيبة، الذي يعتبره مجلس النواب منتهية الولاية، وهو ما يعكس استمرار الخلاف حول شرعية المؤسسات التنفيذية في البلاد.

ومن بين المقترحات التي طرحها المنفي أيضاً فكرة إعادة تفعيل الحوار الثلاثي بين رئيس مجلس النواب عقيلة صالح ورئيس المجلس الأعلى للدولة محمد تكالة، على أن يتم استئناف هذا المسار داخل إحدى المدن الليبية، مثل سرت أو بنغازي أو غدامس، بدلا من عقده خارج البلاد. ويرى المجلس الرئاسي أن عقد مثل هذه الاجتماعات داخل ليبيا قد يسهم في تعزيز الثقة بين الأطراف السياسية ويمنح الحوار طابعاً وطنياً أوسع.

كما اقترح المنفي أن يشارك في هذه اللقاءات مراقبون يمثلون الأحزاب السياسية والجهات الدولية الداعمة للمسار السياسي، من بينها جامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي والاتحاد الأوروبي ومنظمة التعاون الإسلامي، إضافة إلى ممثلين عن الدول المؤثرة في الملف الليبي.

وفي موازاة ذلك، يواصل المجتمع الدولي متابعة التطورات السياسية في ليبيا من خلال مسار برلين، حيث عقدت خلال الفترة الأخيرة اجتماعات ضمت ممثلين عن الدول المعنية بالملف الليبي إلى جانب بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا. وركزت هذه اللقاءات على سبل دفع العملية السياسية وتعزيز فرص الاستقرار في البلاد، مع التأكيد على أهمية توحيد المؤسسات وتهيئة البيئة المناسبة لإجراء الانتخابات. غير أن مراقبين للشأن الليبي يرون أن تعدد المبادرات السياسية لا يعني بالضرورة اقتراب حل الأزمة، مؤكدين أن المشكلة الأساسية تكمن في ضعف الثقة بين الأطراف السياسية واستمرار الرهانات على الدعم الخارجي. ويشير هؤلاء إلى أن التجارب السابقة للحوار السياسي في ليبيا أظهرت أن التوصل إلى اتفاقات لا يمثل التحدي الأكبر، بل تكمن الصعوبة الحقيقية في تنفيذ تلك الاتفاقات على أرض الواقع.

الرئيس الأمريكي بدا راضياً إلى حد ما عن «حوار غامض» مع طهران

«لوموند»: قلق إسرائيلي ـ خليجي من إنهاء ترامب الحرب ضد إيران بشكل متسرع

دمار ومقتل مدنيين إيرانيين بغارة إسرائيلية جنوب طهران

باريس ـ «القدس العربي»:

قالت صحيفة «لوموند» الفرنسية إنه تحت ضغط إغلاق مضيق هرمز، قد يقرر الرئيس الأمريكي وقف إطلاق النار وإنهاء الصراع بشكل متسرع لا يعالج لا مسألة الوصول إلى هذا الممر البحري، ولا قضية التهديد الإيراني في المنطقة. وتخشى إسرائيل ودول الخليج من نهاية سريعة لهذه الحرب دون حل حقيقي.

فمنذ يوم الاثنين 23 آذار/مارس، يبرز ساكن البيت الأبيض الاتصالات الأولية التي تم إجراؤها مع طهران. وعلى الرغم من التصريحات المتحدية من النظام الإيراني، أكد ترامب يوم الخميس أن «المفاوضين الإيرانيين يتوسلون إليه لعقد اتفاق». كما أطلق تهديدات.

وقال على شبكته «تروث سوشيال»: «من الأفضل لهم أن يتحركوا بجدية وبسرعة، قبل فوات الأوان، لأنه بعد ذلك لن يكونَ هناك أي عودة إلى الوراء، ولن يكون الأمر جميلاً!».

15 مطلباً عبر باكستان

وقد نقل البيت الأبيض إلى طهران قائمة من خمسة عشر مطلبا عبر باكستان. وفي نهاية يوم الخميس، بدا ترامب راضياً إلى حد ما عن هذا الحوار الغامض، فمدد مهلة الإنذار حتى يوم 6 نيسان/أبريل. لكن الخيار ما يزال بسيطا: الاستسلام أو التصعيد العسكري، توضح «لوموند».

وفي الوقت الراهن، تضيف «لوموند»، ما يزال موقف الرئيس الأمريكي متوافقاً مع موقف إسرائيل، التي «قد تقبل اتفاقا حول معظم النقاط الخمس عشرة التي طرحها ترامب»، حسب شيرا إفرون، المتخصصة الإسرائيلية في شؤون الشرق الأوسط في مؤسسة راند.

لكنها تضيف: «هذه القائمة غير واقعية، وإسرائيل لا تريد بأي حال من الأحوال تسوية تأخذ في الاعتبار مطالب طهران، لأن ذلك سيقيد حريتها في التدخل لاحقا في إيران».

وترى إسرائيل في التصعيد الأمريكي خطوة مرغوبة، من شأنها إجبار النظام الإيراني على التراجع، مثل إنزال قوات بحرية أمريكية في الخليج أو شن غارات على مواقع نووية.

وتتابع المجلة: «تخشى إسرائيل بشدة أن يعلن ترامب وقف إطلاق النار لفتح باب المفاوضات مع إيران، ما يعني عملياً إنهاء الحرب على حالها، مع بقاء المرشد الأعلى الجديد في السلطة، ووجود 440 كغ من اليورانيوم عالي التخصيب».

بالنسبة لإسرائيل، تتابع «لوموند»، الدخول في الحرب بحد ذاته يعد إنجازاً، أما الحل التفاوضي فيعد تراجعاً. وهي تسعى إلى تسريع انهيار النظام الإيراني، أو على الأقل إضعافه وعزله. ويبدو أنها شجعت حليفها الأمريكي على تصور «نصر سريع»، يتمثل في اغتيال المرشد الأعلى علي خامنئي منذ اللحظة الأولى للحرب في 28 شباط/فبراير. وقد تولى ابنه مجتبى إدارة الأمور منذ ذلك الحين.

تصعيد بلا نهاية

ومضت «لوموند» قائلة إن إسرائيل رتبت أولوياتها العسكرية استنادا إلى حرب حزيران/يونيو عام 2025 السابقة، التي أنهاها ترامب بعد قصف أمريكي واحد خلال 12 يوماً. وركزت على ضرب أجهزة الأمن الداخلي للنظام الإيراني، تاركة المشكلة النووي دون حل فعلي، ما يقيد يد واشنطن.

كما خطط الجيش الإسرائيلي لضرب البنية التحتية المدنية الإيرانية، مثل الكهرباء والنفط، بهدف إجبار طهران على إنهاء الحرب.

وقد تبنى ترامب هذه التهديدات في 20 آذار/مارس، ما دفع إيران إلى التهديد برد مماثل في الخليج.

لكن بعض الخبراء الإسرائيليين في الشأن الإيراني يحذرون من هذا التصعيد غير المحدود. حيث يقول شاحار كويفمان، المسؤول السابق عن ملف إيران في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية: «النظام الإيراني لن يستسلم أبداً. لديه ترسانة صاروخية كبيرة وهو صبور.

قد ينهار أو لا، لكن ذلك لا يعتمد على حساباتنا. يمكننا الاستمرار في الضرب، لكن الفعالية تتراجع. الأمر يشبه محاولة إفراغ البحر بملعقة. يجب أن نركز على أهداف ملموسة، كعزل إيران وفك ارتباطها بـ«حزب الله»، وهذا ممكن الآن».

وفي المقابل، تواجه واشنطن تحدياً أكثر إلحاحاً يتمثل في إعادة فتح مضيق هرمز. وقد بدأت إيران، تحت الضغط الأمريكي، بتنفيذ تهديد قديم بالسيطرة على هذا الممر الحيوي.

وأكدت «لوموند» أن دول الخليج تحث منذ أسبوع البيت الأبيض على عدم القبول بهذا الوضع، وكتب سفير الإمارات في واشنطن، يوسف العتيبة، في مقال: «وقف إطلاق نار بسيط لا يكفي. نحتاج إلى نتيجة نهائية تعالج كل التهديدات الإيرانية: النووية، الصواريخ، الطائرات المسيرة، الجماعات المسلحة، وإغلاق الممرات البحرية».

وتشعر الدول العربية بمرارة لأن إيران فرضت فعلياً سيطرة على المضيق، حيث تنظم مرور السفن من جزيرة لارك. بل قيل إنها فرضت رسوماً تدفع باليوان الصيني. وقد أخطرت المنظمة البحرية الدولية بهذه الإجراءات، تتابع «لوموند»، مشيرة إلى انخفاض عدد السفن العابرة بشكل كبير، مع استمرار مرور السفن المرتبطة بالنفط الإيراني أساسا.

غضب الحلفاء العرب من واشنطن

وقد أثار ترامب غضب حلفائه العرب عندما قال مازحاً إن السيطرة على مضيق هرمز قد تكون «بينه وبين آية الله»، وهو ما فهم على أنه تقاسم محتمل للسيطرة مع إيران على صادرات النفط الخليجية.

ويرى خبراء أن إيران تستخدم المضيق كورقة ضغط في المفاوضات، بينما يخشى آخرون أن يصبح هذا النفوذ دائما. في هذا الصدد، تنقل «لوموند» عن محلل إماراتي قوله: «إذا انتهت الحرب فجأة دون حل، ستستمر إيران في إغلاق المضيق وستحاول تعويض خسائرها من خلاله. وقد يهدد ذلك التجارة العالمية، ويشجع الصين على اتخاذ خطوات مشابهة في مضيق ملقا، أو الحوثيين في باب المندب». فقد أشارت تقارير إلى استعداد الحوثيين لإغلاق هذا الممر إذا تدخلت القوات الأمريكية برا.

وفي المقابل، توضح «لوموند»، تملك دول الخليج وسائل ضغط أيضا، مثل خفض إنتاج النفط والغاز، كما فعلت قطر التي أوقفت إنتاج الغاز مؤقتا في بداية النزاع.

بسبب الحرب على إيران وتعويض النقص في الذخيرة

«واشنطن بوست»: البنتاغون يفكر في تحويل دعم عسكري من أوكرانيا إلى الشرق الأوسط

لندن - «القدس العربي» من إبراهيم درويش:

نشرت صحيفة «واشنطن بوست» تقريراً أعده نوح روبرتسن وإيلين فرانسيس قالا فيه إن وزارة الحرب (البنتاغون) تفكر في تحويل الدعم العسكري من أوكرانيا إلى الشرق الأوسط، وهو تفكير يعبر عن مخاوف المسؤولين العسكريين الأمريكيين من نفاد الذخائر العسكرية الضرورية لمواصلة الحرب ضد إيران، حسبما نقلت عن ثلاثة أشخاص على معرفة بالأمر.

ورغم أن القرار النهائي لم يتخذ بعد، لتحويل المعدات العسكرية، إلا أن هذا التحول يعكس الحاجيات اللازمة والمتزايدة بسبب استمرار الحرب الأمريكية ضد إيران، حيث قالت القيادة المركزية الأمريكية بأنها استهدفت أكثر من 9.000 هدف في أقل من أربعة أسابيع على بدء الحرب.

وأوضحت المصادر الثلاثة، التي تحدثت شريطة عدم الكشف عن هويتها، أن الأسلحة التي قد يتم تحويلها بعيداً عن أوكرانيا تشمل صواريخ اعتراضية للدفاع الجوي، تم طلبها من خلال برنامج لحلف الناتو أطلق العام الماضي، والذي بموجبه تشتري الدول الشريكة أسلحة أمريكية لكييف. وقد ضمنت مبادرة «قائمة متطلبات أوكرانيا ذات الأولوية» استمرار تدفق معدات عسكرية مختارة إلى كييف، حتى مع قيام إدارة ترامب بقطع معظم المساعدات الأمنية المباشرة التي يقدمها البنتاغون.

وفي رد على أسئلة الصحيفة، قال متحدث باسم البنتاغون إن وزارة الدفاع ستضمن حصول القوات الأمريكية والقوات التابعة لحلفائها وشركائها على ما تحتاجه للقتال والانتصار، لكنه امتنع عن الإدلاء بأي تعليقٍ آخر.

تحويل الأسلحة الامريكية

وعند سؤاله عن تقرير صحيفة «واشنطن بوست» يوم الخميس، لم يشر الأمين العام لحلف الناتو، مارك روته، إلى ما إذا كان الحلف على علم أو يشعر بالقلق إزاء احتمال تحويل مسار المعدات الأمريكية.

وقال في مؤتمر صحافي: «إن هذه المعدات الأمريكية الحيوية لأوكرانيا، بما في ذلك الصواريخ الاعتراضية، لا تزال تتدفق».

وأضاف أنه منذ الصيف الماضي، زودت المبادرة أوكرانيا بنحو 75% من صواريخ بطاريات باتريوت، وتقريباً جميع الذخائر المستخدمة في أنظمة دفاعها الجوي الأخرى.

وردا على الأسئلة، لم يوضح الرئيس دونالد ترامب بشكل مباشر عما إذا كان سيحول بعض الذخائر من أوكرانيا، لكنه أقر بأن «هذا يحدث باستمرار».

وقال للصحافيين يوم الخميس: «لدينا هذه الذخائر في دول أخرى، مثل ألمانيا وفي جميع أنحاء أوروبا، أحياناً نأخذها من دولة ونستخدمها لدولة أخرى».

وتقول الصحيفة إن الداعمين الأوروبيين الرئيسيين لأوكرانيا، تحملوا مسؤولية المبادرة في تمويل وتسليح القوات الأوكرانية منذ تولي ترامب منصبه. وقد وفرت المبادرة التي توسط فيها حلف الناتو العام الماضي، حلاً بديلاً لأوكرانيا لمواصلة الحصول على الأسلحة الأمريكية، شريطة أن تتكفل الدول الأوروبية بدفع التكاليف.

وقدمت هذه الاتفاقية مكسباً سياسياً لترامب، فيما منحت حلف الناتو وسيلة لتهدئة المخاوف من أن تصبح كييف عرضة للخطر نتيجة طموح الإدارة الأمريكية في إبرام اتفاق سلام مع روسيا.

وتقدم الدول الأوروبية حالياً الجزء الأكبر من الدعم العسكري لكييف، بما في ذلك مخصصات مباشرة منفصلة عن حلف الناتو. إلا أن مبادرة «متطلبات أوكرانيا ذات الأولوية» تزودها بمعدات أمريكية أساسية، تشمل ذخائر متطورة وطائرات اعتراضية للدفاع الجوي نادرة. وقد خصصت الدول نحو 4 مليارات دولار لأوكرانيا من خلال هذا البرنامج، وفقاً لمسؤول أمريكي.

استنزاف الولايات المتحدة

وقد عبرت الكثير من الدول الأوروبية عن مخاوف من استنزاف الولايات المتحدة مخزونها من الذخائر، بعد أن شنت مع إسرائيل هجوما على إيران في 28 فبراير/شباط. وهو معدل قد يؤخر طلباتها ويعرقل تسليم الأنظمة الأمريكية إلى أوكرانيا بموجب مبادرة متطلبات أوكرانيا ذات الأولوية، حسبما ذكر دبلوماسيان أوروبيان.

وعلق أحدهما قائلا: «إنهم يستهلكون الذخائر بسرعة كبيرة، مما يثير تساؤلات الآن حول حجم الإمدادات التي سيستمرون في تقديمها بموجب الاتفاقية».

وقال مسؤول أوروبي إن أي قرار أمريكي بتحويل مسار الأنظمة لن يؤثر إلا على الشحنات القادمة إلى أوكرانيا، بعد الشهر أو الشهرين المقبلين، لأن «هناك بالفعل طلبات قيد التنفيذ».

ومن بين الذخائر الأكثر طلباً أنظمة اعتراض الدفاع الجوي المتطورة، بما في ذلك منظومتي باتريوت وثاد، وقد أعاد الجيش الأمريكي توجيه هذه الصواريخ من مناطق أخرى في العالم، بما في ذلك أوروبا وشرق آسيا، إلى القيادة المركزية الأمريكية، المسؤولة عن العمليات الأمريكية في الشرق الأوسط، لتعزيز دفاعاتها ضد الهجمات المضادة الإيرانية بالطائرات المسيرة والصواريخ الباليستية.

وتعتبر هذه الأسلحة من بين أكثر الأصول العسكرية التي تسعى أوكرانيا للحصول عليها، والتي تواجه ضربات روسية متواصلة على مدنها وبنيتها التحتية.

وقال أحد المطلعين على حسابات البنتاغون الداخلية إن من المرجح استمرار عمليات تسليم الشحنات المستقبلية، بموجب المبادرة، قد تكون ناقصة من قدرات الدفاع الجوي، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى تجديد مخزوناتها ومخزونات حلفائها في دول الخليج العربي.

وقال مصدر ثان: «النقاش السياسي يدور حول حجم المساعدات المقدمة لأوكرانيا، إنه نقاش حقيقي يجري».

ولم يتضح بعد ما إذا كانت الشحنات الأمريكية ستتأخر وتسلم لاحقاً أم سيتم تحويل مسارها بالكامل. وأوضح مسؤول أمريكي أن البنتاغون يستطيع إعادة توجيه هذه الشحنات في حال وجود حاجة عسكرية ملحة، لكنه سيحتاج إلى إخطار المشرعين.

وسعى البنتاغون إلى زيادة إنتاج الذخائر الرئيسية بسرعة في أعقاب الحرب في إيران، لكنه مقيد بقدرة صناعة الدفاع الأمريكية المحدودة على زيادة الإنتاج في أوقات الأزمات.

وذكرت صحيفة «واشنطن بوست» أن إدارة ترامب تعد طلباً لميزانية دفاعية تكميلية ستقدمه إلى الكونغرس، اقترحت وزارة الدفاع في البداية أن تتجاوز 200 مليار دولار.

وفي الناتو، قال روته إن إنتاج الأسلحة كان متأخراً عن وتيرة الصراع العالي حتى قبل الهجمات الأمريكية على إيران.

وأضاف: «نعلم أيضاً أن الكثير من المخزون في الشرق الأوسط يستنفد، علينا أن ننتج المزيد».

وأضافت الصحيفة أن تحول المعدات العسكرية الأمريكية من أوكرانيا قد يزيد الضغط على الأوروبيين، وبخاصة أن إدارة ترامب أوكلت حلفاء الناتو مهمة تسليح كييف، وفي الآونة الأخيرة مارست عليهم ضغوطاً للمساعدة في إعادة فتح مضيق هرمز الذي أغلقته إيران.

«فايننشال تايمز»: الإمارات مستعدة للمشاركة في قوة دولية لفتح مضيق هرمز أمام الملاحة الدولية

لندن - «القدس العربي»

نشرت صحيفة «فايننشال تايمز» تقريراً أعده سايمون كير وأبيغيل هاوسلونر وأندرو إنغلاند قالوا فيه إن الإمارات العربية المتحدة باتت منفتحة على المشاركة في قوة دولية لإعادة فتح مضيق هرمز.

وقالوا إن أبو ظبي عبرت عن موقف متشدد لأنها الأكثر من بين دول الخليج التي عانت من الهجمات الانتقامية الإيرانية بعد الهجوم الأمريكي – الإسرائيلي عليها.

فقد أخبرت الإمارات الحلفاء بأنها مستعدة للمشاركة في قوة مهام بحرية متعددة الجنسيات تهدف إلى إعادة فتح مضيق هرمز، في إطار مساعيها لتشكيل تحالف يضمن مرور السفن عبر هذا الممر المائي الحيوي في الخليج.

ونقلت الصحيفة عن ثلاثة مصادر مطلعة على الوضع بأن الإمارات أبلغت الولايات المتحدة ودولاً غربية أخرى استعدادها للمشاركة. فيما أكد اثنان منهم أن أبوظبي ستنشر قواتها البحرية الحديثة.

وقال أحد المصادر: «ينصب التركيز على إنشاء قوة دولية واسعة النطاق قدر الإمكان، الأمر لا يتعلق بخوض حرب مع إيران، بل إن إيران شنت حرباً على الاقتصاد العالمي، وعلى العالم أن يتصدى لها».

وأضافت أن الإمارات مع البحرين تعملان على دعم قرار عن قرار من مجلس الأمن الدولي لمنح أي قوة مهام مستقبلية تفويضاً، لكن المصدر أشار إلى أن روسيا والصين قد تعارضان هذه الخطوة، حسب المصدر المطلع.

وأشارت الصحيفة إلى أن الهجمات الإيرانية أدت إلى تباطؤ حركة الملاحة عبر المضيق، الذي يمر عبره عادة خُمس نفط وغاز العالم.

وتخشى دول الخليج من أن تسعى إيران للسيطرة على المضيق وحتى بعد نهاية الحرب. ويأتي التحول نحو قوة دولية بعد اقتناع بعض دول الخليج وإدارة ترامب بأنه لا يوجد طريق سهل لإعادة فتح مضيق هرمز دون مرافقة بحرية.

وقالت المتحدثة باسم البيت الأبيض، كارولين ليفيت، يوم الأربعاء، بأن الإدارة تعمل على تمكين السفن من عبور المضيق بحرية «بأسرع ما يمكن».

وتسعى الإمارات التي تمتلك قوة بحرية حديثة نسبيا وإن كانت صغيرة الحجم، إلى حث عشرات الدول على إنشاء «قوة أمن هرمز» لحماية المضيق من الهجمات الإيرانية ومرافقة السفن، ما يساهم في فتح الحصار الذي يهدد باستمرار ارتفاع أسعار النفط ويعرقل سلاسل الإمداد إلى دول الخليج.

ونقلت الصحيفة ما قاله الوزير الإماراتي، سلطان الجابر، الذي ناقش القضية مع نائب الرئيس الأمريكي جيه دي فانس في واشنطن هذا الأسبوع، إن «إيران تحتجز مضيق هرمز رهينة، وكل دولة تدفع الفدية، سواء في محطات الوقود أو محلات البقالة أو الصيدليات».

وقد قاوم حلفاء الولايات المتحدة في حلف الناتو حتى الآن مساعي دونالد ترامب لحثهم على المساعدة في مرافقة السفن عبر المضيق، حيث انتقد الرئيس الأمريكي أكثر من مرة أعضاء دول الناتو. وأفاد مصدران بأن البحرين هي الدولة الخليجية الوحيدة الأخرى التي تدعم الخطة، وتأمل الإمارات في الحصول على موافقة المملكة العربية السعودية، فضلاً عن شركاء دوليين آخرين.

وأضاف مصدر أن الجيش الإماراتي سينضم إلى أي قوة متعددة الجنسيات، وسيشارك مشاركة كاملة ضمنها.

وتعلق الصحيفة بأن موقف الغمارات المتشدد هو الأبرز بين الدول الخليجية الخمس الأخرى. فلطالما اتخذت كل من الإمارات والبحرين، مواقف متشددة من إيران، ووقعتا في الأسبوع الماضي على بيان مشترك مع الدول الغربية يدين الهجمات الإيرانية على السفن التجارية والإغلاق الفعلي لمضيق هرمز.

وتشعر دول خليجية أخرى بالغضب إزاء هجمات إيران على جيرانها، لا سيما بعد أن سعت لإقناع ترامب بعدم شن حرب، وأعلنت جهارًا أنها لن تسمح باستخدام أراضيها لمهاجمة الجمهورية الإسلامية. إلا أنه لم يصدر رد موحد حتى الآن.

ووضعت الحرب دول الخليج، بما فيها، السعودية، في موقف حرج بين رغبتها في أن يلحق ترامب المزيد من الضرر، وبين دعوتها لإنهاء الحرب عبر المفاوضات. كما تخشى هذه الدول من انسحاب الولايات المتحدة المفاجئ، تاركة وراءها نظاماً جريحاً وأكثر تطرفاً.

ويعتقد مسؤولون خليجيون ومحللون إقليميون أن طهران لا ليس لديها أي حافز لفتح المضيق، لأنها تعتبره نقطة ضغط حاسمة في الحرب. وأفاد مسؤولان بأن دول المنطقة قد تسرع أيضاً خططها لبناء خطوط أنابيب وبنية تحتية للسكك الحديدية لنقل موارد الطاقة براً إلى عُمان أو البحر الأبيض المتوسط.

وأعربت عُمان، الدولة الخليجية الوحيدة التي انتقدت علناً قرار الولايات المتحدة وإسرائيل شن الحرب ضد إيران، أنها تعمل «بشكل مكثف» على وضع ترتيبات للمرور الآمن في مضيق هرمز.

«إيكونومست»: في أي اتفاق ... إيران ستكون رابحة

لندن - «القدس العربي»:

خصصت مجلة «إيكونومست» افتتاحية عددها الأخير للحرب الأمريكية ـ الإسرائيلية ضد إيران. وتحت عنوان «فائدة لإيران»، حيث لم يحقق شهر من القصف أية ميزات أو منافع.

ومن هنا فالسؤال هل سيغلب الرئيس الأمريكي الدبلوماسية أم يسير في طريق التصعيد؟

وقالت إن الرئيس ترامب، عاش، حتى بمعاييره الفوضوية، أسبوعاً مضطرباً وغير عادي في الحرب الضالة التي خاضها ضد إيران، فقد هدد الرئيس بقصف وشيك ومدمر للبنية التحتية للطاقة المدنية الإيرانية. ورغم أن إيران لم تتراجع، وكذا الأسواق، إلا أن من تراجع هو ترامب حيث قال إنه اطلع على مقترحات سرية لمحادثات سلام، وتراجع عن قراره.

وبعد ذلك أعلن البنتاغون أنه سيرسل أفرادا من الفرقة 82 المحمولة جواً، وهذا يشير إلى أن التصعيد لا يزال احتمالاً وارداً.

ووسط هذا الغموض في الموقف الأمريكي لم يتأثر النظام الإيراني، وبخاصة أنه بات يتمتع وبشكل لافت للنظر، بميزة استراتيجية على خصومه. وتعلق المجلة أن الجمهورية الإسلامية، تعرضت لضربة قاسية، حيث تم قتل العديد من قادتها وسقط مئات من المدنيين ودمرت دفاعاتها المدنية وتم قصف بحريتها وراجمات الصواريخ، لكن النظام تحمل هذه الضربات. و«كما حذرنا عندما بدأت هذه الحرب، فمجرد النجاة يعتبر انتصاراً» بالنسبة للنظام.

«الغارديان»: ما موقف السعودية من زيادة التصعيد ضد إيران؟

لندن - «القدس العربي»:

نشرت صحيفة «الغارديان» تقريراً أعده جوليان بورغر وأرام روستون من واشنطن نقلا فيه عن مصادر استخباراتية قولها إن المملكة العربية السعودية تطالب الولايات المتحدة بزيادة الضغوط العسكرية والهجمات على إيران. وقالا إن ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، يتعامل مع الحرب الأمريكية–الإسرائيلية ضد إيران كفرصة «تاريخية» لإعادة تشكيل الشرق الأوسط. فقد أكد مصدر استخباراتي سعودي أن بلاده حثت الولايات المتحدة على تصعيد هجماتها على إيران، بينما تدرس قرار الانضمام المباشر إلى الحرب.

وأكد المصدر السعودي صحة تقرير نشرته صحيفة «نيويورك تايمز»، يفيد بأن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، الحاكم الفعلي للسعودية، حث الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على عدم إنهاء حربه ضد إيران قبل الأوان وأن الحملة الأمريكية الإسرائيلية تمثل «فرصة تاريخية» لإعادة تشكيل الشرق الأوسط.

وأوضح المصدر الاستخباراتي أن الرياض لا تدعو فقط إلى استمرار الحملة العسكرية، بل إلى تكثيفها. ويبدو أن ترامب قد أكد صحة التقرير المتعلق بدور ولي العهد، إذ صرح للصحافيين يوم الثلاثاء: «نعم، إنه محارب، إنه يقاتل إلى جانبنا». وأشارت الصحيفة إلى أنه لا توجد حتى الآن تقارير عن مشاركة عسكرية سعودية فعلية في الحرب الدائرة منذ نحو أربعة أسابيع، لكن محللاً سياسياً سعودياً قال إن السعودية ستقدم على هذه الخطوة على الأرجح إذا فشلت جهود السلام التي تقودها باكستان.

«واشنطن بوست»: أمريكا استخدمت أكثر من 850 صاروخ توماهوك ضد إيران

واشنطن ـ وكالات:

ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» الجمعة نقلاً عن مصادر مطلعة أن الجيش الأمريكي أطلق أكثر من 850 صاروخ توماهوك كروز خلال أربعة أسابيع من الحرب مع إيران، ما أدى إلى استهلاك هذه الأسلحة الدقيقة.

وأثارت هذه الوتيرة قلق بعض مسؤولي البنتاغون ودفعتهم إلى إجراء مناقشات داخلية حول كيفية توفير المزيد منها. ولم يتسن التحقق من صحة تقرير الصحيفة بعد. ولم ترد وزارة الدفاع الأمريكية والبيت الأبيض على طلبات للتعليق حسب رويترز.

ودعا الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، إلى إنشاء «اتحاد إقليمي» لتعزيز التنمية والاستقرار وترسيخ الشراكة الحقيقية بين دول المنطقة وشعوبها، وسط استمرار الحرب الأمريكية–الإسرائيلية على بلاد وذلك وفق خبر نشرته وكالة الأناضول. وجاء ذلك خلال اتصال هاتفي، أمس الجمعة، تلقاه من الرئيس العراقي عبد اللطيف رشيد، وفق بيان للرئاسة العراقية.

وذكر البيان أن بزشكيان أكد في الاتصال الهاتفي «عمق العلاقات التاريخية والمتينة بين العراق وإيران، وحرص بلاده على تعزيز أواصر التعاون والصداقة بين البلدين».

ودعا إلى «إنشاء نظام اتحاد إقليمي يضم دول المنطقة، يسهم في تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية، وترسيخ التعاون والشراكة الحقيقية بين الدول والشعوب، وفتح آفاق التواصل بينها، بما يحقق التنمية والاستقرار الإقليمي».

وأعرب الرئيس العراقي عن «بالغ القلق من اتساع دائرة الصراع»، داعيا إلى «الوقف الفوري للأعمال العسكرية، واعتماد الحوار سبيلا لحل الأزمات».

القدس العربي AL-QUDS AL-ARABI

الرياض: سيرة مدينة تتشكل من الداخل

محمد تركي الربيعو *

حين كتب عبد الرحمن منيف خماسيته الشهيرة «مدن الملح»، بدا وكأنه يرسم صورة مدن ولدت فجأة تحت وقع النفط، مدن نمت بسرعة هائلة حتى بدت بلا جذور، قابلة للتبدد مثل الملح عند أول اختبار تاريخي. كانت المدينة في رواية منيف مشروعا مفروضا من الخارج، تشكّله الشركات الأجنبية والسلطة السياسية، وتتحول فيه الحياة بسرعة صادمة، فتتفكك العلاقات القديمة، وتنهار أنماط العيش التقليدية أمام عالم جديد لا يشبه ما سبقه.

غير أن قراءة تاريخ بعض المدن الخليجية تكشف صورة أكثر تعقيدا. فهذه المدن لم تتشكل فقط بفعل النفط، أو بقرارات مفاجئة من الخارج، بل كانت أيضا تتغير من الداخل، عبر تحولات بطيئة ومتراكمة مثل، شق شارع، انتقال سوق، نشوء حي جديد، أو ظهور أنماط مختلفة من السكن والعمل. كانت المدينة تنمو تدريجيا، وتتبدل عبر تفاصيل الحياة اليومية، وليس عبر الطفرة النفطية الكبرى وحسب.

الرياض الجديدة

في هذا السياق يأتي كتاب «الرياض: مسيرة التطور العمراني والحضري» الصادر في جزأين للباحث السعودي عبد الله السليمان، عن دار جداول، ليقدّم مثالاً واضحاً على هذا النوع من التحولات.

لا ينتمي هذا النص إلى أدب الذكريات أو الحنين، بل يقدّم محاولة بحثية لفهم كيف تشكّلت الرياض الحديثة من الداخل. ويوفر مدخلاً لفهم التحولات العميقة التي شهدتها الرياض خلال القرن العشرين. فالمدينة التي نعرفها اليوم لم تتكوّن دفعة واحدة، ولم تظهر فجأة نتيجة الطفرة النفطية، كما توحي بعض السرديات المبسطة. ما يفعله السليمان هو أنه يحاول أن يحفر في أحشاء المدينة، في بنيتها الداخلية، ليكشف كيف تشكلت عبر الشوارع والأسواق والأحياء والمؤسسات اليومية التي أعادت صياغة الفضاء الحضري. ومن خلال تتبع هذه التفاصيل الصغيرة ـ شق شارع، انتقال سوق، يتضح أن الكتاب ليس عملاً عن ذاكرة الرياض بقدر ما هو دراسة في تشكّل المدينة الحديثة. فهو يتعامل مع الرياض بوصفها كائناً عمرانياً يتغير عبر الزمن، ويبحث في الآليات التي أعادت تشكيلها طوال القرن العشرين. هذه المقاربة تجعل الكتاب أقرب إلى قراءة في التاريخ الحضري للمدينة، حيث تتقاطع السياسة والاقتصاد مع تفاصيل الحياة اليومية للناس. لكن لفهم هذه التحولات، لا بد أولاً من العودة إلى صورة الرياض في بدايات القرن العشرين، قبل أن تبدأ موجة التوسع العمراني التي غيّرت وجه المدينة.

في تلك الفترة كانت الرياض مدينة صغيرة نسبياً، محاطة بأسوارها التقليدية، تتجمع داخلها البيوت الطينية المتلاصقة حول شبكة من الأزقة الضيقة والمتعرجة. كان قصر الحكم والمسجد الجامع يشكلان القلب السياسي والديني للمدينة، ومن حولهما تنتشر الأسواق والدكاكين التي تؤمّن حاجات السكان اليومية. لم تكن المدينة واسعة الامتداد، بل كانت حياة سكانها تدور في نطاق محدود، يمكن قطعه سيراً على الأقدام خلال وقت قصير. بُنيت البيوت من الطين واللبن. الأزقة ضيقة، وتكاد تكون امتداداً للحياة الاجتماعية نفسها؛ ففيها يلتقي الجيران ويتبادل الناس الأخبار، وتتحرك تفاصيل الحياة اليومية في فضاء عمراني بسيط لكنه متماسك. أما الأسواق فكانت القلب الاقتصادي للمدينة. بالقرب من المسجد الجامع وقصر الحكم تنتشر الدكاكين، التي تبيع المواد الأساسية مثل الأرز والسكر والقهوة والهيل والبهارات، إلى جانب محال الأقمشة والملابس والأحذية والأدوات المنزلية. كما اشتهرت بعض الأسواق المتخصصة مثل سوق الزل الذي كان مركزاً لبيع السجاد والمفروشات. ولم تكن هذه الأسواق مجرد أماكن للتجارة، بل فضاءات اجتماعية أيضاً، حيث يلتقي الناس ويتبادلون الأخبار وتتشكل العلاقات اليومية.

ضمن هذا النسيج العمراني التقليدي وجدت أيضاً مؤسسات الضبط الاجتماعي، ومنها السجون، التي كانت جزءاً من بنية الحكم في المدينة. لم تكن هذه السجون منشآت كبيرة أو معقدة، كما في المدن الحديثة، بل كانت غالباً مباني بسيطة ملحقة بالمراكز الإدارية، أو قريبة من مقرات السلطة. وكان الهدف منها احتجاز المخالفين أو المتهمين لفترات محدودة، ريثما تُحسم قضاياهم أو تُنفذ الأحكام بحقهم. وجود هذه المؤسسات يعكس جانباً مهماً من الحياة الحضرية في الرياض القديمة، حيث كانت المدينة مركزاً إدارياً يخضع لنظام من القوانين والعقوبات.

هذه الصورة التقليدية للرياض بدأت تتغير تدريجياً مع منتصف القرن العشرين. فمع تزايد السكان وظهور السيارات الحديثة أصبحت الأزقة القديمة غير قادرة على استيعاب الحركة الجديدة. وهنا بدأت عملية شق الشوارع الواسعة في وسط المدينة، وهي العملية التي يعتبرها الكتاب نقطة التحول الأساسية في تاريخ المدينة. ومع اتساع هذه الشبكة من الطرق بدأت الرياض تتمدد خارج نطاقها القديم. فقد ساهم إنشاء مجمع المربع وقصر الناصرية في جذب العمران نحو الشمال، حيث ظهرت أحياء جديدة وأنماط بناء مختلفة عن البيوت الطينية التقليدية. كما نشأت أحياء أخرى في الجنوب والغرب مثل، عتيقة والقرى والجرادية وعليشة، وهي أحياء ارتبطت بامتداد المدينة على طول الطرق الجديدة. هذه الأحياء لم تكن مجرد امتداد جغرافي للمدينة القديمة، بل كانت تعبيراً عن تحول في أنماط السكن والحياة الحضرية. فقد بدأت تظهر الفيلات والبيوت المنفصلة والعمائر الحديثة، ما يعكس تغيراً في طبيعة المجتمع ونمط معيشته.

لم يقتصر التحول الذي شهدته المدينة في القرن العشرين على العمران وشق الطرق وبناء الأحياء الجديدة، بل امتد أيضاً إلى القلب النابض للحياة اليومية: الأسواق. فالأسواق كانت المكان الذي تتقاطع فيه حياة المدينة كلها؛ فيها يلتقي التجار بالزبائن، ويجتمع أهل الأحياء، وتتشكل شبكة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية. ومن خلال متابعة ما حدث لهذه الأسواق يمكن فهم كيف تغيّرت الرياض من الداخل. ظهرت شوارع تجارية جديدة اتسعت فيها حركة الناس والسيارات، وبدأت المحال تنتقل إليها أو تُفتتح فيها منذ البداية. وعلى جانبي هذه الشوارع ظهرت أبنية متعددة الطوابق تضم في طوابقها الأرضية محال تجارية واسعة. كما ظهرت أيضاً ورش صغيرة مرتبطة بالحياة الحديثة. فقد انتشرت ورش إصلاح الأدوات المنزلية ومحال تصليح الأجهزة وورش النجارة والحدادة، التي كانت تصنع أو تصلح الأبواب والنوافذ والأثاث. كذلك ظهرت ورش متخصصة في صيانة المعدات الزراعية، أو إصلاح الأدوات المستخدمة في البناء. وجود هذه الورش يدل على أن المدينة كانت تعيش مرحلة انتقالية تجمع بين الاقتصاد التقليدي والأنشطة المرتبطة بالتحديث العمراني.

ومن السمات اللافتة التي يشير إليها الكتاب أن بعض الشوارع، بدأت تكتسب هوية تجارية خاصة، فقد تركزت أنواع معينة من التجارة في مناطق محددة من المدينة. فهناك شوارع عُرفت بمحلات بيع البذور والمبيدات الزراعية، التي يقصدها المزارعون القادمون من القرى والمزارع القريبة، خصوصاً في شارع الوزير وبعض امتدادات شارع البطحاء. بينما اشتهرت شوارع أخرى بوجود ورش تصليح الأدوات والمعدات. وفي مناطق أخرى تركزت تجارة الملابس والأقمشة، حيث تنتشر محال الخياطة ومحلات بيع الأقمشة في مناطق قريبة من شارع الثميري وما حوله من الأسواق القديمة.

هذا التخصص التجاري لم يكن مجرد ظاهرة اقتصادية، بل كان يعكس أيضاً تنظيم الفضاء الحضري الجديد. فالتجار يفضلون التجمع في مكان واحد حيث يقصدهم الزبائن بسهولة، كما أن وجود محلات متشابهة في شارع واحد يخلق نوعاً من السوق المتكامل الذي يجذب المتسوقين من مختلف أنحاء المدينة.

كما أن الأسواق لم تكن مجرد فضاءات للبيع والشراء، بل كانت مسرحاً للحياة الاجتماعية اليومية. ففي هذه الشوارع يلتقي الناس ويتبادلون الأخبار وتُعقد الصفقات، ويتوقف المارة للحديث مع أصحاب الدكاكين، الذين يعرفونهم منذ سنوات. وكان بعض المتاجر يتحول إلى نقطة تجمع لأبناء الحي، أو لأصدقاء التاجر، حيث يجلسون في المساء لتبادل الحديث أو متابعة أخبار المدينة.

ومع ازدياد عدد السكان وتوسع المدينة أصبحت الأسواق أيضاً مكاناً يلتقي فيه سكان الأحياء الجديدة القادمون إلى وسط المدينة لقضاء حاجاتهم. وكان كثير منهم يصل إلى هذه الأسواق عبر المحاور الرئيسية التي تربط الأحياء الحديثة بالمدينة القديمة مثل طريق الخرج وطريق خريص وطريق الحجاز. وهكذا ظلت الأسواق تمثل نقطة التقاء بين الرياض القديمة والرياض الجديدة.

مدينة تتشكل من الداخل

تكشف قراءة المؤلف أن التحول الذي شهدته الرياض لم يكن مجرد توسع عمراني سريع أو نتيجة مباشرة لقرارات التخطيط الحديثة، بل كان عملية مركبة تشكلت عبر عقود من التغيرات الصغيرة والمتراكمة. فكل شارع جديد ـ مثل شارع البطحاء أو شارع الوزير أو شارع الخزان ـ كان يعيد رسم الخريطة الاقتصادية والاجتماعية للمدينة، وكل حي جديد كان يضيف طبقة أخرى إلى نسيجها الحضري. بهذا المعنى تبدو الرياض وكأنها مدينة تتشكل من الداخل. فالتحول لم يكن فقط في المباني والطرق، بل في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي نسجها السكان داخل هذه الفضاءات الجديدة. ومع مرور الوقت تراكمت هذه التغيرات الصغيرة لتصنع مدينة مختلفة تماماً عن البلدة الطينية التي كانت قائمة في بدايات القرن العشرين. وهكذا انتقلت الرياض تدريجياً من مدينة محاطة بالأسوار تقوم على الأزقة والأسواق التقليدية، إلى مدينة حديثة متعددة الأحياء والشوارع والمراكز التجارية. ولم يحدث هذا التحول دفعة واحدة، بل عبر سلسلة طويلة من المشاريع العمرانية والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، التي أعادت تشكيل المدينة خطوة بعد خطوة.

ومن هنا تأتي أهمية هذا النوع من الكتب. فهي لا تكتفي بسرد تاريخ سياسي أو اقتصادي عام، بل تفتح نافذة على الحياة اليومية للمدينة، سواء على مستوى الأسواق، التي تشكل قلب النشاط الاقتصادي، وعلى المحال التي تعكس تغير أنماط الاستهلاك، وكيف تحولت من بلدة تقليدية محدودة المساحة إلى واحدة من أكبر مدن المنطقة وأكثرها حيوية في هذه الأيام عربياً.

* كاتب سوري

قال إن جيل الروّاد اشتغلوا على مشروع فكري داخل اللوحة

يوسف سعدون: المكان علّمني معنى الضوء واللون والإيقاع البصري

حاوره: عبد اللطيف الوراري *

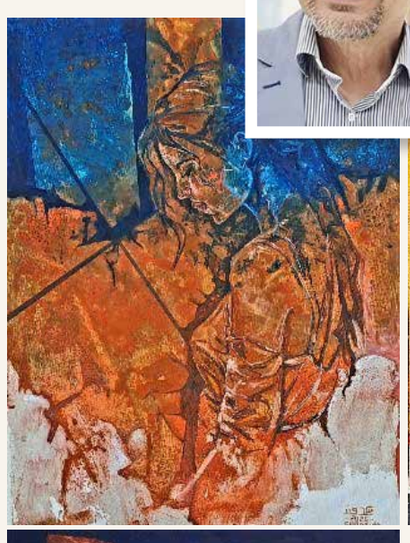

للتجربة التشكيلية المغربية بكل تلاوينها وتصنيفاتها، خصوصيتُها المائزة في الفضاء العربي–الإسلامي، يحفزها البحث الصباغي الدائم الذي رافق سيرورة تطور وعيها الجمالي بالأشكال والعلامات البصرية، غير معزولة عن السياقات الجمالية والمناخات الإبداعية العالمية التي تأثرت بها وساهمت، بشكل أو بآخر، في نشأتها وإثراء حداثتها الوليدة. وفي خضم هذه التجربة وما صاحبها من معارض وورشات وسجالات لم تنقطع منذ مرحلة التأسيس إلى الآن، يتعرف الباحث على جملة الاتجاهات والأساليب الفنية، التي تعكس مدى التنوع والتباين الذي كان يطبع أعمال الرسامين المغاربة. ولعل سؤال الهوية والمحلية يبرز في طليعة ما طرحته أعمالهم، فعلى محكه اختبروا تأملاتهم وأدوات تعبيرهم الفني، على نحو يكشف عن مغامرة الذات عندهم، الفردية والجماعية في آن.

فاليوم تحتفظ التجربة بصيغ تعبيرية متنوعة وخرائط من البحث والتأمل متراحبة، هي نتاج ما في لوحاتهم من اشتغال خاص وواع على المادة والسند، ومن تواشجات حية وممكنة بين اللون والضوء، بقدر ما يكشف هذا النتاج الحيوي عن اهتمامهم بالبصمة والأثر والحركة والجسد وإيماءاته الموحية.

من جيل الرسامين الجدد الذين أغنوا هذه التجربة باقتراحاتهم الصباغية الخاصة، يمكن أن نذكر يوسف سعدون. فعلاوة على الوعي النظري والتأملي الذي يتمتع به، يعكس مساره التشكيلي جملةَ تحولات مرّ بها، بدءا من الاشتغال على المكان والضوء، ثم توظّيف العلامة التراثية وترميزاتها الثقافية الدالة في الذاكرة المغربية، قبل أن يعكف على الجسد بوصفه مجالا للتعبير عن الطاقة والانفعال، وعن روح الحركة التي يستلهمها من فن الفلامنكو. وإذا كان اللون الأزرق ارتبط عنده بذاكرة البحر وبالأفق المتوسطي، إلا أنه انصرف عنه إلى ألوان أكثر دفئا وترابية، هي أقرب ما تكون إلى الأرض وتوحي بالذاكرة الأولى. فاللوحة عنده ليست سطحا للزينة، بل فضاء تفكير يعبر العلاقة بين اللون والمعنى، وبين المكان والذاكرة، وبين الرمز والهوية. ولهذا يمكن القول إننا بصدد مشروع بصري يتطور وفق رؤية جمالية وفلسفية واعية، يتحرك بالتراكم وبالتحول الطبيعي والإستطيقي داخل المسار نفسه.

□ ولدت في تطوان وفتحت عينيك على جمال العمارة وفضاء المتوسط وعبق الحواري والأزقة والقصبات بين مدن الشمال، إلى أي مدى ساهم ذلك في صقل موهبتك الفنية وورطك في عالم اللوحة؟

■ أعتقد أن علاقتي بالفن بدأت في الحقيقة من علاقتي بالمكان قبل أي شيء آخر. فقد وُلدت في مدينة تطوان، وهي مدينة ذات خصوصية جمالية ومعمارية استثنائية، حيث تتجاور الذاكرة الأندلسية مع الضوء المتوسطي في تناغم بصري لافت. غير أن جذوري العائلية تمتد إلى مدينة شفشاون، تلك المدينة الجبلية التي تشبه في نظري قصيدة لونية مفتوحة على الأزرق والضوء. أما مرحلة النشأة والدراسة فقد عشتها في مدينة القصر الكبير، وهي مدينة ذات تاريخ ثقافي وإنساني عميق، ترك أثره في تكويني المبكر. هذه الأمكنة لم تكن بالنسبة لي مجرد فضاءات جغرافية عشت فيها، بل تحولت مع مرور الزمن إلى مخزون بصري ووجداني رافقني في تجربتي الفنية. فالفنان في نهاية المطاف لا يرسم المكان، كما هو، بل يرسم الأثر الذي يتركه المكان في ذاكرته. من هنا يمكن القول إن المكان كان أحد المفاتيح الأساسية التي فتحت أمامي باب اللوحة. إذا أردنا النظر إلى الأمر من زاوية فلسفية، فإن المكان في العمل الإبداعي ليس مجرد خلفية للأحداث أو موضوعا للتصوير، بل هو ما يسميه بعض فلاسفة الجمال فضاء للمعنى؛ أي المجال الذي تتشكل داخله علاقة الإنسان بالعالم. لذلك كان من الطبيعي أن تظهر في أعمالي الأولى الأبواب القديمة والأزقة والجدران العتيقة لمدن الشمال، حيث كنت أشتغل على التقاط أثر الضوء واللون على الأسطح المعمارية، في محاولة لإعادة صياغة تلك الذاكرة البصرية داخل اللوحة.

بهذا المعنى، يمكن القول إن تجربتي التشكيلية بدأت من التأمل في المكان، قبل أن تتحول تدريجيا إلى تأمل في الإنسان نفسه. فالمكان هو الذي علمني أولا معنى الضوء واللون والإيقاع البصري، وهو الذي قادني لاحقا إلى البحث عن لغة تشكيلية أكثر تعبيرا وعمقا. وربما لهذا السبب ظل المكان، حتى حين يغيب شكليا من اللوحة، حاضرا في أعمالي كنوع من الأفق الداخلي الذي تنبثق منه الصورة.

□ تنتمي إلى طلائع الجيل الجديد. ما هي في نظرك أهم ملامح هذا الجيل؟ وهل واجه صعوبات في إثبات ذاته داخل الوسط التشكيلي المغربي؟

■ الحديث عن الجيل لا يمكن أن يكون معزولا عن السياق التاريخي الذي نشأ فيه. فالجيل الذي أنتمي إليه جاء بعد مرحلة تأسيسية فارقة في الفن التشكيلي المغربي، قادها رواد مثل فريد بلكاهية ومحمد شبعة ومحمد المليحي، الذين أسسوا لحداثة بصرية مرتبطة بالهوية والانفتاح في آن واحد. هؤلاء الرواد لم يشتغلوا فقط على الشكل، بل على مشروع فكري داخل اللوحة، ما منح الفن المغربي بعدا نقديا واستقلالية جمالية، لذلك فإن أي جيل لاحق يجد نفسه أمام مسؤولية مزدوجة: احترام هذا الإرث من جهة، وتجاوزه من جهة أخرى، عبر تطوير أدوات ورؤى جديدة. أما أهم ملامح الجيل الجديد، في نظري، فتتمثل في ثلاث خصائص أساسية: أولا: الانفتاح المعرفي والبصري، حيث لم يعد الفنان محصورا في محيط محلي مغلق، بل أصبح متفاعلا مع التيارات العالمية، سواء على مستوى التقنية أو المفهوم أو طرق العرض. ثانيا: البحث عن لغة فردية خاصة، فلم يعد الانتماء المدرسي هو المحدد الأساسي، بل أصبحت القيمة مرتبطة بقدرة الفنان على بناء عالم بصري مستقل، يحمل توقيعه الخاص. وثالثا: إعادة قراءة التراث، من دون الوقوع في الاستنساخ؛ فالتراث لم يعد يُستعمل كزخرفة، بل كمادة قابلة لإعادة التأويل داخل سياق معاصر.

أما على مستوى التحديات، فكل جيل جديد يواجه بطبيعة الحال صعوبة في تثبيت حضوره داخل مشهد فني متنوع ومتغير. لكنني أرى أن معيار النجاح ليس في السرعة أو الضجيج، بل في استمرارية المشروع الفني وعمقه المفاهيمي. الفنان يحتاج إلى زمن كي تتبلور لغته الخاصة. لقد أتيحت لي فرصة عرض أعمالي في معارض داخل المغرب وخارجه، خاصة في فرنسا وإسبانيا وألمانيا، ما ساهم في توسيع أفق التجربة وفتحها على قراءات متعددة. هذا التفاعل الدولي يفرض على الفنان أن يكون أكثر وعيا بموقعه، وأكثر دقة في صياغة رؤيته. في النهاية، أعتبر أن هذا الجيل لا يبحث فقط عن الاعتراف، بل عن تأسيس خطاب تشكيلي مستقل، يقوم على الحرية الفكرية، والبحث المستمر، والالتزام الجمالي. وهذه مسؤولية تتطلب الصبر، والاشتغال العميق، والإيمان بأن اللوحة مشروع طويل المدى.

□ تميزت اختياراتك الفنية بالاشتغال على البورتريه والجسد الحي الصارخ والحركات الإيمائية لكائنات حيوانية. كيف يمكن قراءة أسلوب يوسف سعدون وسط هذا التنوع البصري؟

■ إذا أردنا قراءة تجربتي ضمن أفق جمالي أوسع، فيمكن القول إنها تجربة تشكلت عبر تحولات متتابعة، حيث انتقلت من جمالية الأثر البصري إلى جمالية العلامة الثقافية، ثم إلى جمالية الجسد، بوصفه مجالا للتعبير الوجودي. في المرحلة الأولى، التي ارتبطت بمدن الشمال مثل تطوان وشفشاون، كان اهتمامي منصبا على التقاط أثر الضوء واللون في الفضاء المعماري. كانت الأبواب القديمة والأزقة والجدران العتيقة موضوعا أساسيا في أعمالي الأولى، ويمكن النظر إلى تلك المرحلة بوصفها مرحلة انطباعية تستند إلى ما يسميه بعض منظري علم الجمال جمالية الأثر؛ أي محاولة الإمساك بالانطباع الحسي المباشر الذي يتركه المشهد في عين الفنان. لكن اللوحة بالنسبة لي لم تكن مجرد تسجيل بصري للمكان. لذلك بدأت التجربة تتجه تدريجيا نحو البحث في العلامة الثقافية، وهو ما تجسد في مرحلة الاشتغال على الرمز الأمازيغي، حيث حاولت قراءة هذه العلامات التراثية داخل مقاربة تشكيلية معاصرة. وقد تعزز هذا البحث من خلال تجربة فنية مشتركة مع الفنانة الفرنسية هيلين بيافنو– فورتان (Hélène Biefnot–Fortin) حيث كان الاشتغال منصبا على تحويل الرمز إلى عنصر بصري مفتوح على التأويل. لاحقا، ومع استقراري في المضيق (شمال المغرب)، بدأت التجربة تتجه أكثر نحو الاشتغال على الجسد باعتباره أرشيفا للانفعال الإنساني. في هذه المرحلة لم يعد الجسد مجرد موضوع تصويري، بل أصبح فضاء للتعبير عن التوتر والحركة والطاقة الداخلية. وقد تأثرت في هذا السياق بطاقة التعبير الجسدي التي نجدها في فن الفلامنكو، حيث تتحول الإيماءة إلى لغة قائمة بذاتها. في هذا الأفق، ظهرت أيضا صورة الفرس داخل بعض أعمالي، ليس بوصفه عنصرا سرديا أو زخرفيا، بل ككائن رمزي قوي الحضور في المخيال المتوسطي. فالفرس في الثقافة الإنسانية يرمز غالبا إلى الحرية والطاقة والاندفاع، لكنه في لوحاتي يمثل أيضا ذلك الكائن الذي يقاوم الفوضى ويبحث عن أفق مفتوح. إنه نوع من الاستعارة البصرية للإنسان نفسه في صراعه مع العالم.

من الناحية التقنية، أشتغل غالبا بتقنيات مختلطة، حيث أجرب تفاعلات مواد متعددة على السند. ما يهمني في هذه التجارب هو الأثر الذي تتركه المادة على سطح اللوحة. فالسطح التشكيلي بالنسبة لي ليس مجرد حامل للصورة، بل مجال تتراكم فيه الطبقات والعلامات والآثار، وهو ما يمنح العمل نوعا من الذاكرة المادية. بهذا المعنى، يمكن القول إن تجربتي تحاول أن تنتقل من تمثيل الواقع إلى إعادة بناء معناه بصريا، حيث تتحول اللوحة إلى فضاء للحوار بين اللون والجسد والرمز، وهو مسار يقود في النهاية إلى لغة تشكيلية أقرب إلى التعبيرية.

□ يشعر متأملو لوحاتك وكأن الكائنات تواجه طوفانا أزرق. كيف تقرأ هذه المرحلة من تجربتك؟

– مرحلة الأزرق في تجربتي ارتبطت أساسا بفترة الاستقرار في المضيق، حيث البحر حاضر في الأفق بشكل يومي. هذا الحضور جعل اللون الأزرق يتسلل تدريجيا إلى اللوحات. ولا شك في أن للأزرق حضورا قويا في تاريخ الفن الحديث، كما نجد في تجربة فاسيلي كاندينسكي، الذي اعتبر الأزرق لونا روحانيا يرتبط بالعمق، أو في المرحلة الزرقاء لدى بابلو بيكاسو، حيث أصبح اللون تعبيرا عن القلق الإنساني، وصولا إلى التجربة الراديكالية للفنان إيف كلاين، الذي جعل الأزرق فضاء شبه ميتافيزيقي. غير أن علاقتي بهذا اللون ظلت مختلفة، لأنه بالنسبة لي مرتبط بذاكرة البحر وبالأفق المتوسطي. ومع ذلك يمكن القول إنني أعيش اليوم نوعا من القطيعة مع الأزرق، متجها نحو ألوان أكثر دفئا وترابية، أقرب إلى الأرض والذاكرة الأولى.

□ بصفتك مدرسا للفنون التشكيلية، كيف تقيم واقع التربية الفنية داخل المدرسة المغربية؟

■ تعيش التربية الفنية داخل المدرسة المغربية، للأسف، نوعا من التراجع. ففي فترات سابقة كان هناك تكوين متخصص لأساتذة الفنون التشكيلية، وهو ما كان يضمن حضورا فعليا لهذه المادة داخل المنظومة التعليمية. لكن مع مرور الوقت تم الاستغناء تدريجيا عن هذا التكوين، ما أدى إلى تراجع حضور المادة، وربما إلى انقراضها تدريجيا داخل بعض المؤسسات التعليمية. وهذا أمر مؤسف لأن التربية الفنية ليست ترفا تربويا، بل عنصر أساسي في بناء الحس الجمالي وفي تكوين شخصية قادرة على الإبداع.

□ تعرض في مهرجان أفينيون الأندلسي لوحاتك الجديدة. ما أهمية هذا الحدث بالنسبة لك؟

■ علاقتي بمدينة أفينيون وبالمهرجان الأندلسي الذي ينعقد فيها (Festival Andalou d'Avignon) علاقة ممتدة عبر سنوات من الحضور والمشاركة، سواء من خلال المعارض الفنية، أو عبر الاشتغال البصري على الملصقات الرسمية للمهرجان، كما هو الحال في ملصق هذه الدورة. تقام دورة هذا العام من المهرجان خلال الفترة الممتدة من 20 مارس/آذار إلى 3 أبريل/نيسان 2026، وهي دورة تحمل طابعا خاصا لكونها الدورة الفضية، ما يمنحها رمزية احتفالية متميزة في مسار هذا الحدث الثقافي، الذي أصبح موعدا سنويا مهما في المشهد الفني الأندلسي والمتوسطي. أما معرضي الجديد، الذي يُعرض ضمن فعاليات المهرجان، فقد تم تحديد افتتاحه يوم 24 مارس 2026 في مدينة أفينيون، وهو أول تقديم رسمي لهذه التجربة الفنية الجديدة. وأعتبر هذا الموعد لحظة ذات دلالة خاصة في مساري، لأنه يمثل عرضا أوليا لمجموعة أعمال أنجزتها ضمن مرحلة إبداعية حديثة، وأردت أن يكون الكشف عنها في سياق ثقافي يحظى بالاحترام والاهتمام. وهذه المشاركة ليست مجرد عرض فني عابر، بل هي تحية تقدير لهذا المهرجان الذي أسهم في ترسيخ روح التلاقي الثقافي بين ضفتي المتوسط، واحتفى عبر سنواته بروح الأندلس بوصفها نموذجا تاريخيا للتعايش والانفتاح الحضاري.

* كاتب مغربي

الفن والأدب ضد الحرب

سعيد خطيبي *

في ساعة الحرب يصير الفن والأدب ملاذا يلجأ إليهما الإنسان في التداوي من الخوف، من أجل أن يلتمس طريق النور بين الظلمات، يجعل منهما بدلة تعصمه من شظايا الفزع والهلع، لأن أسوأ ما في الحرب هو الزمن الذي يتلوها، والذي يخلف جرحا وشعورا بالتوتر والتشوش، لذلك يصير الفن مرفقا بالأدب، مساحة رحبة نعيد فيها النظر إلى ذواتنا، قصد التخلص من بقايا الأحداث التي شهدناها والانعتاق من قسوتها. لقد خاضت الجزائر تجربة إبان العشرية السوداء، ساد فيها الهلع والذعر، صمدت إزاءها بالتمسك بالفن والأدب من أجل تجاوز محنة العيش، قصد تناسي الآلام التي طوقت الإنسان.

فبينما كانت آلة التطرف تدوّي وتعتدي على سلامة الناس، تزرع الدم في طريقها وتضاعف من أعداد اليتامى والثكالى والأرامل، صدحت موسيقى الراي كخلاص من الكوابيس، التي سكنت منام الأبرياء. خرجت هذه الموسيقى من جحرها وباتت لغة البشر، بعدما ساورهم الشك، أعانتهم على تفادي الانحدار إلى جرف القلق والوجل. كان «الراي» مثل طوق أمل يجعلهم يؤمنون بأن مقاومة التيار ممكنة، وأن النظر إلى السماء حق، بدل العيش برؤوس مطأطأة.

ففي زمن طغى فيه اللونان الأسود والرمادي، لوح مغنو الراي براية الصبر وانطلقت حناجرهم في ترديد أناشيد عن الحب والتحرر والنجاة والفكاك والسكينة والحلم. فعندما كادت البلاد أن تبلغ ذروة لا رجعة فيها، علا صوت «الراي» وتصدى شبان ـ آنذاك ـ على غرار الشاب حسني، الشاب خالد، الشابة فضيلة وزهوانية، لخطاب الكراهية والحقد. زرعوا المحبة في القلوب عندما كادت أن تعميها لغة اليأس. انبثقت صناعة الموسيقى في تلك الأيام، باتت استديوهات التسجيل تعج بالحركة مثل الأسواق، تزاحم الناس على باعة الأشرطة، ورافق التلفزيون تلك الحركية. فبعدما قضى هذا التلفزيون سنين في معاداة الراي، بحجة ما يطلق عليه العادات والتقاليد، تفطن القائمون عليه أن تلك الموسيقى نافذة نطل منها على الغد، ضد من يريدون أن يتوقف التاريخ. تحولت القناة العمومية الوحيدة إلى محج للفنانين، من مغنين وعازفين، بل طغت صورهم على صور مذيعي نشرات الأخبار، كما رافقتها الإذاعة كذلك في المسعى ذاته.

ارتقت الموسيقى في وجه الأنباء الدامية، ومحت من ذاكرة الناس قتامة الحال، بل أرشدتهم إلى سبيل يتمسكون فيه بحبل الأمل، بدل الانزلاق إلى هاوية القنوط. كان رعاة الموت يتعهدون الناس بالخاتمة بينما الموسيقى تعيدهم إلى الحياة في كل مرة، فانصرفوا بالإصغاء إليها، بشكل شيد حائطا بينهم وبين المآسي التي يعيشون فيها، شرّعت الموسيقى في وجوههم باب الحلم فحلموا ببلاد تسود فيها الألوان كلها، لا أن يطغى فيها لون واحد ثقيل وداكن مثلما أراد حرس النوايا أو نواطير الأرواح، كما كنا نطلق عليهم.

في ساعة الحرب، من حق الإنسان أن يفكر في مكان يعتزل فيه، أن يقي نفسه من الأنباء التي لا تسر السامعين في زمن تطغى فيه الإشاعات ويطغى فيه التضليل، لأن الحرب تعبث بالنفوس، يريد منها عرابها أن يشحن مشاعر الناس بشكل يضاعف من خوفهم تجاهه، لكن عزلة الإنسان عند الخوف تصاحبها الكتابة والقراءة، في تدوين ما يجري من حوله، لأنه في مكان مفتوح على احتمالات، وعندما تتسع الاحتمالات تتسع المخيلة كذلك، وكذلك كان الحال إبان العشرية السوداء في الجزائر، فقد كانت حقبة خصبت فيها الكتابة الأدبية، من تدوين سيرة أو رواية، في تأسيس ما يُسمى «أدب الأزمة»، حيث انبرى كتاب في مواجهة صامتة مع الوجل، في كتابة ما حل بالآخرين وما ساورهم من سوء فهم أو سوء تقدير للأوضاع. شرع أولئك الكتاب في تسويد الورق، في الكتابة عن أنفسهم وعن الآخرين، كانوا يكتبون من أجل أن ينقلوا إلى الآخرين ما عرفوه، من أجل التحاور مع قارئ في مكان آخر، لأن من يعيش في أمن لا يشعر بمن يعيش في ورطة، ولا صلة بينهما أقوى من الأدب. ولأن الحرب لا تنتظر، بل تباغت البشر، لذلك فإن الكتابة كذلك لا تنتظر، بل تصير فعلا مباغتا، تصير شرطا من أجل النجاة من طول الليل وطول الانتظار، لا بد من الإمساك بها في مواجهة موجة الفزع. لا بد من محاصرة المجهول بالأدب، بالكتابة أو المطالعة. فعندما يتسلل الخوف في القلوب مثل ظل ويصير العالم في الخارج غير مستقر، فإن الصراع لا يقاس بخسائر مادية فحسب، بل يقاس كذلك بما يخلفه من ألم في النفس.

في هذه الأثناء تتبدى الكتب مثل خلاص، والقراءة تنقذ الإنسان، تفتح له بابا في الإفلات من الاضطراب. فالقراءة ليست مجرد ترف، بل اختبار على الصبر، ترفع من مشاعر الأمان في بيئة تنحو إلى اللا أمان. نطالع في الكتب حيوات أشخاص يشبهوننا، نتعلم منهم أشكال التعامل مع الخوف بحزم، نغوص معهم في عالم يصون الإنسان من دوي قصف أو رصاص. فالكتب سواء كانت في الأدب أو الفلسفة، تتيح للقارئ فرصة للتفكير والتأمل، لأن القراءة فعل مقاومة، تشيد في داخل صاحبها عالما من الاستقرار، تحفظ هدوءه وسط الفوضى والعدوان. فمن الطبيعي أن تنتاب الإنسان حالة من الفزع عندما يجد نفسه محاصرا بنيران، عندما يجد نفسه في ساحة لا تعنيه، يملأها الوعيد والأخبار العاجلة في نشرات الأخبار، عندما يجد نفسه متورطا في أمور لم يفكر فيها، ولم يسعَ إليها، عندما تلتف حوله آلة عمياء من العنف لا يد له فيها، ولم يكن سببا في اندلاعها، عندما يهجم عليه تجار الخراب، في هذه الأثناء يتجاوز الخوف بتأمل، في إصغاء أو عزف أو كتابة أو مطالعة كتاب، بما يتيح له تصالحا مع الذات، أن يُداوي نفسه بنفسه من أجل الخروج من دائرة القلق، أن يواجه الحرب التي خيمت على الأجواء بقناعة مفادها أن كل باب يوصد تليه عشرة أبواب تفتح مصاريعها.

* كاتب جزائري

الوثائقي «البحث عن داود عبد السيد»: تحية ومرثية لمخرج استثنائي

القاهرة ـ «القدس العربي»
محمد عبد الرحيم:

«الصعوبة تكمن في أن تصنع فيلماً ترضى عنه، ويُرضي المنتج، ويعجب الجمهور ويحفزه على التفكير.. أن يشاهد الناس الفيلم مرتين وثلاثا.. فالسينما يجب أن تكون كالموسيقى، تسمع وتُشاهد أكثر من مرة، وفي كل مرة يصلك معنى جديد». (داود عبد السيد)

تبدو تجربة المخرج المصري داود عبد السيد (23 نوفمبر/تشرين الثاني 1946 ــ 27 ديسمبر/كانون الأول 2025) تجربة استثنائية في السينما المصرية، بداية من وجهة النظر المختلفة التي تتميز بها موضوعات أفلامه، وكذا كيفية معالجة هذه الموضوعات، ومدى تماسها مع المجتمع المصري في شكل تحليل اجتماعي وفلسفي غير مباشر. ومن هنا تختلف تجربة عبد السيد تماما عن الكثيرين من مجايليه، أو من اصطلح على تسميتهم بـ(رواد الواقعية الجديدة) في السينما المصرية.. عاطف الطيب، محمد خان، وخيري بشارة، الذين تشكّل وعيهم جرّاء هزيمة 1967.

الملمح الآخر لسينما عبد السيد، أنها عبارة عن فيلم واحد، أو حكاية واحدة لم تنفصل أو تتغيّر ـ كالروائيين الكبار ـ وما الأفلام المختلفة التي صنعها، إلا تنويعات بشكل أو بآخر لفكرة واحدة تدور حول الذات واختباراتها الدائمة، في واقع لا تستقيم معها، حالة التوتر الدائم هذه هي ثيمة أفلام السيد.

أخرج عبد السيد (9) أفلام هي.. «الصعاليك» 1985، «البحث عن سيد مرزوق» 1990، «الكيت كات» 1991، «أرض الأحلام» 1993، «سارق الفرح» 1994، «أرض الخوف» 1999، «مواطن ومخبر وحرامي» 2001، «رسائل البحر» 2010، و«قدرات غير عادية» 2015. و(3) أفلام وثائقية.. «وصية رجل حكيم في شؤون القرية والتعليم» 1976، «العمل في الحقل» 1979، و«عن الناس والأنبياء والفنانين» 1980.

وبمناسبة اليوم الأربعين لرحيل داود عبد السيد، أقيمت ليلة احتفائية في المسرح الصغير في دار الأوبرا المصرية، وتم عرض فيلم وثائقي بعنوان «البحث عن داود عبد السيد»، الفيلم إنتاج قناة «الجزيرة الوثائقية»، تصوير كمال سمير، مونتاج عماد ماهر، صوت كمال عز، موسيقى راجح داود، مادة بحثية أسامة عبد الفتاح، وسيناريو وإخراج أسامة العبد.

في الندوة التي أعقبت العرض أشار المنتج المنفذ للفيلم محمد عبد الوهاب، إلى أن العمل كان من المفترض أن يكون تحية للأستاذ داود، الذي وافق على التصرير معه، فبداية التفكير في المشروع كانت نهاية عام 2024، وبدأ التصوير في 2025، وانتهى قبل وفاته، ليتحول الفيلم من تحية لداود عبد السيد إلى رسالة وداع. من ناحية أخرى ضم الفيلم لقاءات مع عدة شخصيات أثّرت وتأثرت بحياتها مع داود عبد السيد، على رأسها زوجته الصحافية كريمة كمال، كذلك كل من الموسيقار راجح داود، ومهندس الديكور أنسي أبو سيف، إضافة إلى شهادات المخرج علي بدرخان، المنتج حسين القلا، والناقد عصام زكريا.

أورفيوس الأسود

يبدأ الفيلم في شكل (دوكيودراما) عن طفل صغير يمثل داود عبد السيد، وصعوده درجات سلم حتى قاعة عرض سينمائي، وعلى الحائط أفيشات أفلام عبد السيد، ومشاهدة الطفل لفيلم (أورفيوس الأسود) إخراج الفرنسي مارسيل كامو (1912ــ 1982) الذي حاز عنه جائزتي السعفة الذهبية 1959، والأوسكار 1960. هنا وعلى لقطات من الفيلم يأتي صوت داود عبد السيد ليوضح مدى تأثير هذا الفيلم عليه، وهو الذي جعله يلتفت إلى الفن السينمائي. كذلك أشار المخرج أسامة العبد إلى مدى تأثير الفليم في أفلام عبد السيد، وهي لافتة ذكية، من حيث طبيعة الجو الكرنفالي في الفيلم وما يقابله في مشهد مماثل في فيلم «قدرات غير عادية» آخر أفلام داود عبد السيد. هذه البداية القوية للفيلم الوثائقي لم يستمر نهجها بعد ذلك، إذ اتبع الفيلم الشكل التقليدي من حوارات، أو تعليق المشاركين على الرجل وأعماله السينمائية.

الطبقة الوسطى وهزيمة 67

ينتمي عبد السيد إلى الطبقة الوسطى، وقت أن كانت الحدود معروفة بين الطبقات، وبالتالي فهو يحمل قيمها الفكرية والجمالية، وحسب قوله في أحد حواراته أتاح له ذلك فرصة للتأمل ومراقبة الأحداث، وهكذا نجد أبطاله الذين لا يكتفون بالتأمل، بل يتورطون درامياً في الأحداث، كما في أفلام «البحث عن سيد مرزوق»، «أرض الأحلام»، «مواطن ومخبر وحرامي»، «رسائل البحر» و«قدرات غير عادية». هنا تتضح علاقة الفرد بمجتمعه والسلطة التي تتحكم في مصيره، سلطة خفيّة يستشعرها تحت الجلد، ويحاول الانفلات منها. أما التحولات السياسية والاجتماعية المباشرة، فنجد صداها في فيلمي «الصعاليك» و(سارق الفرح)، حيث الأول كان معالجة مصرية تماماً لفكرة فيلم «بورسالينو» 1970 إخراج جاك ديري، بينما الآخر شكل من أشكال التأسي للطبقة الدنيا وعالمها ومشكلاتها، دون أن ينسى عبد السيد أن يختلق شخصية مراقب شعبي أسطوري (شخصية رُكيّه)، الذي يبحث عن الجمال وسط كل هذا القبح، ويدفع حياته ثمناً لهذا الجمال عند الإحساس به أو توهم امتلاكه. أما فكرة الذات ومواجهة العالم، فتجلت في فيلمه الأشهر «الكيت كات»، حيث البطل الذي لا يعترف بعاهته، ويتجاوزها، ويأتي «أرض الخوف» ليتخذ من الفلسفة إطاراً لمناقشة وضع سياسي مأزوم، هذا الفرد الذي كانت له مهمة محددة وطريق واضح، أصبح تائهاً ومُطارداً لا يعرف شيئاً، وهي معالجة هي الأكثر نضجاً في السينما المصرية، لمناقشة وضع جيل هزيمة 1967، وهو ما استشهد به الفيلم الوثائقي نفسه، عند حديثه عن تأثير هذه الصدمة الكبرى، والذي وضحها عبد السيد في حواره بالفيلم، على أنها صدمة رغم مرور الزمن لم نزل نعاني منها بشكل أو بآخر.

في يناير/كانون الثاني 2022 أعلن داود عبد السيد اعتزاله العمل السينمائي نهائياً، ولعلها المرّة الوحيدة التي يتحلى صانع سينما بمثل هذه الشجاعة، وبرر عبد السيد هذا القرار بقوله.. «مبقتش أعرف الجمهور دلوقتي عايز إيه؟».

وفي الأخير نختتم بكلمات داود عبد السيد.. «ما صنعته هو ما كان بمقدوري فعله.. أنجزت جزءاً جيداً، وربما هناك جزء آخر لم أستطع تحقيقه».

إبراهيم عبد المجيد *

الأدب الصيني بالعربية ... رحلة الترجمة في الزمان

هذا كتاب صادر هذا العام عن بيت الحكمة في القاهرة للصحافي والكاتب علي عطا. عمل علي عطا في صحف مصرية وعربية، وشغل فيها مناصب عديدة، وكتب الشعر والقصة والرواية. من أعماله الشعرية ديوان «تمارين لاصطياد فريسة» وفي الرواية «حافة الكوثر» و«زيارة أخيرة لأم كلثوم».

عنوان الكتاب «الأدب الصيني بالعربية»، وعنوان فرعي هو «الترجمة والتلقي والانتشار». هو هنا يقطع بنا رحلة عبر الزمان والبلاد، لنرى كيف صار الأدب الصيني نهرا جديدا في عالم الترجمة، بعد الاتساع التاريخي لوجود الأدب الأوروبي.

يستهل الكتاب بمقدمة عن الترجمة من لغة إلى أخرى، وكيف لا تخلو من خيانة، فالتطابق بين الأصل والترجمة مستحيل، كما لا بد للترجمة أن تحمل شيئا من روح المترجم وثقافته، رأي الكثيرين في ذلك، وأتذكر هنا مؤتمرا ثقافيا حضرته في فرنسا بعنوان «الجميلات الأجنبيات»، باعتبار أن العمل الأصلي هو الجميلة التي يستحضرها المترجم.

ستجد بين الفصول أحاديث متفرقة عن موضوع واحد، سأحاول جمع أبرز ما يخص كل موضوع على حدة، فقراءة المقال غير قراءة الكتاب.

الأول هو تاريخ الترجمة منذ ترجمة «ملحمة جلجامش» السومرية، إلى لغات آسيوية في القرن الثاني قبل الميلاد. الترجمة في اليونان بصفتها علما قائما بذاته، منذ القرن السابع قبل الميلاد. الترجمة بوصفها مهنة قائمة بذاتها، ويعود الفضل في ذلك إلى الدولة العباسية، فبالإضافة إلى الأثر الكبير لترجمة ابن المقفع لـ«كليلة ودمنة» حوالي 750 ميلادية، شهد القرن التاسع الميلادي ظهور حركة غنية للترجمة إلى العربية، بشغف الخلفاء مثل، هارون الرشيد والمأمون، الذي أسس بيت الحكمة في بغداد، مقرا للبحث والترجمة والتأليف، في مختلف فروع المعرفة الرائجة وقتها.

الترجمة في الصين التي وضعت استراتيجية لها ثلاث مرات في تاريخها. الأولى ترجمة الكتب البوذية المقدسة بين القرنين الثاني والسابع الميلادي. الثانية ترجمة الكتب المسيحية المقدسة، بدءا من القرن السادس عشر الميلادي. الثالثة ترجمة الكثير من الفكر والأدب الغربي بداية من القرن التاسع عشر.

تأتي مصر ودور الترجمة في نهضتها الحديثة، مع محمد علي باشا، وقبله مع الحملة الفرنسية. كيف أدرك محمد علي أنه لا يمكن النهوض بالدولة، من دون التعرف على منجزات الحضارات الأخرى، فأسس رفاعة الطهطاوي مدرسة الألسن، كأول مدرسة متخصصة في الترجمة، وتم إرسال بعثات عديدة للخارج للإلمام باللغات الأجنبية، وأمثلة على ما تم إنجازه، وعن أعلام المترجمين المصريين والعرب.

الأدب الصيني وكيف كان الاهتمام به محدودا في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، ثم تزايد مع منتصف التسعينيات، وحلت الترجمة من الصينية إلى العربية المرتبة الثالثة، لأول مرة بعد الإنكليزية والفرنسية، واحتلت الرواية من بينها أعلى نسبة، تليها كتب الأطفال واليافعين ثم الفكر والفلسفة.

كيف بدأت الترجمة إلى العربية من الصينية من الكلاسيكيات مثل، «محاورات كونفوشيوس»، وكتاب «الطاو»، وغيره من أشعار قديمة مع ذكر بعضها، وكيف اهتم الصينيون بترجمة الأدب العربي، ومرّ ذلك بثلاث مراحل، بدأت بالقرآن الكريم في القرن السابع عشر، ثم قصائد مثل «البردة» للبوصيري في القرن التاسع عشر، و«ألف ليلة وليلة» في القرن العشرين، مع ذكر المترجمين وتاريخ النشر، وكذلك قصائد لأبي نواس وأبي العتاهية والمتنبي وأبي العلاء وكيف تمت الترجمة.

يأتي تعزيز تطور الترجمة من الصينية، ودور جهات ومراكز مثل مجموعة «بيت الحكمة»، التي ترجمت نحو ثلاثين عملا أدبيا صينيا، والمركز القومي للترجمة، ومشروع «كلمة» الإماراتي ومنتدى طريق الحرير.

وطريق الحرير تاريخيا كان له أثر عظيم في التفاعل مع البلاد الأخرى مثل الهند واليابان، ولم يكن فقط مجرد طريق تجاري، مما كان له الأثر على الأدب.

كيف كان فوز نجيب محفوظ بنوبل، بداية مهمة لترجمة الأدب العربي الحديث إلى الصينية، وطبعا غيرها، وذكر الكثير مما ترجم للصينية، كما كان فوز الكاتب الصيني مو يان بالجائزة عام 2012 بداية نشاط ملحوظ في ترجمة الأدب الصيني للعربية. إلى جانب ذلك انفتاح الصين على العالم، اقتصاديا وتقنيا، فجاءت ترجمة الأدب الصيني إلى لغات العالم على غرار ظاهرة «البوم»، أو الفرقعة التي شملت انتشار أدب أمريكا اللاتينية.

وصل حجم التبادلات في النشر والترجمة، بين الصين والدول العربية خلال السنوات الأخيرة، إلى أكثر من ألف عنوان، فيها أكثر من ثلاثين دار نشر عربية، وسبعين دار نشر صينية، وأصبحت الترجمة من الصينية مباشرة، بعد أن اتسعت دراسة اللغة الصينية في جامعاتنا المصرية والعربية.

يتحدث عن أول رواية صينية قرأها وهي، «الذرة الرفيعة الحمراء» لمو يان، التي ترجمت بعد فوزه بنوبل، وكيف اختلف اسمه في المقالات وعلى أغلفة كتبه، فمرة من مقطعين مثل مو يان ومرة من مقطع واحد «مويان»، أو غوان مويه وغيرها، وربما كانت هذه الصعوبة في حفظ أسماء الصينيين وراء حمل بعضهم أسماء عربية ليسهل التواصل معهم، مثل الباحث تشي بو هاو الذي يوقع مقالاته باسم شريف مختار.

لا يخلو الأمر من الحديث عن بعض خصائص الأدب الصيني مثل، العجائبية، أو الواقعية السحرية التي وفدت إلينا من أمريكا الجنوبية، متأثرة بكتب مثل ألف ليلة وليلة. كيف ظهرت العجائبية في الصين، وطبعا نشأة وفكرة الواقعية السحرية، وكيف استحوذت على اهتمام الأوساط الأدبية، نقدية وإبداعية في الصين، منذ أواخر السبعينيات من القرن الماضي، فظهر مثلا أكثر من اثنين وعشرين كتابا عن الواقعية السحرية في الفترة بين عامي 1986– 2010. ظهرت تيارات في الصين على ألفة ومحبة الواقعية السحرية، مثل تيار أدب البحث عن الجذور، والرواية الثقافية، وأدب الطلائع، ورواية الألغاز والأحجية، حتى إن فوز مو يان بجائزة نوبل عام 2012 كان من أسبابه مزجه بين القصص الشعبية والتاريخ المعاصر، بواقعية تتسم بالهلوسة! يرى المؤلف علي عطا أن الواقعية السحرية في الصين، كانت لها طريقتها الصينية، وهكذا تميزت عن واقعية أمريكا اللاتينية السحرية، ويعطي أمثلة بروايات مثل «الزمن المفقود» للكاتب وانغ شياوبو، وهو من أبرز من كسر المركزية الأوروبية، فترجمت أعماله لأكثر من ثلاثين لغة، أو كما يقول المؤلف هو من أبرز فرسان «البوم». أمثلة من روايات ترجمت إلى العربية مع ذكر المترجمين والناشرين، وحديث ضاف عن الرواية والمؤلف، مثل رواية «الشيفرة» للكاتب ماي جيا و«تاريخ آخر للضحك» للكاتب ليو جين يون و«رحلة إلى الشمال» للكاتب شيو تسي شن ومجموعة قصصية بعنوان «ضاحية بكين» للكاتب نفسه، و«رباعية المدينة» لقوه مينغ هوي وغيرها. حضور المرأة في الرواية الصينية مثل، «اختفاء فتاة اسمها تشن غينفانغ» للكاتب شي إيفنغ، و«بعد النهاية» لتشو دا شين، وحديث عن ندرة الروايات التي تناولت الكوارث الاجتماعية، التي خلفتها سياسة الطفل الواحد، التي تم تطبيقها في الصين لثلاثين سنة، وشيء مما كتب عنها مثل، «أكثر من طفل» التي هي سيرة ذاتية لكاتبتها، تعبر عن الملايين الذين ولدوا بوصفهم أطفالا زائدين، وهي للكاتبة شين يانغ. أمثلة أخرى من روايات عن المرأة كتبها رجال. لا يخلو الأمر من الحديث عن الشعر الصيني وما ترجم منه. ذكر لبعض دراسات الأدب المقارن بين روايات عربية وصينية، وجهود المؤسسات المختلفة في دعم الترجمة، ومنها بيت الحكمة وجهوده الكبيرة، وبعض مشاكل الترجمة بالذكاء الاصطناعي، وضرورة تقنين ذلك.

ينتهي الكتاب بعد رحلة جميلة تاريخية وعلمية، مع جانب يبدو غائبا عن الكثيرين، لكن يرى بعض المترجمين أنه رغم وجود مؤسسات داعمة للترجمة ذكرناها، تظل الترجمة جهدا ذاتيا للمترجم، لمحدودية دور النشر التي تعمل في نشر الأعمال الصينية، مثل بيت الحكمة للاستثمارات الثقافية. ويحتاج الأمر إلى وجود مؤسسي رسمي شبه كامل، لأهمية هذا الرافد العظيم في العالم كله.

* كاتب مصري

شعر

العربي بنجلون *

إلى
الطفلة (هند رجب)
وإلى حي (تل الهوى)

لسنا في حاجة
إلى الكلمات المنمّقة
ولا الوعود المعسولة
فالليل، يا إخوتي
يزحف على المدينة
ينشر ظلامه القاتم
ليحجُبَ الرؤيةَ
عنْ صفحات التاريخ
والحضارة.. والإنسانية
ويُطلّ على زَمنِ
الدمار.. والهمجية
زمنِ القُبح المشتهى
تشتَعل فيه رؤوسُ
المَغول فرحا
ورؤوسُ المكلومين
تَرَحا!
ألا ترون معي القبورَ
ترفع عنها لُحودَها
لتستقبل الصِّغارَ
خَشْيةَ الظلام؟!
ألا تَرَوْن مَعي
القمرَ لا يُضيء
والنّجومَ لا تتلألأُ
كما من قَبْلُ
في الليل البهيم!

عُرسُ الموت!

الويلُ لنا
من أين أتتْنا
كثافةُ هذا الظلام؟!
الويلُ لنا
من يرد عنا الموتْ
الذي يعانقنا
كلَّ الوقتْ؟!
كيف لا يحاصرني
هذا السؤالُ
ولا توجد في مدينتي
نسورٌ أو صقورٌ
تصُدُّ عنّا الطّعَناتِ
كي تُبْقينا
على قَيْدِ الحياةِ!
المدينة، يا إخوتي
ترتدي فُسْتانها الحزين
لتحضرَ عرسَ الموت
وتشَيِّعَ أبناءَها إلى
مَثْواهُمُ الأخير!
ألا خَبِّروني عن مآلِ
الذين كان أريجُهُمْ
يُعَطر الروحْ...
ورَبيعُ قلوبِهِمْ
بَلْسَما يُضَمِّد الجُروحْ
لماذا عادوا في المدينة
أطيافاً وأشباحاً
تأتي..وتروحْ؟!

* شاعر مغربي

سلام: ما زرعه في أجيال لن يذبل... وسفارة فلسطين: ستبقى أناشيد «أناديكم» و«نبض الضفة» في الوجدان

بيروت ودّعت الفنان أحمد قعبور

... والرئيس عون: رحل من حمل الجنوب في قلبه وجعل الليطاني نهراً من ذاكرة

بيروت – «القدس العربي»

من ناديا الياس:

في أجواء من الحزن والألم، ودعت العاصمة بيروت ابنها البار الفنان القدير أحمد قعبور في مأتم رسمي مهيب حيث صُلي على جثمانه عقب صلاة الجمعة في مسجد الخاشقجي في بيروت قبل أن يوارى في الثرى في جبانة الشهداء.

وشارك في الصلاة على روحه العديد من الشخصيات السياسية والاعلامية والفنية والثقافية والاجتماعية ومن محبي وأصدقاء قعبور، الذين حملوا الراحل على الأكف على وقع اغانيه، حاملين صوره غير آبهين بالأمطار التي شاركتهم حزنهم على فنان مبدع ترك إرثاً غنياً من الاعمال التي حاكت الوطن والانسان والقضية الفلسطينية على مدى عقود من الزمن.

وتم توجيه تحية إلى الراحل من قبل حشد من رفاقه وأصدقائه، يتقدمهم رفيق دربه الذي عمل معه في تلفزيون «المستقبل» النائب ابراهيم منيمنة، حيث تجمعوا لاستقبال الجثمان من مستشفى المقاصد، مرددين أناشيد الحرية والوطن ولغة الحب والصدق والنضال التي طبعت مسيرته الفنية منذ عام 1975 مع أغنية «أناديكم».

وفتحت أبواب العزاء في قاعة خريجي الجامعة الأمريكية في منطقة الحمراء التي نشأ فيها وعبّر وغنى روائعه النضالية في حب الوطن وبيروت والجنوب وفلسطين.

وفي وداعه، نعاه رئيس الجمهورية جوزف عون الذي أعرب عن حزنه العميق لغياب قعبور، الذي كان صوته مرآة بيروت ووجدانها ونبض شوارعها، وقال: «غاب الصوت الذي يشبه الناس، غاب من غنى الأرض ستبقى، فصار الوطن أقرب، وخف وجع بيروت التي تناديكم». واضاف «رحل من حمل الجنوب في قلبه وجعل الليطاني نهراً من ذاكرة، يمر على النبطية ويطل على الخيام، ويزرع فينا معنى البقاء. خسارتك ليست غياب فنان، بل انكسار نغمة كانت تجمعنا، وتهمس دائماً: ما زال في هذا الوطن متسع للامل ... نحن الناس».

وختم بالقول «رحم الله أحمد قعبور، وليبق إرثه الفني منارة للاجيال، وشاهداً على زمن من الفن الاصيل».

وكتب رئيس الحكومة نواف سلام على منصة «أكس»: «وداعاً اخي وصديقي الفنان الكبير احمد قعبور. بغيابك خسرنا قامة إنسانية ووطنية كانت تشد على أيادينا وتضيء العتمة في قلوبنا وقت المحن. احمد قعبور لن نعتاد على غيابك. نم قريرَ العين يا صديقي فما زرعتَهُ في اجيال من أهل بلادي لن يذبل، وما أعطيتَهُ لهذا الوطن سيبقى حيًا في كل قلب ينبض».

وأكد «أن رحيل الفنان البيروتي اللبناني أحمد قعبور ليس حدثاً عابراً في سجل الفن، بل هو خسارة لصوت حمل بيروت وهمومها وأحلامها، وغنّى للإنسان بصدق نادر». وقال «كان صوته يشبه شوارع المدينة القديمة، دافئاً، حزيناً، ومليئاً بالحياة رغم كل ما مرّ عليها. أحمد قعبور لم يكن مجرد فنان، بل كان حالة وجدانية وثقافية، استطاع أن يحوّل الكلمة إلى موقف، واللحن إلى ذاكرة جماعية. في أغانيه، سمعنا نبض الناس البسطاء، ورأينا صورة لبنان الذي نحب، رغم كل الجراح». وختم «برحيله، نفقد جزءاً من ذاكرة بيروت الفنية، لكن ما تركه من أعمال سيبقى حياً، يُغنّى ويُستعاد في كل لحظة حنين. سيبقى صوته يرافقنا، كأنه وعدٌ بأن الفن الصادق لا يموت».

ونعت سفارة فلسطين في لبنان الفنان قعبور، معتبرة أن «الراحل الكبير كان من أبرز المدافعين عن القضية الفلسطينية من خلال فنه الملتزم بعدالة فلسطين وحق شعبها في تقرير مصيره والعودة إلى أرضه». وأضافت سفارة فلسطين «إننا إذ ننعى قامة ثقافية كبيرة قدمت كل ما لديها من أجل إظهار الظلم الواقع على شعبنا الفلسطيني، نؤكد الحفاظ على إرث الراحل الكبير ونقله لأجيالنا الصاعدة كي تكون أناشيده «أناديكم» و«نبض الضفة» و«لاجىء سموني لاجىء» محفورة في وجداننا الوطني والانساني ويبقى صوت أحمد قعبور صادحاً بالحق والعدل».

كذلك، نعى الفنان مارسيل خليفة صديقه بأسى قائلاً «أحمد الصديق الحبيب، ليكن وقت الفراق عذباً، لا تدعه يصبح موتاً، بل تتمة، لينقلب الألم إلى أغنيات. كانت آخر لمسة في بيتك من شهر رفقة ايمان والاولاد رقيقة كزهرة الليل». واضاف «توقفي أيتها النهاية، لحظة، في صمت أغنيتك الاخيرة التي سمعتها حتى الثمالة، إنني أنحني لك».

جدل حاد ومتواصل حول مضامين دراما رمضان المغربية لهذا العام

الرباط ـ «القدس العربي»

من ماجدة أيت لكتاوي:

لم تسلم الإنتاجات الدرامية الرمضانية في المغرب، هذا الموسم، من سهام انتقادات الجمهور والنقاد، الذين اعتبروا أن أغلب الأعمال المعروضة خلال السباق الرمضاني لم ترقَ إلى مستوى التطلعات. ورغم أن حدة هذه الانتقادات خفّت نسبيا بعد تخلي القنوات المغربية عن «السيتكومات» وبرامج الكاميرا الخفية التي كانت تنال الحصة الأكبر من الجدل، فإن النقاش حول جودة الأعمال ومضامينها ظل قائما بقوة.

احتجاج كاتبة سيناريو

في هذا السياق، واجه الجزء الثاني من مسلسل «رحمة»، الذي عرض خلال رمضان، والذي حقق متابعة واسعة خلال عرض جزئه الأول في رمضان الماضي، موجة كبيرة من الانتقادات، بعدما اعتبر عدد من المتابعين أنه لم ينجح في الحفاظ على مستوى النجاح. وتمحورت أبرز الملاحظات حول تراجع جودة العمل، سواء على مستوى البناء الدرامي أو الإخراج.

وبرزت انتقادات حادة بخصوص السيناريو، حيث عبّرت كاتبته بشرى ملاك عن عدم رضاها عن النسخة المعروضة، مؤكدة أن أحداث الجزء الثاني جرى تحريفها بشكل كبير عن النص الأصلي، وأن العمل لا يعكس سوى 30 في المئة من رؤيتها الفنية. كما اشتكى المشاهدون من بطء الإيقاع وكثرة المشاهد الصامتة، إلى جانب الإضاءة المعتمة في عدد من اللقطات، ما صعّب مُتابعة تعابير الممثلين وتفاصيل الأداء.

كما أثار تغيير الشخصية الرئيسية للمسلسل استياء الجمهور، بعد استبدال الفنانة منى فتو، بطلة الجزء الأول، بالممثلة سناء عكرود، حيث اعتبر متابعون أن هذا الاختيار لم يكن موفقا، وأن أداء عكرود بدا ضعيفا في عدد من المشاهد التي جمعتها بممثلين آخرين، كما وُصفت بعض مشاهدها بالباردة وغير المعبّرة.

في المقابل، ردّ مخرج العمل محمد علي المجبود على تصريحات السيناريست بشرى مالك، مؤكدا أن المسلسل التلفزيوني يظلّ عملا جماعيا يمر بعدة مراحل، من الكتابة إلى التصوير وصولا إلى المونتاج. وأوضح لوسائل إعلامية، أن تطور الأحداث والشخصيات خلال هذه المراحل يعدّ أمرا طبيعيا، يواكب تشكّل العمل في صيغته النهائية، مشيرًا إلى أن الكتابة قد تستمر أحيانا أثناء التصوير وداخل غرفة المونتاج، بهدف تحقيق الإيقاع الفني المناسب وتقديم إحساس صادق يصل إلى الجمهور.

إساءة لسكان الشمال

وبالانتقال إلى مسلسل «بنات لالة منانة» في جزئه الثالث، فقد أثار عرض حلقاته على القناة الثانية، والذي تدور أحداثه في مدينة شفشاون، موجة استياء وانتقادات واسعة لدى سكان شمال المغرب، الذين اعتبروا أن العمل يقدم صورة سلبية تمس هويتهم الثقافية وتسيء لخصوصيتهم الاجتماعية. وتركزت الانتقادات على بعض المشاهد التي وُصفت بالجريئة، وما تضمنته من إيحاءات وعلاقات خارج إطار الزواج، وهو ما اعتبره عدد من المتابعين خروجًا عن القيم الأسرية التي يحرص جزء كبير من الجمهور على حضورها في الأعمال الرمضانية. كما سجّل نقاد ما اعتبروه انزلاقا نحو السطحية والخطاب المباشر الفج، داعين إلى ضرورة الابتعاد عن القضايا التي تثير الانقسام، والتركيز على ما يجمع المغاربة ويحافظ على تعدديتهم.

«عش الطمع»

وفي السياق ذاته، أثار الدور الذي جسدته الممثلة مونية مكيميل في مسلسل «عش الطمع» جدلا واسعا، بعدما أدت شخصية امرأة محجّبة تنتمي إلى عصابة تتاجر في الرضع وحديثي الولادة، وتتورط في عمليات تزوير داخل المستشفى. وقد طرح هذا الدور تساؤلات لدى عدد من المشاهدين، خاصة النساء، حول دلالات توظيف الحجاب ورمزية هذه الشخصية، وما إذا كان البناء الدرامي يتعمد الإساءة إلى هذه الرمزية وإلى المتدينين.

كما أثار عرض السلسلة الكوميدية «يوميات محجوبة والتيبارية» بدوره موجة من الجدل، حيث عبّر عدد من المشاهدين عن خيبة أملهم، معتبرين أن العمل لم يرقَ إلى مستوى التوقعات التي خلفها نجاح الثنائي في مسلسل «2 وجوه» خلال الموسم الرمضاني الماضي. وتباينت الآراء بين من اعتبر السلسلة امتدادا لتجربة ناجحة، وبين من رأى فيها إعادة استنساخ لنفس الشخصيات دون تطوير حقيقي.

وانصبت الانتقادات أساسا على ضعف الكتابة، حيث اعتبر متابعون أن الكوميديا جاءت سطحية وتعتمد على المبالغة في الأداء والنبرة الصوتية، إضافة إلى توظيف لهجة محرّفة للدارجة المغربية، بدل بناء حبكة متماسكة ومواقف قادرة على إضحاك الجمهور، ما جعل العمل يبدو ضعيفا وغير مقنع.

تطور تقني واختلالات المضمون

وفي خضم هذا النقاش، أكد الناقد السينمائي مصطفى الطالب أن الدراما المغربية شهدت خلال السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا على المستويات الفنية والتقنية والإخراجية، حيث برز تحسن في جودة الصورة والأداء التمثيلي وحركة الكاميرا، إلى جانب اختيار أفضل للفضاءات. واعتبر أن هذا التراكم هو ثمرة سنوات من العمل، ساهمت في تحريك دينامية الإنتاج التلفزيوني والسينمائي.

غير أن هذا التقدم، حسب الطالب متحدثا لـ «القدس العربي»، لا يخفي اختلالات على مستوى المضامين والقيم، حيث دعا إلى إعادة النظر في طبيعة الرسائل التي تقدمها الدراما، خاصة في شهر رمضان الذي يفترض أن يعكس أبعادا روحية وتربوية.

تكريم محمد صبحي في احتفال الأوبرا المصرية باليوم العالمي للمسرح

القاهرة – «القدس العربي»

من فايزة هنداوي:

احتفت دار الأوبرا المصرية بالتعاون مع ملتقى القاهرة الدولي للمسرح الجامعي باليوم العالمي للمسرح، من خلال أمسية فنية وثقافية تقام ضمن برنامجها الداعم للإبداع الجاد، وبإشراف رشا الفقي، وذلك في إطار دور الأوبرا المستمر في تعزيز الوعي الفني وترسيخ مكانة المسرح كأداة للتعبير الإنساني.

واقيمت الأمسية في السابعة مساء أمس الجمعة على المسرح الصغير، وقدمها كل من ريم أحمد ومحمد عيسى، حيث تنوعت فقراتها بين الغناء والشعر والأداء التمثيلي، بما يعكس ثراء الفنون المرتبطة بالمسرح وقدرته على احتضان أشكال تعبيرية متعددة.

وتضمنت الاحتفالية تكريم عدد من رموز الفن المصري والعربي تقديرًا لمسيرتهم الفنية وإسهاماتهم البارزة في إثراء الحركة المسرحية، من بينهم محمد صبحي وعزت زين، إلى جانب الفنانة هايدي عبد الخالق والفنانة اللبنانية مروة قرعوني، وذلك بحضور نخبة من المثقفين وصناع الفن.

ويُعد اليوم العالمي للمسرح، الذي يُحتفل به في 27 مارس/ آذار من كل عام، مناسبة دولية للتأكيد على أهمية المسرح بوصفه أحد أبرز أدوات التعبير الإنساني، ودوره في نشر القيم الجمالية وتعزيز الحوار الثقافي بين الشعوب، وهو ما تحرص الأوبرا على ترسيخه من خلال فعالياتها المتنوعة.

وتأتي هذه الأمسية امتدادًا لجهود الأوبرا المصرية في فتح مسارات جديدة أمام الشباب والمبدعين، وربط الجمهور بالفنون الحية، خاصة في ظل ما يشهده المسرح من محاولات لاستعادة بريقه كمنصة للتنوير والتفاعل المجتمعي.

انتقادات حادة لحفل الأوسكار وفعالية توزيع الجوائز تنقل للمرة الأولى على يوتيوب

لوس أنجليس – «القدس العربي»:

من المقرر أن تغادر جوائز الأوسكار هوليوود، في عام 2029، وهو العام المقرر أن ينتقل فيه البث التلفزيوني المباشر من شبكة (أيه بي سي) إلى يوتيوب.

وسينتقل حفل توزيع الجوائز ذاته من مقره الموجود فيه منذ فترة طويلة في مسرح دولبي في هوليوود إلى وسط مدينة لوس أنجلوس ومسرح بيكوك، على بعد 9 أميال (5ر14 كيلومترا).

وأعلنت أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة، أمس أنها توصلت لاتفاق لمدة عشر سنوات مع شركة «أيه إي جي»، التي تدير مجمع لوس أنجلوس لايف، حيث يقع مسرح بيكوك.

وتعد هذه خطوة مفاجئة، نظرا لأن مسرح دولبي تم تطويره بواسطة أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة نفسها، خصيصا ليكون مقرا لجوائز الأوسكار. ويقام حفل توزيع الجوائز هناك منذ عام 2002.

وواجه حفل الأوسكار الأخير موجة واسعة من الانتقادات، بعد وصفه من قبل بعض العاملين في صناعة السينما بأنه «مخيب للآمال» ويفتقر إلى الحماس، ما أثار تساؤلات حول مستقبل الجائزة الأهم في هوليوود.

وحسب تقارير، وصف أحد أعضاء أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة الحفل بأنه فاشل بشكل كبير، في تعبير يعكس حالة الإحباط داخل المؤسسة نفسها، ويضيف إلى القلق المتزايد حول تراجع مستوى الحفل.

يرى كثيرون أن الأوسكار بدأ يفقد جاذبيته تدريجيًا، خاصة مع انخفاض نسب المشاهدة، وعدم قدرته على جذب الجمهور كما كان في السابق، وهو ما يشكل تحديًا حقيقيًا أمام القائمين عليه.

وتعرض الحفل لانتقادات بسبب بطء الإيقاع ووجود لحظات محرجة خلال البث المباشر، ما جعل متابعة الحدث أقل متعة مقارنة بالسنوات الماضية.

الأمر الأكثر إثارة للقلق أن بعض المطلعين أكدوا أن «لا أحد يعرف كيف يمكن إنقاذ الحفل»، في إشارة إلى غياب رؤية واضحة لإعادة بريق الأوسكار من جديد.

جيسي باكلي، ومايكل بي جوردان

فضائيات وأرضيات

«عيش وحلاوة» لمعتقلي قطر ... رأس الأفعى أم الفوضى؟!

سليم عزوز *

وما زال مذيع قناة «الجزيرة» مباشر، أيمن عزام، معتقلًا في قطر، حتى فكرت في الذهاب إليه، حيث يقيم مع «سلومة الأقرع»، بعيش وحلاوة!

العيش في الثقافة المصرية هو الخبز، ويقسم المصريون على العيش والملح، حيث الطعام، الذي جمع القاسم مع آخرين، فكل الطعام يتم اختزاله في العيش والملح، ولهذا يعتبرون خيانتهما أمرًا نكرًا، فماذا في المرء من شهامة إذا خان العيش والملح!

فالعيش هو الخبز، ولهذا رفعت الثورة المصرية «عيش، حرية، عدالة اجتماعية»، بمعنى توفير الأكل للناس، فالعيش هو كل الطعام، ويختزل في رغيف الخبز، وقد ارتبطت زيارة السجين بالعيش والحلاوة، والتي هي «حلاوة طحينية»، ولا أعرف ما إذا كان الاسم شائعًا في بلاد الله الواسعة أم أنه قاصر على المحروسة؛ حيث يطلقون العيش على الخبز، فيسمى رغيف عيش، وأحيانًا ينطقون الكلمة الأخيرة معرفة بأل.. رغيف العيش!

ورغم أن الدنيا تطورت، فقد ظل «العيش والحلاوة» مرادفًا للسجن، ولهذا انطلقت من المجاز إلى الحقيقة، وهممت بزيارة أيمن عزام في محبسه بعيش وحلاوة، قبل أن يخرج بنفسه ويعلن أنه ليس معتقلًا في قطر، بيد أن الخبر شاع وذاع، واستمر هناك من يروجون له رغم ذلك، ولا نعرف ما هي أهدافهم الخفية؟!

اللهو الخفي: وطرد خديجة بن قنة وجمال ريان

فعندما تطالع «إكس» بالذات، سوف تكشف سيلاً من أخبار الاعتقالات في قطر، والاتهام هو تجميد المعتقلين في إيران، ولا نعرف سببًا لذلك، فهي حملة بدأت قبل الحرب، فانتشرت عبر منصات التواصل أخبار عن «طرد خديجة بن قنة، وجمال ريان من الجزيرة»، طرد هكذا يكتبون، بينما تكون خديجة على الشاشة تقرأ نشرة الأخبار!

واستغل «اللهو الخفي» وفاة جمال ريان، في نشر الخرافات، وكيف أنه جرى فصله من العمل، فمات مكلومًا، والرجل على قوة العمل لآخر يوم في حياته لم يصبه أذى، وهناك من ذهبوا في منشوراتهم إلى أبعد من ذلك، على نحو جعل من الفضاء الإلكتروني «مرستان»، ومستشفى مجانين، فما الذي يحمل السلطات القطرية على الانتقام من الرجل، وفي إمكانها إذا طبقت قانون الدولة المرتبط بسن الإحالة للتقاعد، التخلص من وجوده كلية، بل لو طبقت لوائح المؤسسة فسوف تمنعه من التغريد منعًا باتًا.

بيد أنه الجنون، الذي يملأ الفضاء الإلكتروني، وفي اللحظة التي كنت أقرأ فيها لمن يقول إن الباحثة في مركز الجزيرة للدراسات فاطمة الصمادي معتقلة، ومحددة إقامتها، وأجبرت على إغلاق صفحتها على «تويتر»، ظهرت أمامي صفحتها، فإذا بها في حالة تغريد مستمر ومكثف يوميًا، إلى أن وصلت لليوم الأول للحرب، فوجدتها كتبت منشورًا يفيد أنها الآن في طهران، ومن الواضح أنها تقطعت بها السبل نتيجة وقف الطيران، ولا أعرف إن كانت عادت من هناك، لكنها في الأخير ليست معتقلة أو محددة إقامتها، ولا يستدعي الأمر زيارتها «بعيش وحلاوة»!

الذين يستمرون في نشر الأكاذيب لا يعنيهم أن من يبحث سوف يتأكد من عدم صحة هذه الشائعات، لكن يبنون خطتهم على أن أحدًا لن يتحرى الدقة ويقف على أنه لم يتم طرد خديجة بن قنة وجمال ريان من الجزيرة، ولم يتم اعتقال أيمن عزام وفاطمة الصمادي، بما يستوجب الزيارة «بعيش وحلاوة»، وإذا رأى مصدق خديجة بن قنة على الشاشة فسيقول الذكاء الاصطناعي، وإذا قرأ نفي أيمن عزام لخبر اعتقاله، وإعلان الصمادي أنها في طهران، فسيقول إنهم كتبوا هذا تحت ضغوط من حمزة البسيوني قائد السجن الحربي في العهد الناصري، وربما أوكل البسيوني لمساعده الشاويش صفوت الروبي بالمهمة، فكتب بالنيابة عنهم؛ نفي أيمن عزام لخبر اعتقاله، وإعلان فاطمة أنها في طهران.

حالة عبثية يمكن فهمها في سياق الحملة على قطر و«الجزيرة»، وهناك اتهام للقناة بأنها هذه المرة ليست محايدة (بمعنى ليست موضوعية)، وهناك من يتهمها بالنقيض من ذلك تمامًا بأنها منحازة لطهران بالكلية!

وعندما قرأت لصديق يتهمها بأنها متواطئة لصالح إسرائيل وأمريكا، سألته، وما الدليل على ذلك، فلا تجاهل للأخبار الواردة من طهران، ولا إنكار لما نراه رأي العين من إصابة أهداف في تل أبيب؟

فكان جوابه: لا أعرف.. لكن هذا هو إحساسي!

في حافلات هيئة النقل العام في مصر، وأعلى المقاعد المخصصة للمعاقين وكبار السن كتبت عبارة «الإحساس نعمة»، فهل ما زال الإحساس نعمة؟!

سلامة أحاسيسك الجياشة!

رأس الأفعى أم أبرهة الأشرم؟!

لم يكن المسلسل الرسمي محظوظًا هذا العام! وفي كل عام تتبنى السلطة عملًا دراميًا في شهر رمضان، لنقل روايتها في حدث أو حول شخص، في تشويه غير مسبوق لمعنى الدراما، وكان المسلسل هذه المرة هو «رأس الأفعى»، الذي يحكي قصة القيادي في جماعة الإخوان المسلمين الأكاديمي محمود عزت.

وكما أن هناك من يستبدلون الخيال بالواقع، فالجديد في عالم السياسة في مصر هو اعتماد الدراما على أنها كتاب أو فيلم توثيقي، فيُعرض المسلسل وتنشر الصحف ما جاء في حلقة اليوم، كما لو كان الحقيقة لا الدراما!

وهي مرحلة تعيدنا إلى زمن الطفولة البشرية، حيث التعرف على الأشياء، فما الفيلم، وما التلفزيون، وما الدراما، وما الرواية، وما المقال، وما الصحيفة، وماذا تعني المقابلة، سواء صحافية أو تلفزيونية، وما المذيع، وكيف نفرق بينه وبين الضيف؟

بعد عدة حلقات من مسلسل «الأفعى» كانت الحرب على إيران، التي أخذت الناس بعيدًا عن الانشغال بما يكتب عن هذا العمل، الذي يقع في منزلة بين منزلتين، فلا هو عمل وثائقي، ولا عمل درامي، ولكم سألت نفسي: إذا كانت التحقيقات مع القيادي الإخواني محمود عزت فيها ما يصلح لتحويلها لعمل درامي، فلماذا لم تُنشر في الصحافة المكتوبة والمواقع الإلكترونية؟ فدائمًا الحقائق أكثر أهمية من الدراما!

ليست عندي رغبة في التعرض للمسلسل، إلا من حيث كونه عملًا دراميًا، ولم تخترع السلطة الحالية الدراما، والمعمول به في الأعمال التاريخية أن تُعرض على مؤرخين للتدقيق، وفي الأعمال الدينية تُعرض على الأزهر، وقد شاهدنا كيف أن مسلسل «الجماعة» لوحيد حامد راجع وقائعه التاريخية د. حمادة حسني، أستاذ التاريخ المعاصر في جامعة قناة السويس، مع أكثر من ثلاثين كتابًا مثلث مرجعًا له.

ووَحيد حامد ليس مجرد «صنايعي» في كتابة السيناريو، ولكنه كاتب ومثقف وصاحب وجهة نظر، لكن الأصول في النهاية هي ما تحكم أي صنعة، ولا نعرف الخلفية الثقافية لمؤلف «رأس الأفعى»، والذي احتجت لمعرفة اسمه عندما هممت بكتابة هذه السطور إلى اللجوء إلى محرك البحث غوغل، وهو من الجيل الجديد الذي تمدد في المشهد في السنوات الأخيرة، دون أن يصنع اسمًا أو يترك بصمة!

قرارات الإخوان في الجريدة الرسمية

ومن الواضح أن «رأس الأفعى» لم يُراجع تاريخيًا، وإلا لما وقع العمل في خطأ تصوير محمود عزت أنه كان يجمع الأسلحة لحرب فلسطين، ويقوم بتخزينها داخل البيوت في مصر، وقد كان عمره حينذاك أربع سنوات، وهي مسألة، إذا أوجبتها الضرورة السياسية، فكان يمكن أن تُعالج دراميًا بدون تحميلها على عزت، والمستهدف تحميله بكل الخطايا، وكأنه أبرهة الأشرم!

المراجعة المهمة من وجهة نظري كان ينبغي أن توكل لمسؤولي مكافحة التطرف بالأمن الوطني، وهم لهم تاريخ طويل من التعامل مع الجماعة عن قرب، ومن المؤكد أن كثيرين من هؤلاء على قيد الحياة، وكان يمكن الاستفادة بخبرتهم في العمل، لتدارك العبث الذي حدث عندما يقول عزت: «طلع لي قرار بفصل محمد كمال من الجماعة.. سأوقع على القرار فورًا والبديل موجود»!

وهو تصور يوحي، كما لو أنها ليست جماعة محظورة قانونيًا، ولكنها شركة مسجلة في هيئة الاستثمار، أو مؤسسة رسمية، تصدر فيها القرارات وتُوقع، وقد تُختم بختم النسر، وتُنشر في الجريدة الرسمية، وأن الجماعة تمسك بالدفاتر، وتوزع على المنتسبين لها بطاقات عضوية، وهم يحملون كروت تعارف: عضو عامل، عضو منتسب، محب!

في أحد الأعمال الدرامية القديمة كنا نتندر على أحد الممثلين، والخيل والليل والبيداء تعرفه، بينما في يده ساعة «أورينت»! إنها الفوضى!

* صحافي من مصر

32 استحكاماً والاستيلاء على مساحة تزيد على أكثر من 54%

قطاع غزة... الخط الأصفر حدود جديدة

أسرة التحرير

مرت خمسة أشهر منذ إعلان ترامب عن خطته لإنهاء الحرب في قطاع غزة. في إطار الخطة، وضع خط فصل القوات – «الخط الأصفر» – الذي كان معداً لأن يشكل مرحلة مؤقتة في الطريق إلى انسحاب الجيش الإسرائيلي من القطاع. لكن الفجوة بين الخطة والواقع واسعة. على الأرض، انكب الجيش الإسرائيلي على تحويل خط الفصل المؤقت إلى دائم. من يوم إلى يوم، خط حدود جديد آخذ في البناء في عمق القطاع.

حسب تحقيق «هآرتس»، بنى الجيش الإسرائيلي في الأشهر الأخيرة سبعة استحكامات جديدة على طول الخط، وهو ينفذ فيها أعمال بنى تحتية وينقل العتاد إليها. في بعض من الاستحكامات، غطى الجيش الأرض بالإسفلت – عمل يشهد على نية البقاء في المكان. بالإجمال، يحوز الجيش الإسرائيلي على 32 استحكاماً في القطاع. بتثبت خط الفصل يوجد تعبير آخر، في شكل عائق بري على طول أكثر من 17 كيلومتراً.

معنى الأمور هو حيازة مساحة هي أكبر من نصف القطاع. 54 في المئة حسب الخريطة، وعملياً أكثر. من الجانب الآخر من الخط، يكتظ 2.1 مليون غزي، يحاولون العيش بين الأنقاض التي لا يمكنهم إخلاءها. مئات الآلاف يعيشون في خيام متهالكة ومبان أصيبت بالقصف. تضاف إلى هذا حقيقة أن منطقة الخط فتاكة للفلسطينيين. وحسب الأمم المتحدة، قتل في محيطه أكثر من 200 شخص، بينهم نساء وأطفال. تبلغ السلطات الغزية أن نحو 700 فلسطيني قتلوا منذ وقف النار في عموم القطاع.

خطة ترامب تربط بين انسحاب الجيش الإسرائيلي ونزع سلاح حماس. غير أنه عندما تقتل إسرائيل مئات الفلسطينيين في زمن وقف النار وتعرقل دخول المساعدات إلى غزة وتبادر إلى حروب في الشرق الأوسط، يتقلص احتمال أن يكون لحماس حافز لتقديم نصيبها من الاتفاق.

وفوق كل هذا، لا يمكن تجاهل السياق الذي تحدث فيه الأمور؛ فوزراء في الحكومة يدعون إلى ضم مناطق جديدة إلى الدولة. الجيش، حتى لو لم يكن طوعاً، يساهم عملياً في هذه الأهداف. وزير الدفاع، إسرائيل كاتس، وعد حتى بأن تقام أنوية «ناحل» (قوات شبيبة مقاتلة) في غزة، رغم حقيقة أن الاحتلال والاستيطان هما وحل يورط إسرائيل المرة تلو الأخرى.

خطة ترامب ليست وثيقة فارغة، بل رؤية لإنهاء الحرب مسنودة بتجنيد دول المنطقة وضمان أمن إسرائيل. على الدولة بذل أقصى الجهود لزيادة الاحتمال بنجاح الخطة. أولا وقبل كل شيء، وقف القتل الواسع. فضلاً عن ذلك، حتى لو تأخر تنفيذ الخطة، ينبغي أن نتذكر بأن الانسحاب من غزة مصلحة إسرائيلية، وعلى الدولة أن تدافع عن نفسها داخل حدودها وليس من استحكامات في أراض ليست لها. البديل الخطير هو احتلال بلا نهاية، بل تدهور لاستئناف الحرب في الجنوب على نطاق كامل.

هآرتس 2026/3/27

بعد فشل الاستراتيجيات المتبعة ضدها حتى الآن

حل المشكلة الإيرانية: حلف أمني مع دول الخليج وإسرائيل بقيادة أمريكا

البروفيسور بوعز غانور

والعقيد احتياط ليئور لوتان

وصلت الحرب مع إيران إلى واحد من المفترقات التاريخية التي فيها ضرورة لخلق قواعد لعب جديدة. الاستراتيجيات المركزية الأربع التي اتبعت تجاه إيران في العقد الأخير لم تنجح في إيقاف إيران نحو قدرة نووية عسكرية وترسانة صواريخ هجومية بحجم غير مسبوق: لا استراتيجية المفاوضات والحل الوسط («استراتيجية أوباما»)، ولا استراتيجية العقوبات والردع («استراتيجية ترامب»)، ولا استراتيجية التفكيك السري («استراتيجية داغان»)، وحتى اليوم لا استراتيجية العمل العسكري القوي («استراتيجية نتنياهو – ترامب»).

بعد أكثر من ثلاثة أسابيع من الحرب ضد إيران بقيادة الجيشين المتصدرين في العالم، تتبين حدود تأثير الإنتاج العسكري، ويتضح فهم بأنه من الضروري طرح منظومة دفاع إقليمية وليس لكل دولة على انفراد، أمام التهديد الوجودي الإقليمي. لقد وفر التاريخ لنا نموذجاً لمثل هذه المنظومة. بعد الحرب العالمية الثانية، وقفت أوروبا المدمرة والضعيفة والمنقسمة أمام تهديد عسكري وأيديولوجي سوفياتي. تأسس حلف الناتو في 1949 كجواب على هذا التهديد، وخلق إطارا استراتيجيا جماعياً لأوروبا والولايات المتحدة للردع والتعاون وضمان الاستقرار. مبدأ الحلف الأساس ثبت شارة ثمن رادعة غيرت ميزان القوى في أوروبا. أي هجوم من الاتحاد السوفياتي على أي من أعضاء الناتو يعد هجوما عليها جميعاً، بما في ذلك على الولايات المتحدة قائدة الحلف.

لكن التاريخ الإقليمي علمنا ثمن تفويت لحظة مثل هذا التغيير الفكري. عشية حرب الخليج الأولى ضد العراق في 1990 في حملة عاصفة الصحراء وعشية الحرب الأهلية السورية في 2011، شخصت دول المنطقة التهديدات الكبيرة، لكنها فشلت في إعداد تنظيم مشترك وفي خلق ردع محلي. وكانت النتيجة حروباً مدمرة وانعدام استقرار إقليمي متواصل.

الشرق الأوسط آذار 2026 في نقطة مشابهة. إيران تشكل تهديداً واضحاً وراديكالياً على دول المنطقة كلها. فهي تمول وتسلح وتفعل منظمات تتآمر على أنظمة دول المنطقة، وتهاجم بالفعل أراضي الدول بالصواريخ وتدفع قدماً ببرنامج نووي عسكري يهدد مجرد وجودها. الرد الإقليمي على هذا التهديد كان منقسماً حتى الآن، غير منسق، وبوضوح غير رادع. حلف إقليمي رسمي سيغير هذا من الأساس. ستدعى للحلف كل الدول التي تعرضت لاعتداء إيراني في المعركة الحالية، سواء دول الشرق الأوسط أم دول «الحدود الشمالية» لإيران – تركمنستان وأذربيجان وبالطبع الولايات المتحدة. ثمة قوتان مهمتان أخريان –أوروبا من الغرب والهند من الشرق– ستقرران بنفسيهما مدى تعاونهما مع الحلف، الذي سيقوم على أساس خمسة مداميك أساسية. الأول: ردع جماعي – أي ضربة من إيران لإحدى الدول ستجر رداً مشتركاً من كل دول الحلف. الثاني: التزام قاطع بمنع النووي عن إيران – يجد تعبيره في آلية عمل إقليمية منسقة وناجعة إلى جانب الوكالة الدولية للطاقة الذرية. الثالث: منظومة دفاع جوي متداخلة – «قبة إقليمية» واحدة للإحباط والحماية من منظومة الصواريخ الهجومية الإيرانية. الرابع: صراع مشترك ضد تصدير التآمر والإرهاب الإيراني – المشاركة في المعلومات الاستخبارية وقدرات الإحباط والحرب ضد البنى التحتية للفروع الإيرانية في المنطقة. والخامس، حرج: مظلة استراتيجية أمريكية – تمنع الحاجة إلى سباق تسلح نووي إقليمي كجواب على البرنامج النووي الإيراني. إن مبنى الأمن الإقليمي في شكل مثل هذا الحلف، بمشاركة رائدة من الولايات المتحدة، سيشكل تحقيقاً استراتيجياً مبهراً للإنجازات العسكرية الساحقة للولايات المتحدة وإسرائيل في المعركة وعنصراً هاماً في كل سيناريو لإنهاء المعركة، حيال النظام الحالي أو غيره. وهكذا تأخذ دول المنطقة على نفسها الالتزام بمواصلة الصراع الجماعي ضد إيران، وتأخذ الولايات المتحدة على نفسها الالتزام بنجاحه.

لإسرائيل مصلحة جوهرية في خلق مبنى منظم إقليمي كهذا لردع إيران ولمواصلة الصراع ضدها. مثل هذا الحلف سيشكل أيضاً محفزاً فاعلاً لتعاون إقليمي يقوم على مصالح مشتركة، اقتصادية، تكنولوجية، سياسية وغيرها، مثلما ساهم حلف الناتو في عقود من الاستقرار والازدهار في أوروبا.

صحيح أن التحدي الذي ينطوي عليه ذلك هائل. فبخلاف أوروبا 1949، الشرق الأوسط مفعم بالشكوك، بالتوترات التاريخية وبفوارق الدين والثقافة والأيديولوجيا والهويات، لكن التاريخ يفيد بأن الأحلاف لا تنشأ أمام الخطر فقط، بل أيضاً انطلاقاً من الاختيار. هذا هو الزمن الصحيح أمام زعماء المنطقة ليهجروا المنطق القديم في العمل المنفرد ويختاروا الاتحاد في حلف استراتيجي قوي ورادع، وجوده يحسم مستقبل المنطقة.

مثال عربي شهير في المنطقة يقول «أنا وأخوي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب». جوهر هذا الفهم هو أنه حتى لو كانت هناك خلافات داخل البيت، فمن الضروري الاتحاد في وجه التهديد الخارجي. النظام الإيراني الحالي جسد جيداً في العقود الأخيرة وبقوة أكبر في الحرب الحالية بأن إيران ترى نفسها غريبة تماماً عن المنطقة. في هذا الواقع، على إسرائيل ودول المنطقة أن تجعل مفهوم المثال العربي مبدأ عمل استراتيجي.

إسرائيل اليوم 2026/3/27

جاء بعد إعلان الحكومة إنشاء 30 بؤرة استيطانية بالضفة الغربية... ولبيد: كارثة أمنية

مثيراً ضجة سياسية... رئيس الأركان: «الجيش الإسرائيلي سينهار على نفسه»

إليشع بن كيمون

غال غانوت، شيلوه فريد، يوفال كارني

مع اتساع رقعة الحرب وتصاعد العنف اليهودي في «السامرة»، حذر الفريق إيال زامير مجلس الوزراء من أن الجيش سيفقد السيطرة، وأن جنود الاحتياط لن يصمدوا من دون قانون لتجنيد الحريديم. وصرح المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي في مؤتمر صحفي الليلة الماضية: «يعاني الجيش الإسرائيلي من نقص 15 ألف جندي». وأثارت هذه التصريحات غضبًا عارمًا، حيث اتهم عضو الكنيست لبيد قائلًا: «نواجه كارثة، والمسؤولية تقع عليكم»، بينما تعرض الائتلاف لهجوم: «هذا يضر بالمجهود الحربي».

في ظل اللحظات العصيبة التي شهدها النزول إلى الغرف الآمنة وإلى الملاجئ، أمس، وتكرر هذا التحذير طوال اليوم، يتردد صدى تحذير رئيس الأركان في مجلس الوزراء هذا الأسبوع: «الجيش الإسرائيلي سينهار على نفسه». خلال الحرب، حذر الفريق إيال زامير الحكومة من انهيار الوضع العسكري في الجيش، نظرًا لعدم وجود قانون لتجنيد الحريديم، وعدم تعديل قانون الاحتياط، وعدم تمديد الخدمة الإلزامية إلى 36 شهرًا. أثار هذا التصريح ردود فعل قوية في الأوساط السياسية.

وأضاف زامير: «جنود الاحتياط لن يصمدوا، وأرفع عشرة أعلام تحذيرية»، موضحًا أن الجيش سينهار على نفسه بهذا المعدل: «في وقت قصير، لن يكون الجيش الإسرائيلي مستعدًا لمهامه الروتينية». وأفادت مصادر حضرت النقاش أن رئيس الوزراء أو وزير الدفاع أو أيًا من الوزراء لم يردّوا عليه.

تمتنع الحكومة عن إقرار قانون تمديد الخدمة نظرًا لغضب شعبي متوقع من الموافقة عليه، إلى جانب استمرار إعفاء الحريديم. والنتيجة: نقص آلاف الجنود في أوقات الحرب. سُئل المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، العميد إيفي دافرين، في مؤتمر صحافي عن تصريحات رئيس الأركان، فأجاب بأن «الجيش الإسرائيلي يعاني نقصاً بحوالي 15 ألف جندي، منهم حوالي 8 آلاف مقاتل».

وجاءت تصريحات زامير بعد موافقة الحكومة، رغم نقص القوى العاملة في الجيش الإسرائيلي، على إنشاء 30 بؤرة استيطانية إضافية في الضفة الغربية، ما أثار غضبه وغضب قائد القيادة المركزية، اللواء آفي بلوط. وقد حوّل الجيش الإسرائيلي بالفعل كتيبة أخرى إلى الضفة الغربية لمواجهة هذا التهديد، وتعتقد القيادة المركزية أن هناك حاجة لكتيبة أخرى لإتمام المهمة. ومنذ موافقة مجلس الوزراء على شرعنة عشرات المزارع والبؤر الاستيطانية الإضافية، حذر زامير من تفاقم نقص القوى العاملة في الجيش الإسرائيلي.

وفي ظل الحرب في إيران، تفاقمت الجرائم القومية في الضفة الغربية خلال الأسابيع الأخيرة، حيث يُبلغ الفلسطينيون كل ليلة تقريبًا عن هجمات عنيفة ومضايقات من قبل المستوطنين. في منطقة تياسير، أفاد فلسطينيون بتعرضهم للعنف ليلة كاملة: «بلغت الأمور ذروتها، وتعرض السكان لهجمات عنيفة للغاية»، هذا ما وصفه رئيس المجلس المحلي، هاني أبو عليا، في حديث مع صحيفة «يديعوت أحرونوت». وبحسب قوله، أصيب أربعة من السكان – اثنان منهم بإصابات خطيرة، بعد تعرضهم لضرب نفذه المستوطنون بالهراوات والأدوات الحادة، ومن بين المصابين رجل مسن.

عضو كنيست من حزب الليكود: «ليست هذه هي الطريقة التي يمكن بها المطالبة بالسيادة»

أثارت تصريحات رئيس الأركان ضجة في الأوساط السياسية. وقال زعيم المعارضة، عضو الكنيست يئير لبيد، في بيان: «إن استمرار الحكومة في تشجيع التهرب من المسؤولية من جانب المتشددين دينياً يشكل خطراً جسيماً، فنحن نواجه كارثة أمنية أخرى. كل من يقول الآن: «ممنوع الحديث عن المخاطر في زمن الحرب»، يبدو أنه نسي ما تعلمناه في 7 أكتوبر. أود أن أقول للحكومة الإسرائيلية: لقد وُجّه التحذير، وأنتم تتحملون المسؤولية». الأمر بين أيديكم.

هذا وقال رئيس الوزراء السابق نفتالي بينيت: «ماذا تنتظرون، يا إلهي؟ حكومة تعتمد على درعي وغولدكنوف عاجزة عن توفير الأمن لدولة إسرائيل، وعاجزة عن تحقيق النصر». وأضاف رئيس الأركان السابق غادي آيزنكوت: «بينما ينتشر الجيش الإسرائيلي في ست جبهات قتالية، يُجبر على مواجهة الفوضى المتنامية في الداخل. من الواضح مكان الجهة التي يأتي من الريح».

اليوم ساد الصمت في الائتلاف الحاكم بعد أن امتنع رئيس الوزراء والوزراء أنفسهم عن الرد على رئيس الأركان. وكان من بين القلائل الذين ردوا، رئيس لجنة الشؤون الخارجية والأمن بوعز بيسموث، الذي قال إن «التصريحات غير المسؤولة في خضم حرب تاريخية أمر غير مسبوق، وتضر بالمجهود الحربي ضرراً مباشراً»، أما عضو الكنيست دان إيلوز من حزب الليكود، المعارض لمشروع قانون الإعفاء، والذي قال إن «الأمن أولوية قصوى. لا يمكنك أن تطالب بالسيادة والاستيطان والنصر الكامل، ثم تسمح للجيش الإسرائيلي بالانهيار بسبب نقص المقاتلين».

يديعوت أحرونوت 2026/3/27

ترامب يتحدث عن مفاوضات ويُخفي خلف ظهره عصا غليظة

رون بن يشاي

تواجه القيادة السياسية في «القدس» [تل أبيب] والمؤسسة الدفاعية صعوبة في فهم وجهة ترامب في الحرب مع إيران. أشارت مصادر التقييم، خلال اجتماع لمجلس الوزراء المصغر، إلى وجود ثلاثة سيناريوهات محتملة يُشير إليها الرئيس الأمريكي.

السيناريو الأول هو أن ترامب يعتقد أن النصر قد تحقق على إيران، وأن الوقت قد حان لإنهاء الحرب والتفاوض مع المسؤولين الحكوميين الجدد الذين ما زالوا في طور ترسيخ وجودهم في إيران، بقيادة الحرس الثوري. ووفقًا لهذا السيناريو، يعتقد ترامب أن النظام الحالي، رغم قيادة قادة الحرس الثوري له، لديه ما يكفي من المصالح للتوصل إلى وقف إطلاق النار واتفاق يلبي المطالب الأمريكية: اتفاق إطاري في المرحلة الأولى، واتفاق تفصيلي في المرحلة الثانية يُلبي معظم المطالب الأمريكية الخمسة عشر.

أما السيناريو الثاني الذي طرحته أجهزة الاستخبارات، فهو اعتقاد ترامب أنه لم يحقق بعد «صورة النصر» التي يسعى إليها (على سبيل المثال، فتح مضيق هرمز أمام الملاحة البحرية دون قيود أو سيطرة إيرانية، كما كان قبل الحرب، أو إزالة اليورانيوم المخصب 60 في المئة من الأراضي الإيرانية)، ولكنه يحتاج إلى نحو أسبوعين لحشد القوات اللازمة وتجهيزها للعملية، ولذلك فهو يريد كسب الوقت.

ولهذا الغرض، ينشر خطابًا متفاخرًا («نحن ننتصر») وهدّامًا في وسائل الإعلام، يتسم بالغموض والتضليل المتعمدين، ولا يقتصر هدفه على خفض أسعار النفط وإنهاء العدوان الإيراني على دول الخليج العربي فحسب، بل يهدف أيضًا إلى تمكين البنتاغون من حشد القوات لعملية حاسمة تنهي الحرب بقرار حاسم لصالح الولايات المتحدة، وتجبر الحرس الثوري على التفاوض من موقع ضعف.

يحتاج البنتاغون والقيادة المركزية الأمريكية (سنتكوم) إلى أسبوعين إضافيين لحشد نحو 4500 جندي من مشاة البحرية ونحو 3000 مقاتل من الفرقة 82 المحمولة جوًا إلى المنطقة، فضلاً عن إعادة حاملة الطائرات جيرالد فورد إلى المنطقة بعد خضوعها لأعمال صيانة عاجلة تجري حاليًا في ميناء سودا بجزيرة كريت. سيستغرق كل هذا نحو أسبوعين، وبعدها سيتم تدريب نماذج لتنفيذ التحركات التي يخطط لها البنتاغون وسنتكوم.

السيناريو الثالث هو أن ترامب يحاول، من خلال ما يُسمى بجهود المصالحة مع إيران، زرع الفتنة بين صناع القرار في طهران، الذين ما زالوا في حيرة وصدمة من عمليات الإعدام الجماعي التي طالت صفوفهم، والذين يعانون من خلافات شخصية وفئوية. ويصف ترامب القيادة الجديدة التي تولت زمام الأمور في صفوف من تم القضاء عليهم بأنها «تغيير للنظام». مع ذلك، يلاحظ المحللون أن المرشد الأعلى الجديد، مجتبى خامنئي، يُظهر بوادر انخراطه في عملية صنع القرار. فهو يُصدر توجيهات عامة ويتحدث مع قادة الحرس الثوري، رغم أنه لا يظهر علنًا.

بشكل عام، لم يتبلور الحكم الإيراني بعد في هيكل هرمي منظم، لكنه يظهر حاليًا قدرة على الصمود والعمل. تتخذ القرارات فيه وفقاً للخط المتطرف لقيادة الحرس الثوري والسياسيين المقربين منهم، ويتضح ذلك في تصريحات لكبار مسؤوليه، بمن فيهم الشخص الذي تأمل الولايات المتحدة في التفاوض معه، وهو رئيس مجلس النواب محمد باقر قاليباف.

سبب زيادة إطلاق الصواريخ على إسرائيل

يواصل الإيرانيون إطلاق الصواريخ الباليستية على إسرائيل لإرهاقها. في اليومين الماضيين، انخفض عدد الصواريخ التي يطلقونها يوميًا، وأحيانًا إلى أقل من عشرة. ويزيدون من عمليات الإطلاق في حالتين: الأولى، عندما يصعب رصد منصات الإطلاق بسبب الأحوال الجوية وغيرها من الظروف عند خروجها من الملاجئ، والثانية، عندما تُلحق إسرائيل إصابات بالغة بكبار قادة الحرس الثوري.

يُرجّح أن يكون سبب زيادة عمليات الإطلاق بدءًا من صباح الخميس هو اغتيال قائد القوات البحرية للحرس الثوري، علي رضا تنكسيري، مع رئيس استخباراته البحرية وعدد من ضباطه. وقع الاغتيال في مقر قيادة القوات البحرية للحرس الثوري في ميناء بندر عباس، وهو الميناء الرئيسي للشحن في إيران. يقع الميناء على الساحل الإيراني، في منتصف مضيق هرمز، ومنه انطلقت معظم العمليات البحرية للحرس الثوري لإغلاق المضيق. يتطلب هجوم قنص دقيق على ميناء بندر عباس، ذي المساحة الشاسعة، ليس فقط معلومات استخباراتية دقيقة (بما في ذلك الاستخبارات البشرية)، بل أيضاً تحليق طائرات وطائرات مسيرة تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي لمسافة تزيد عن 2000 كيلومتر، فضلاً عن تنسيق وثيق مع الأمريكيين المسؤولين عن العمليات في هذه المنطقة. يدرك الأمريكيون، فيما يتعلق بالاغتيالات، المزايا التي تتمتع بها إسرائيل في الحصول على المعلومات الاستخباراتية اللازمة، وفي الأساليب العملياتية، وفي القدرة على توفير الغطاء الجوي المطلوب في الوقت المناسب. لكن المستفيد الأكبر من اغتيال تنكريسي هم الأمريكيون.

هذا هو جوهر الوضع المتعلق بإيران كما انعكس في مناقشات مجلس الوزراء المصغر ليلة الأربعاء. وتشير تقديرات أجهزة الاستخبارات إلى أن ترامب لم يحسم أمره بعد بشأن إنهاء الحرب خلال الأسبوع أو الأسبوعين المقبلين عبر مفاوضات دبلوماسية، أو إنهائها بقرار عسكري يمنحه «صورة النصر» ويطيح بصناع القرار المتطرفين الذين يديرون الأمور حاليًا في طهران.

في غضون ذلك، تجري مفاوضات بشأن المفاوضات، يرفض فيها الإيرانيون المطالب الأمريكية رفضًا قاطعًا، وهو ما يفسر عدم انعقاد اجتماع يوم الخميس في إسلام آباد بين نائب الرئيس الأمريكي فانس وممثلي إيران. وتشير التقديرات في إسرائيل إلى أنه إذا وافق الإيرانيون على معظم المطالب الأمريكية الخمسة عشر، فسيفضل ترامب المسار الدبلوماسي؛ ولتحقيق ذلك سيتوصلون أولاً إلى اتفاق إطاري ثم يعلنون وقفًا لإطلاق النار لمدة شهر. أما إذا استمر الإيرانيون في نهجهم المتشدد، بما في ذلك المطالب الصارخة التي قدموها للأمريكيين، فسيلجأ ترامب إلى الحل العسكري. وترجح «القدس» أن هذا هو السيناريو الأرجح. ويستعد البنتاغون حاليًا لهذا الاحتمال، ويواصل حشد القوات والتخطيط والتدريب تحسبًا لفشل المحادثات. وتقدر إسرائيل أن تحركًا عسكريًا كبيرًا آخر سيكون ضروريًا. وفي هذه الحالة، ستستمر الحرب نحو ثلاثة أسابيع أخرى.

كما صرّح مسؤول رفيع المستوى مُطّلع على الوضع في إيران: «لم يتقبّلوا ما يكفي للتسوية مع ترامب. لذا، يجب أن نوجّه لهم ضربة قوية أخرى على الأقل، ويفضل أن تكون لبنيتهم التحتية الوطنية، لإقناعهم». ويبدو أن المصدر يقصد ضربة إسرائيلية أمريكية مشتركة على منشآت الطاقة ومحطات توليد الكهرباء، وربما السدود أيضاً. وبينما سيؤدي استهداف هذه المواقع إلى معاناة كبيرة للشعب الإيراني، وسيدفع الحرس الثوري إلى شنّ هجوم شامل على إسرائيل، وعلى القواعد الأمريكية في الشرق الأوسط، وعلى دول الخليج، فإنه سيجعل النظام الإيراني يُدرك أنه لن يكون قادرا على إدارة البلاد وتلبية احتياجات مواطنيه بعد انتهاء الحرب، مما يُهدد بقاءه على المدى البعيد.

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن الرئيس ترامب ومستشاريه، وكذلك دول الخليج العربي، يُعارضون بشدة توجيه مثل هذه «الضربة للبنية التحتية» ضد إيران، إما بسبب أزمة الطاقة المتوقعة بعد هذه الضربة، أو بدافع الخوف.

أما بالنسبة لإسرائيل، فقد ساد شعور في اجتماع مجلس الوزراء أمس بأن إسرائيل على وشك... يسير النظام الإيراني على المسار الصحيح، ويحقق بعض النجاح في تحقيق أهداف حرب «زئير الأسد»، حتى وإن لم ينهر نظام آية الله في إيران نهائيًا.

تشير التقارير الاستخباراتية إلى أن ما تم إنجازه حتى الآن، ولا سيما تدمير منظومة الإنتاج الصناعي العسكري في إيران، هائل للغاية، ويتجاوز بكثير الانطباع السائد لدى العامة. هذه الحقيقة كفيلة بتحقيق النتائج المرجوة وتوفير الأمن على المدى البعيد، حتى قبل انهيار النظام الإيراني أو استبداله بنظام آخر.

أما بالنسبة لإطلاق الصواريخ الباليستية، فهي مستمرة بمعدل منخفض نسبيًا يبلغ حوالي عشرة صواريخ يوميًا، ومن المرجح أن تستمر حتى نهاية الحرب. وقد جمعوا حوالي 2500 صاروخ ومئات منصات الإطلاق قبل الحرب، وبالتالي لديهم ما يكفي للإطلاق. مع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن عدد الصواريخ العنقودية التي يطلقونها آخذ في التناقص. وفي هذا السياق، وضع نتنياهو حدًا نهائيًا للجدل والشائعات حول دور الموساد في إنجازات الحرب. أشاد رئيس الوزراء بالتعاون الممتاز بين الجيش الإسرائيلي، وخاصة مديرية الاستخبارات، والموساد. وأضاف أن جميع العمليات نُفذت بالتعاون بين شعبة الاستخبارات والموساد. كما أكد رئيس الأركان أن هذا التعاون غير مسبوق ويحقق نتائج ملموسة.

في غضون ذلك، تكثف إسرائيل هجماتها على المجمع الصناعي العسكري الإيراني، وتُضعف منظومة الصواريخ الباليستية، مما يُساعد الولايات المتحدة على تمهيد الطريق لعملية عسكرية كبرى قد يُريد الرئيس الأمريكي شنّها ضد إيران لإخضاعها نهائيًا في حال فشلت المفاوضات.

في الوقت نفسه، يتحدث الإيرانيون بلغتين: ففي وسائل الإعلام المحلية، يُدلون بتصريحات حادة ومتحدية، ويُعلنون رفضهم للتفاوض، لكن من المرجح أن تكون مواقفهم في الحوار المباشر مع الأمريكيين، ومع الوسطاء، أكثر مرونة وأقل تطرفا. وفي ضوء هذا السلوك، يُهدد ترامب قائلاً: «على الإيرانيين أن يبدأوا بالجدية قبل فوات الأوان»، وربما هذا ما يقصده.

الساحة اللبنانية: هذه هي أدوات الضغط على حزب الله

فيما يتعلق بلبنان، تعمل إسرائيل على تفكيك حزب الله كمنظمة ونزع سلاحه. والهدف حاليًا (على الأقل حتى نهاية الحرب في إيران) هو تحقيق ذلك باستخدام أدوات الضغط العسكري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والسوري، وليس من خلال التحرك المباشر في لبنان.

في المقابل، يرى حزب الله نفسه في حرب وجود، بين البقاء أو الفناء. فهو يسعى للبقاء كمنظمة عسكرية والحفاظ على شرعيته في لبنان وبين الشيعة، ولذلك يلجأ قادته إلى أساليب قتالية شرسة: قصف صاروخي كثيف ومكثف على الشمال والوسط على مدار الساعة، وحرب عصابات عنيدة وبِموية ضد فرق القتال التابعة للجيش الإسرائيلي المتقدمة شمالاً نحو مضيق الليطاني.

Ynet/ يديعوت أحرونوت 2026/3/27

«هرمز مقابل النفط»... الصفقة التي ستمنح الإيرانيين وترامب خروجاً مشرفاً من الحرب

ألون بن دافيد

في الأيام الأخيرة، بدا أن ترامب قد أدرك أنه دخل في حرب تُشبه حرب أوكرانيا. ومثل فلاديمير بوتين، الذي كان مقتنعًا بأن أوكرانيا ستنهار سريعًا أمام النفوذ الروسي، يُدرك ترامب الآن أيضًا أن إشعال الحروب سهل، لكن إنهاءها بنتيجة حاسمة أمر في غاية الصعوبة.

فلئن اعتقد في البداية أن الحرب ستُحسم بإقصاء القيادة وربما بهجوم نووي، فقد بات واضحًا الآن لجميع الأطراف أن الحرب تدور حول مضيق هرمز، وهذا هو العامل الحاسم الذي سيُحدد مدة الحملة. لقد أدرك الإيرانيون منذ البداية ما يدركه ترامب الآن: أن مضيق هرمز ورقتهم الرابحة في الحرب، ورافعة ضغط هائلة على الرئيس الأمريكي والاقتصاد العالمي. لقد أمضوا سنوات في بناء القدرة على إغلاق المضيق، وحتى الآن، رغم فقدانهم الأسطول، يفعلون ذلك بسهولة نسبية.

تلقى نظامهم ضربات موجعة، ولا يزال يتلقى، لكنه ثابت. تضررت صناعتهم العسكرية بشكل سيستغرق سنوات لإعادة بنائها، ويشعر شعب النظام بالتهديد ويتصرفون كما لو كانوا مضطهدين، ومع ذلك، يصعب رصد أي تصدعات جوهرية في استقرار النظام. هدفهم الآن هو البقاء وحماية معقلهم: مضيق هرمز. إذا استمروا على هذا المنوال، فستصبح أسعار الوقود في محطات البنزين بالولايات المتحدة باهظة للغاية بالنسبة لترامب. لا يملك الأمريكيون القدرة العسكرية على فتح المضيق. لقد تعلموا ذلك بالطريقة الصعبة في اليمن، حيث قادوا تحالفا دوليًا واسعًا فشل في فتح باب المندب، وانتهى به الأمر بالاستسلام في اتفاق مع الحوثيين. إيران لا تقل عزيمة عن الحوثيين، بل هي أقوى منهم بكثير.

في مواجهة سيطرة إيران على المضيق، يمتلك ترامب ورقة رابحة ضد إيران، ألا وهي النفط. وقد اتخذت الولايات المتحدة بالفعل الاستعدادات للسيطرة على جزيرة خرج، التي يمر عبرها 90 في المئة من صادرات النفط الإيرانية، لكن إيران تمتلك بنية تحتية إضافية لمواصلة تصدير النفط. لكن ثمة أمر واحد لا تملك إيران رداً عليه: مهاجمة حقول النفط، ما قد يدمر الاقتصاد الإيراني ويحولها إلى دولة شبه معدومة.

سيكون ثمن هذا الهجوم ارتفاعاً حاداً آخر في الأسعار، فضلاً عن ضربة قاسية للشعب الإيراني، الذي نأمل جميعاً أن يتعافى ويحل محل النظام. لذلك، قد يكون التهديد وحده كافيا: قد يعلن ترامب استعداده لمنح إيران حصانة لإنتاج النفط إذا فتحت المضيق، وإلا فسيدمره. هذه صفقة قد تمنح الإيرانيين، وترامب أيضا، مخرجاً مشرفاً من الحرب.

في غضون ذلك، تستغل إسرائيل كل يوم لتقويض القدرات الإيرانية إلى أقصى حد. في بداية الحرب، تم تحديد ثلاث فئات من الأهداف: الضرورية، والأساسية، والمهمة. اليوم، تم تدمير 85 في المئة من الأهداف الضرورية، ويتجه سلاح الجو للتعامل مع الأهداف الأساسية. وتتعرض الصناعة العسكرية الإيرانية، بجميع جوانبها، لأضرار بالغة، بدءًا من المصانع التي تنتج البراغي وصولا إلى مراكز الأبحاث في الجامعات.

لقد أرهقت هذه الجهود المضنية قواتنا الجوية أيضًا. ففي بداية الحرب، كانت القوات الجوية تُرسل ثلاثة «قطارات» من الطائرات إلى إيران يوميًا، يحمل كل قطار منها عشرات الطائرات. أما في الأيام الأخيرة، فقد انخفض هذا العدد إلى قطارين فقط في اليوم.

تعمل قواعد القوات الجوية بكفاءة عالية: جداول بيانات دقيقة على برنامج «إكسل» تُسجل أوقات صيانة الطائرات، بالإضافة إلى ساعات نوم الطيارين. من الصعب ألا يُعجب المرء بتفاني العاملين الرائعين هناك، سواء على الأرض أو في قمرة القيادة. فريق من خمسين فنيًا، بالكاد ناموا طوال ثلاثة أسابيع، يُسرعون لتجهيز كل طائرة للرحلة التالية في وقت قصير.

في السرب، ستلتقي أيضاً بأطقم الطائرات، بمن فيهم جنود احتياط في الخمسين من عمرهم وطيارون شباب، يعيشون في دوامة من الهجمات منذ ثلاثة أسابيع: الاستيقاظ صباحاً، ساعة من الإحاطة قبل الرحلة، رحلة طيران تستغرق أربع ساعات إلى إيران والعودة، جلسة تقييم، طعام، ثلاث ساعات من النوم، ثم الانطلاق في الرحلة التالية.

معاريف 2025/3/27

استراتيجية بن غوريون للانتصار ديمغرافياً: تكرار «دير ياسين» في الضفة الغربية

حجاي العاد

بصراحة، وبكل المقاييس المحتملة، باستثناء مقياس واحد، فإن النصر الصهيوني على الفلسطينيين هو نصر مطلق. فالسلطة السياسية والعسكرية والاقتصادية أصبحت في أيدينا بالكامل، ومثلها السيطرة على الأرض والمياه والموارد الطبيعية الأخرى، في جميع أنحاء أرض إسرائيل، اليهود أقوى وأغنى من الفلسطينيين بفرق كبير. لقد انتصرنا.

لم يبق إلا قضية واحدة لم نهزمهم فيها، وهي التركيبة السكانية. لم نكرر في عام 1967 الإنجازات الكبيرة التي حققناها في 1948. ونتيجة لذلك، رغم أننا لم نعد إلى نقطة انطلاق الصهيونية قبل أكثر من قرن عندما كان اليهود أقلية هنا، لكننا حافظنا على توازن ديمغرافي. وحتى الآن، ما زال نصف سكان هذه المنطقة، بين البحر والنهر، هم من الفلسطينيين. هذا هو الجانب الوحيد الذي لم ينته فيه الصراع بيننا وبينهم بهزيمتهم، بل بالتعادل: لا توجد مساواة في السلطة السياسية أو الحقوق أو الأراضي أو اقتصادياً، لكن توجد مساواة في العدد، ونحن عالقون هنا مع هذه المعضلة.

الفجوة بين حقيقة أننا نجحنا في تنظيم واقعنا هنا بحيث نملك كل شيء وهم لا يملكون أي شيء، وبين حقيقة أننا وهم متساوون من حيث العدد، تقلقنا جداً. إن سياستنا وكيفية استخدامنا للأدوات المتاحة لنا – إجراءات الحكومة والوزارات، الجيش وهيئة التخطيط والتشريع – تركز على هذه الفجوة وما يمكن فعلها حيالها.

يمكن سد هذه الفجوة بإعادة توزيع السلطة السياسية بين كل سكان البلاد، مع كل ما يتبع ذلك، أي السماح للمساواة في العدد باستخدام وظيفتها الديمقراطية، والعيش في واقع ثنائي القومية – الذي نعيش فيه بالفعل – بدون نفيه أو إضافة أو فرض تفوق قومية على قومية أخرى بالقوة. لا فائدة من المبالغة في هذه الاحتمالية هنا، حيث يكاد تأييدها معدوماً. وفي كل الحالات، هذا لم يكن ولن يكون مسار الصهيونية عملياً لأكثر من مئة سنة.

يمكن سد الفجوة من خلال الترانسفير والتطهير العرقي. وبهذه الطريقة

أمريكا تقلل من شأن ارتفاع أسعار النفط وترى أنه سيكون قصير الأمد وتُشيد بضخامة إنتاجها

■ هيوستن – رويترز: صرح مسؤولون أمريكيون في وقت سابق هذا الأسبوع بأن الارتفاع التاريخي في أسعار الوقود بسبب الحرب على إيران سيكون قصير الأمد، وأشادوا بالإنتاج الأمريكي القياسي.

جاء ذلك خلال مشاركتهم في مؤتمر «سيرا ويك» السنوي الذي عقد في مدينة هيوستن وضم مسؤولين كبار في قطاع الطاقة.

وعكست الرسائل المتناقضة التي تبادلها بين المشاركين المؤتمر الواقع السياسي المختلف بين الولايات المتحدة وبقية العالم.

وقال أعضاء في الحكومة الأمريكية إن المستهلكين الأمريكيين قادرون على تحمل صدمة أسعار مؤقتة. وعكست جهودهم لإظهار الهدوء المخاطر السياسية التي يواجهها الرئيس دونالد ترامب، الذي تراجعت شعبيته في استطلاعات الرأي رغم تأكيده مرارا أن الولايات المتحدة انتصرت في الحرب ووعوده بأن التداعيات ستكون قصير الأمد.

في هذه الأثناء تواجه بعض الدول الآسيوية التي تعتمد على نفط الشرق الأوسط نقصاً في الوقود وتقوم باتخاذ إجراءات مثل إصدار توجيهات بالعمل من المنزل. وتستعد أوروبا لمواجهة النقص الذي سيضربها الشهر المقبل.

وقال مسؤولون تنفيذيون في قطاع الطاقة إن تأثير الحرب على إمدادات الطاقة سيستمر لفترة أطول بكثير من الصراع نفسه، بسبب الأضرار التي ألحقتها إيران بالبُنية التحتية للنفط والغاز رداً على الهجمات الأمريكية والإسرائيلية.

وقال وزير الطاقة الأمريكي كريس رايت في كلمته الرئيسية في المؤتمر «الأسواق تفعل ما تفعله عادة... إرتفعت الأسعار لإرسال إشارات إلى كل من يمكنه إنتاج المزيد، من فضلك، أنتج المزيد. لم ترتفع الأسعار بعد بما يكفي لإحداث انخفاض ملموس في الطلب».

وأشاد رايت بتوسيع صادرات الغاز الطبيعي المُسال الأمريكية والجهود المبذولة لمنع إغلاق محطات الطاقة التي تعمل بالفحم وخطط تقليص الإجراءات البيروقراطية للمشاريع النووية الجديدة.

وقال رايت «تظل مهمتنا واضحة كل يوم، تنمية الطاقة وتحسين حياة الأمريكيين وتعزيز الأمن الأمريكي وتقوية العالم».

وأقر وزير الداخلية دوج بورغوم بأن ارتفاع أسعار الوقود يؤثر على الأمريكيين، لكنه قال إن هذا التأثير سيكون قصير الأمد.

وأضاف في فعالية على هامش المؤتمر «الرئيس دونالد ترامب متعاطف للغاية، مثلنا جميعاً، بشأن حقيقة أن هناك ارتفاعاً مؤقتاً في الأسعار».

في المقابل قال مسؤولون تنفيذيون ومسؤولون من دول أخرى إن نظام الطاقة العالمي يمر بأزمة، وإن الأسعار المرتفعة لن تنخفض بالسرعة التي يتوقعها ترامب حتى لو انتهى الصراع.

لغاية الآن لم يواجه الأمريكيون نقصاً فورياً في الوقود مثل الذي تعاني منه اقتصادات آسيا. ومع ذلك، فإن ارتفاع أسعار البنزين في محطات الوقود عرّض المستهلكين الأمريكيين لارتفاع أسعار النفط في السوق العالمية. كما أن ارتفاع أسعار الوقود يؤدي إلى ارتفاع تكلفة المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية.

وقال سلطان الجابر، الرئيس التنفيذي لشركة «أدنوك» العملاقة للطاقة المملوكة للدولة في أبوظبي، للمشاركين عبر اتصال بالفيديو من الإمارات «هذا يرفع تكلفة المعيشة على من هم أقل قدرة على التحمل ويؤدي إلى تباطؤ النمو الاقتصادي في كل مكان، من المصانع إلى المزارع إلى الأسر في جميع أنحاء العالم، تتزايد التكلفة البشرية يوما بعد يوم».

وقال وائل صوان، الرئيس التنفيذي لشركة «شل» البريطانية الهولندية، إن نقص إمدادات الوقود سيمتد إلى أوروبا في أبريل/نيسان إذا استمر الصراع. وأضاف «لا يمكن للدول أن تنعم بالأمن القومي بدون أمن الطاقة». وتقدر شركة الاستشارات النرويجية «ريستاد إنرجي» أن إصلاح الأضرار التي لحقت بالمصافي ومنشآت الغاز الطبيعي المُسال والمرافق الأخرى جراء الحرب قد يكلف 25 مليار دولار. وحتى البنية التحتية التي لم تتضرر ستستغرق شهوراً لإعادة تشغيلها.

وقال الشيخ نواف سعود الصباح، الرئيس التنفيذي لـ«شركة نفط الكويت»، إن الأمر سيستغرق من ثلاثة إلى خمسة أشهر لإعادة إنتاج النفط الخام في الكويت إلى مستويات ما قبل الحرب.

وقال الرئيس التنفيذي لشركة «شيفرون»، مايك ويرث «سيستغرق الأمر وقتا للخروج من هذه الأزمة»، مشيراً إلى أن نقص الإمدادات في سوق الطاقة الناجم عن إغلاق مضيق هُرمُز لم ينعكس بالكامل بعد على أسعار النفط الآجلة.

وحذر القطاع من أن الولايات المتحدة لا تستطيع زيادة إنتاج النفط أو الغاز بسرعة لتعويض هذا الاضطراب. وقال منتجو النفط الصخري إن الأسعار التي تزيد عن 100 دولار للبرميل يجب أن تظل مرتفعة لعدة أشهر قبل أن تفكر الشركات في زيادة الحفر، حيث أن معظم الشركات المشغلة حددت بالفعل خطط الإنفاق لهذا العام.

هل ستسهم حرب إيران في زيادة الاستثمار في الطاقة المتجددة؟

■ هيوستن – رويترز: قال مسؤولون تنفيذيون في مؤتمر «سيراويك» للطاقة الذي عقد في مدينة هيوستن الأمريكية إن المخاوف المتعلقة بأمن الطاقة، والتي حدَّت في السابق من الاستثمار في الطاقة المتجددة، قد تصبح حالياً عاملاً في تسريع تطويرها أكثر من المخاوف بشأن تغير المناخ، وذلك في وقت تواجه فيه إمدادات النفط والغاز موجة جديدة من الضبابية بسبب الحرب مع إيران.

وتعرقل الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران ضخ ملايين البراميل من النفط يومياً في السوق العالمية، مما دفع أسعار الطاقة للارتفاع إلى أعلى مستوياتها منذ عدة سنوات وتسبب في نقص الوقود في البلدان التي تعتمد على تدفق النفط والغاز عبر مضيق هُرمُز.

ويعد الصراع الحالي في الشرق الأوسط ثاني أكبر اضطراب في أسواق الطاقة خلال أربع سنوات، بعد غزو روسيا لأوكرانيا في 2022، وقد يؤدي ارتفاع أسعار النفط إلى تحول نحو الطاقة المتجددة باعتبارها الخيار الأكثر موثوقية.

ويمكن إنتاج الطاقة المتجددة، مثل طاقة الرياح والطاقة الشمسية، من مصادر محلية وإقليمية في حين أن النفط والغاز أكثر عرضة لتأثيرات الأسواق العالمية والتجارة.

وقال جيفري بيات، مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق لشؤون موارد الطاقة، في المؤتمر «الدرس المستفاد من السنوات القليلة الماضية هو أن السعر مهم....أصبحت طاقة الرياح والطاقة الشمسية والبطاريات عرضاً اقتصادياً جذاباً بشكل متزايد، وتسعى الدول إلى تحقيق ذلك ليس كهدف مناخي، بل من أجل الوصول الاقتصادي إلى الطاقة، ومن المفارقة أن ذلك يتزايد كخيار لأمن الطاقة».

وقالت كاثرينا رايشه، وزيرة شؤون الاقتصاد والطاقة الألمانية، هذا الأسبوع إن نقصاً في الطاقة قد يحدث في أواخر أبريل/نيسان أو مايو/أيار إذا لم تنته حرب إيران، مضيفة أن التخلي التدريجي عن الطاقة النووية كان خطأً فادحاً.

وفي فرنسا، تقدر «وكالة الطاقة الدولية» أن الطاقة النووية تمثل نحو 44 في المئة من مزيج توليد

صورة ارشيفية لجانب من منشأة لتوليد الطاقة من الرياح في أحمد آباد في الهند

الطاقة وهو ما يقول المسؤولون إنه يمنحها مزيداً من الأمان فيما يتعلق بإمدادات الطاقة.

وقال جيف كوري، كبير مسؤولي الاستراتيجية في «إنرجي باثوايز.في.كارلايل»، في إشارة إلى مخاوف إمدادات الطاقة بسبب الحرب «لدى فرنسا واحدة من أقل البصمات الكربونية بين جميع دول العالم، ولم تصل إلى ذلك لأنها أرادت إنقاذ الكوكب. بل وصلت إلى ذلك لتجنب ما يحدث حالياً بالضبط».

وأضاف كوري «أحد أكبر التوقعات التي يمكن استخلاصها مما يحدث حالياً هو أن هذا الوضع سيؤدي إلى تسريع عملية التحول في مجال الطاقة». ويغذي ارتفاع أسعار النفط التوقعات بأن الطلب قد ينخفض. وقال كريم فواز، مدير أسواق التكرير والمنتجات العالمية في «ستاندرد آند بورز غلوبال إنرجي»، إنه إذا استمر هذا الوضع وبدأت عادات الناس تتغير فقد يدفعهم ذلك إلى شراء سيارات كهربائية أو اختيار العمل من المنزل.

تونس: نفط أغلى وتراجع التحويلات المالية للمغتربين وإيرادات أقل من السياحة

■ تونس – الأناضول: حذر خبراء اقتصاديون من أن تداعيات الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران تهدد بصعوبات اقتصادية في تونس، بما قد يدفعها إلى إقرار ميزانية تكميلية واتخاذ إجراءات أحلاها مرّ.

وتسببت الحرب، المستمرة منذ 28 فبراير/شباط الماضي، في ارتفاع أسعار النفط والغاز، مع مخاوف من تداعيات اقتصادية عالمية، لاسيما تفاقم التضخم.

وتعاني تونس منذ سنوات من ضغوط اقتصادية متراكمة، تفاقمت بسبب تداعيات جائحة كورونا، وارتفاع تكاليف استيراد الطاقة والمواد الأساسية، وتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية المستمرة منذ عام 2022.

وقال آرام بلحاج، أستاذ الاقتصاد في الجامعة التونسية، للأناضول إن تونس بنت ميزانية 2026 على فرضية نحو 63 دولارا لسعر برميل النفط.

وأضاف أن «أي ارتفاع كبير في الأسعار سيكون من الصعب تحمله، سواء من الدولة أو المواطن أو المؤسسات الاقتصادية»، مشيراً إلى أن العجز المبرمج في الميزانية، والبالغ نحو 11 مليار دينار (3.6 مليارات دولار) «مرشح للتفاقم بسبب تداعيات الحرب».

ورَجَّح أن الدولة ستُضطَر لتحمل جزء من تداعيات ارتفاع الأسعار على المواطن، إلى جانب تحمّلها جزءاً من هذه الأعباء على مستوى المالية العمومية، وقال «عجز الميزانية مرشح للتفاقم، وربما يتسارع التضخم، ما قد يدفع إلى زيادة نسبة الفائدة (تبلغ حالياً 7 في المئة)، إضافة إلى استمرار ارتفاع العجز الطاقي».

واعتبر أن سيناريو زيادة أسعار الوقود والكهرباء «وارد جدا، وهامش التحرك أمام الدولة يظل محدودا».

أما الخبير الاقتصادي رضا الشكندالي فتحدث عن التداعيات المحتملة للحرب على التحويلات المالية من المغتربين التونسيين إلى بلدهم (أكثر من 3 مليارات دولار عام 2025)، وقال إن هناك تداعيات على تحويلات التونسيين في بلدان الخليج العربي وأوروبا، فبالتأكيد ستتقلص، فالتضخم المالي في هذه الدول سيقلّص قدرة المغتربين الشرائية، ما سيؤثر على مبالغ تحويلاتهم. وتابع «مداخيل السياحة كذلك ستتقلّص، فالأوروبيين ستتقلّص مقدرتهم الشرائية، وبالتالي ستتقلّص أعداد السياح القادمين من أوروبا».

ولفت إلى احتمال أن تُشدد البنوك المركزية في أوروبا والولايات المتحدة سياستها النقدية وتزيد أسعار الفائدة لمحاربة التضخم المالي.

وأوضح أن هذا سيكلّف ميزانية تونس مبالغ إضافية في شكل فوائد على تسديد الدَين الخارجي، و«هذا يعني أنه عند مستوى 103 دولارات لبرميل النفط ستكون التداعيات مؤثّرة، فما بالك إذا واصلت الأسعار الارتفاع، وهذا وارد جداً». وقال إن التداعيات على المالية العمومية ستكون مباشرة، وهي على الأقل 6.4 مليارات دينار (2.1 مليار دولار).

وأضاف أن الدولة قد تقترض هذا المبلغ الإضافي من البنك المركزي، ليرتفع الاقتراض المباشر إلى نحو 17 مليار دينار (5.6 مليار دولار)، وهذا له «تداعيات سيئة جدا على التضخم والنمو الاقتصادي».

غير أنه رأى أن الدولة بيدها حلٌ ثانٍ وهو «إعادة رسم الأولويات للسنة القادمة، ما يضعها أمام أربع خيارات: أحلاها مرّ وله تداعيات اقتصادية واجتماعية». وأوضح أن الخيار الأول هو تأجيل المشاريع المبرمجة في ميزانية 2026، والثاني تأجيل التوظيف في المؤسسات العمومية، مشيراً إلى وجود تعهد بتوظيف 53 ألف شخص.

وتابع القول «الخيار الثالث هو الترفيع (الزيادة) في أسعار المحروقات (الوقود) وعدم تكفل الدولة بفارق الدعم، أما الرابع فهو تأجيل الزيادة في الأجور للسنة المقبلة».

وأضاف «علاوة على التداعيات على المالية العمومية، فإن استمرار ارتفاع الأسعار العالمية للنفط ستكون له تداعيات تضخمية، حيث سيرتفع التضخم المالي بحوالي نقطة، ما قد يدفع البنك المركزي إلى الترفيع (الزيادة) مجددا في نسبة الفائدة».

وأردف «سيتوسّع العجز التجاري ويتأثّر ميزان المدفوعات بتراجع تحويلات التونسيين بالخارج ومداخيل السياحة، وسيتراجع المخزون من العملة الصعبة، ما سيؤثر على قيمة الدينار».

تدفقات غير مسبوقة للعملات المُشفّرة من إيران كوسيلة للالتفاف على العقوبات أو كملاذ آمن للثروات

■ لندن – أ ف ب: منذ بداية الحرب في الشرق الأوسط، شهدت إيران تدفقات هائلة للعملات المشفّرة إلى الخارج. ويقول خبراء إنها تُستخدم للالتفاف على العقوبات المفروضة على الحرس الثوري، لكنها تُعد أيضاً ملاذا ماليا آمنا للمدنيين المتضررين من التضخم.

في حركة غير مسبوقة من حيث الحجم، خرجت عملات مشفرة بقيمة تزيد عن 10 ملايين دولار من منصات التداول الإيرانية بين 28 شباط/فبراير، تاريخ بدء الضربات الإسرائيلية الأمريكية، والثاني من آذار/مارس، وفقا لشركة تحليل البيانات «تشين أناليسس».

وبحلول الخامس من آذار/مارس، تم تحويل ثلث هذه الأموال تقريبا إلى منصات أجنبية.

وفيما يمكن تفسير ذلك جزئيا باندفاع الإيرانيين لحماية مدخراتهم، فإن المبالغ الهائلة تشير إلى تورط «جهات فاعلة في النظام»، بحسب ما قالت كايتلين مارتن من «تشين أناليسس» لوكالة فرانس برس.

ويرجح خبراء أن إجراءات مماثلة تتخذ بدافع الخوف من عقوبات إضافية أو هجمات إلكترونية.

أثناء الحرب الإسرائيلية–الإيرانية التي استمرت 12 يوما في حزيران/يونيو 2025، تعرضت منصة العملات المشفرة نوبيتكس لسرقة 90 مليون دولار من جانب قراصنة إلكترونيين مرتبطين بالدولة العبرية، وفقا لشركة «تي.آر.إم لابس» المتخصصة.

وحسب «تشين أناليسس» فإن العديد من المحافظ الرقمية المستخدمة خلال هذه الطفرة في نشاط العملات المشفرة مرتبطة بشكل مباشر بالحرس الثوري.

وقال محللو العملات المشفرة في شركة «إيليبتيك» إنه «حتى خلال انقطاعات الإنترنت، لوحظت بعض التدفقات إلى الخارج، ما يشير إلى أن البعض لديه إمكان الوصول إلى محافظ الأصول المشفرة حتى عندما يكون موقعها الإلكتروني غير متاح».

وشهد العام الماضي تدفق تمويلات تتجاوز ثلاثة مليارات دولار بالعملات المشفرة إلى محافظ تابعة للحرس الثوري، وهو ما يمثل أكثر من نصف تدفقات العملات المشفرة في البلاد وهي نسبة تواصل النمو حسب «تشين أناليسس».

بالنسبة إلى إيران، المعزولة عن النظام المالي العالمي التقليدي بسبب العقوبات الدولية، تمثل العملات المشفرة قناة بديلة، إذ تسمح للسلطات ببيع النفط الخاضع لعقوبات أمريكية، أو تمويل مجموعات مسلحة حليفة لها بشكل سري، مثل المتمردين الحوثيين في اليمن وفقا للسلطات الأمريكية.

وذكرت صحيفة «فينانشل تايمز» في وقت سابق من هذا العام أن إيران عرضت صواريخ بالستية وطائرات مسيّرة وأنظمة أسلحة متطورة أخرى للبيع مقابل الدفع بعملات مشفرة.

وقال كريغ تيم، من منظمة مكافحة غسل الأموال ACAMS، لفرانس برس، إن هذه الأصول الرقمية تساهم في «صيرفة ظل».

وأضاف أن العملات المشفرة أسرع في الإرسال وأقل كلفة من التحويل المصرفي، كما يصعب تتبعها بسبب الثغرات في التنظيمات الدولية.

ويفضّل الحرس الثوري والبنك المركزي الإيراني «العملات المستقرة»، وهي عملات رقمية مرتبطة عموما بالدولار في محاولة لتجنب التقلبات، بينما يتجه المدنيون إلى البيتكوين، العملة المشفرة الرائدة في العالم والتي يمكن سحبها من المنصات ووضعها في محافظ شخصية، بحسب ما يقول خبراء.

واستُخدمت هذه الاستراتيجية على نطاق واسع خلال الاحتجاجات الأخيرة التي قُمعت بشدة، بحسب «تشين أناليسس».

وقالت مارتن إن العملات المشفرة في إيران حيث كان التضخم يقترب من 50٪ قبل بدء الحرب، تعد بمثابة «شريان حياة» للسكان في مواجهة انهيار العملة الوطنية.

أسعار النفط تصعد بنسبة 3% لكنها تتجه لأول خسارة أسبوعية منذ اندلاع حرب إيران

■ لندن – رويترز: ارتفعت أسعار النفط أمس الجمعة، لكنها تتجه لتسجيل أول انخفاض أسبوعي لها منذ التاسع من فبراير/شباط، وذلك بعد أن مدد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مهلة شن هجمات على محطات الطاقة الإيرانية، في حين لا يزال المستثمرون متشككين بشأن احتمالات وقف إطلاق النار في الحرب الدائرة منذ شهر.

وارتفعت العقود الآجلة لخام برنت القياسي العالمي ثلاثة دولارات بما يعادل 2.78 في المئة إلى 111.01 دولار للبرميل بحلول الساعة 1118 بتوقيت غرينتش. وزادت العقود الآجلة لخام القياس الامريكي (غرب تكساس الوسيط) 2.59 دولار أو 2.74 في المئة إلى 97.07 دولار.

وقفز برنت 53 في المئة عن مستواه في 27 فبراير/شباط، عشية بدء الولايات المتحدة وإسرائيل ضرباتهما على إيران، لكنه انخفض 1.1 في المئة هذا الأسبوع. أما غرب تكساس الوسيط الأمريكي، الذي ارتفع 43 في المئة منذ بدء الحرب، فقد نزل 1.3 في المئة خلال الأسبوع.

وقالت بريانكا ساشديفا، المحللة لدى شركة «فيليب نوفا» للسمسرة «رغم الحديث عن خفض التصعيد، يجري تداول النفط وفقا لطول أمد الحرب وليس فقط الأخبار المتداولة، أي ضرر مباشر يلحق بالبنية التحتية النفطية أو استمرار الصراع لفترة طويلة قد يدفع الأسواق إلى إعادة تسعير النفط سريعاً بالرفع».

ورغم أن ترامب مدد لإيران مهلة إعادة فتح مضيق هُرمُز حتى السادس من أبريل/نيسان قبل العمل على تدمير بنيتها التحتية للطاقة، ترسل الولايات المتحدة آلاف الجنود إلى الشرق الأوسط ويدرس الرئيس الأمريكي إمكانية استخدام القوات البرية للسيطرة على جزيرة خرج مركز النفط الإيراني الاستراتيجي.

وقال نيل كروسبي المحلل لدى «سبارتا كومودتيز» لتجارة السلع الأولية «انحسر الحديث عن تأجيل الهجمات الأمريكية على شبكة الكهرباء الإيرانية سريعاً فيما يبدو في ظل إدراك السوق التام لتنامي القوة العسكرية الأمريكية وتشديد إيران لموقفها والميل نحو تصاعد الأحداث خلال مطلع الأسبوع عندما تكون الأسواق مغلقة».

وأدت الحرب إلى خروج 11 مليون برميل نفط يومياً من الإمدادات العالمية. ووصفت «وكالة الطاقة الدولية» الأزمة بأنها أسوأ من صدمتي النفط في سبعينيات القرن الماضي مجتمعتين.

وقال جيوفاني ستونوفو المحلل لدى بنك «يو.بي.إس» السويسري «في كل يوم لا تزال فيه حركة التدفقات عبر المضيق مقيدة، هناك فاقد بأكثر من 10 ملايين برميل من النفط... وهو ما يفاقم النقص في سوق النفط».

وذكر محللون في مجموعة «ماكواري» الأسترالية أن أسعار النفط ستنخفض سريعاً إذا بدأ انحسار حدة الحرب قريباً، لكنها ستظل أعلى من مستويات ما قبل الصراع، وقد ترتفع إلى 200 دولار إذا استمرت الحرب حتى نهاية يونيو/حزيران.

أسواق عقود خيارات شراء النفط تشير إلى ارتفاع مخاطر وصول سعر البرميل إلى 150 دولاراً للبرميل مع نهاية نيسان

■ لندن – رويترز: يقبل المتعاملون بشدة على عقود الخيارات النفطية مراهنين على أن يرتفع سعر خام برنت إلى أعلى مستوى له على الإطلاق عند 150 دولاراً للبرميل على الأقل بحلول نهاية أبريل/نيسان، مع استمرار الحرب في الشرق الأوسط في خنق الإمدادات عبر مضيق هُرمُز.

وارتفع سعر خام برنت القياسي العالمي، الذي يتم تداوله حالياً عند حوالي 107 دولارات للبرميل للعقود تسليم مايو/أيار، بزيادة تقارب 50 في المئة منذ 28 فبراير/شباط عندما اندلعت الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران التي أدت فعليا إلى إعاقة مرور النفط عبر مضيق هُرمُز.

ولا تزال الأسعار متقلبة على الرغم من وجود مؤشرات أولية على أن واشنطن وطهران تبحثان عن وسيلة لإنهاء الصراع.

وتظهر تداولات عقود الخيارات في سوق المُشتَقّات أن الرهانات ارتفعت لعشرة أمثالها في الأسابيع القليلة الماضية على وصول سعر النفط إلى 150 دولاراً للبرميل على الأقل بحلول نهاية أبريل/نيسان، حيث يستعد المتعاملون للتقلبات على المدى القريب. ومن شأن ذلك أن يتجاوز أعلى مستوى قياسي لخام برنت عند 147 دولارا للبرميل الذي سُجل في 2008.

وتظهر بيانات بورصة إنتركونتيننتال في لندن أن ملكية عقود الخيارات التي تنتهي صلاحيتها في نهاية أبريل/نيسان وتمنح حاملها خيار شراء عقود برنت الآجلة لشهر يونيو/حزيران بسعر 150 دولارا، والمعروفة باسم خيارات الشراء، أصبحت أكبر بنحو عشرة أمثال ما كانت عليه قبل شهر.

وارتفعت العقود المفتوحة لخيارات الشراء التي تنتهي في أبريل/نيسان بسعر 150 دولارا إلى 28941 عقداً، يمثل كل منها ألف برميل من النفط. وبناء على سعر النفط الخام الحالي، فإن ذلك يعادل ما يقرب من ثلاثة مليارات دولار من النفط الخام.

وقبل شهر، كان هناك 3374 عقداً فقط من العقود المفتوحة لخيارات الشراء بسعر 150 دولاراً. ولم توضح البيانات عدد أو هوية المستثمرين الذين يمتلكون هذه الخيارات.

وارتفعت العقود المفتوحة لخيارات شراء النفط بسعر 160 دولاراً من صفر إلى 14676 عقداً، أي ما يعادل حوالي 1.5 مليار دولار من النفط الخام، في حين تبلغ قيمة العقود المفتوحة لخيارات الشراء بين 200 و240 دولاراً حوالي مليار دولار. وهناك اهتمام محدود بخيارات الشراء لشهر يونيو/حزيران بسعر 300 دولار.

وعلى الرغم من تزايد الرهانات على النفط الخام بسعر 150 دولاراً للبرميل، فإن أكبر حصة ملكية هي خيارات شراء النفط بسعر 100 دولار، مع 61594 عقداً مفتوحاً.

ويوجد حالياً ما يقرب من خُمس الإمدادات النفطية اليومية العالمية عالقة في الخليج، مما دفع كل شيء بداية من سعر النفط الفعلي إلى تكلفة نقله وتأمينه، إلى مستويات قياسية لم تسجل منذ سنوات عديدة، أو حتى إلى مستويات قياسية غير مسبوقة.

ومن المُرَجَّح أن تؤدي أي إشارة إلى انتعاش ملموس في حركة الملاحة البحرية عبر مضيق هُرمُز إلى إعادة تقييم الأسعار في الأسواق.

توقيع ترامب سيظهر على الدولار في سابقة هي الأولى منذ 1861

■ واشنطن – وكالات: أعلنت وزارة الخزانة يوم الخميس أن الأوراق النقدية الأمريكية ستحمل توقيع الرئيس دونالد ترامب احتفالا بمرور 250 على استقلال الولايات المتحدة، في أول خطوة من نوعها بالنسبة لرئيس حالي، بينما سيُحذف توقيع أمين خزانة الولايات المتحدة من الأوراق النقدية الأمريكية للمرة الأولى منذ 165 عاماً.

وقالت الوزارة في بيان أرسل إلى رويترز إن أول أوراق نقدية من فئة 100 دولار تحمل توقيع ترامب وتوقيع وزير الخزانة الأمريكي سكوت بيسنت ستطبع في يونيو/حزيران، تليها أوراق نقدية أخرى في الأشهر اللاحقة.

وقال وزير الخزانة في بيان أعلن فيه القرار «تحت قيادة الرئيس ترامب، نحن نسير على طريق نحو نمو اقتصادي غير مسبوق، وهيمنة دائمة للدولار، وقوة واستقرار ماليين».

وأضاف «ليس هناك طريقة أقوى للاعتراف بالإنجازات التاريخية لبلدنا العظيم والرئيس دونالد ترامب من إصدار أوراق نقدية من الدولار الأمريكي تحمل توقيعه، ومن المناسب فقط إصدار هذه العملة التاريخية في الذكرى السنوية الـ250 لتأسيس البلاد».

ولا يزال مكتب النقش والطباعة التابع لوزارة الخزانة ينتج حالياً أوراقاً نقدية تحمل توقيعات جانيت يلين، وزيرة الخزانة في إدارة الرئيس السابق جو بايدن، وأمينة الخزانة لين ماليربا.

وستكون ماليربا الأخيرة ضمن سلسلة متواصلة من أمناء الخزانة الذين ظهرت توقيعاتهم على العملة الاتحادية الأمريكية منذ 1861، عندما أصدرتها الحكومة الأمريكية لأول مرة.

والأسبوع الماضي، وافقت لجنة استشارية اختارها ترامب بنفسه على تصميم عملة ذهبية تذكارية تحمل صورته، تهدف أيضاً إلى الاحتفال بالذكرى الـ250 لتأسيس الولايات المتحدة.

ولا تحمل هذه العملة قيمة نقدية ولم يكشف عن سعر بيعها، لكن العملات التذكارية المماثلة التي تبيعها دار سك العملة الأمريكية يمكن أن تُتداول بأكثر من ألف دولار.

وانتقد الديموقراطيون هذه الخطوة التي تتعارض مع القانون الفدرالي الذي ينص على أنه لا يجوز أن تظهر صورة أي رئيس على قيد الحياة على العملة الأمريكية.

التأكيد على إقامة اللقاء الافتتاحي لدوري الماسي في الدوحة في موعده المحدد

■ باريس – أ ف ب: سيقام لقاء الدوحة لألعاب القوى، الجولة الافتتاحية من الدوري الماسي، في موعده المحدد في العاصمة القطرية في الثامن من أيار/مايو المقبل، وذلك رغم الحرب المستعرة في الشرق الأوسط، حسب ما أفاد الجمعة المنظمون.

وأصدر المنظمون بيانا جاء فيه «يواصل الدوري الماسي متابعة الوضع في الدوحة، ويعمل بتنسيق وثيق مع منظمي البطولة، والاتحاد القطري لألعاب القوى، والجهات المختصة في قطر، والاتحاد الدولي لألعاب القوى».

وأضاف «سلامة الرياضيين والمتفرجين هي أولويتنا القصوى، ونحن نبحث أيضا خيارات بديلة مع جميع الأطراف المعنية».

وتابع «سيتم اتخاذ القرار النهائي قبل شهر على الأقل من الموعد المحدد». الدوري الماسي هو سلسلة لقاءات النخبة ليوم واحد في ألعاب القوى، وتفتتح الدوحة موسما يضم 14 لقاء آخر في 13 دولة مختلفة عبر أربع قارات. وتبلغ منافسات الدوري الماسي ذروتها مع نهائي السلسلة الذي يستمر يومين والمقرر إقامته في بروكسل في 4 و5 أيلول/سبتمبر المقبل.

وتم تأجيل أو إلغاء العديد من الأحداث الرياضية الكبرى في الشرق الأوسط بسبب الحرب التي شنتها الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران، بما في ذلك جائزتي البحرين وجدة الكبريين ضمن بطولة العالم للفورمولا واحد، علما انه كان من المقرر إقامة السباقين في منتصف نيسان/أبريل.

وفي كرة القدم، تم إلغاء مباراة الـ«فينالي سيما» التي كان من المقرر أن تجمع بين إسبانيا، بطلة أوروبا، والأرجنتين، بطلة كوبا أمريكا، في 27 آذار/مارس في قطر ضمن مهرجان كروي كبير.

وتم إلغاء أيضا جائزة قطر الكبرى للدراجات النارية ضمن بطولة العالم للموتو جي بي، التي كان من المقرر إقامتها في عطلة نهاية الأسبوع في 12 نيسان/أبريل المقبل وقد تأجلت إلى 8 تشرين الثاني/نوفمبر.

كما أُلغيت فعالية كأس العالم للجمباز التي كان من المقرر إقامتها في الدوحة في نيسان/أبريل.

ورغم الظروف الأمنية، سيُقام لقاء سباقات الخيل اليوم السبت في دبي، بجوائز مالية قدرها 30.5 مليون دولار أمريكي، والذي يتضمن كأس دبي العالمية.

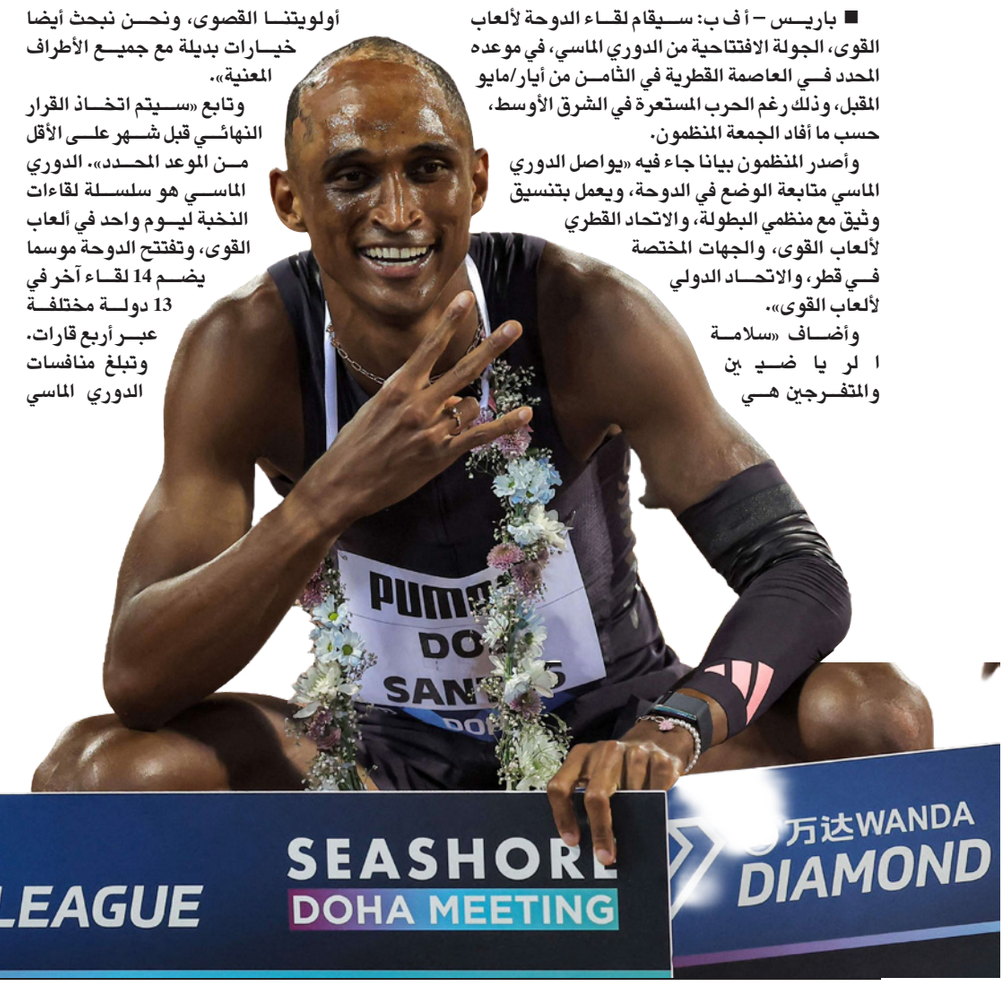

البرازيلي أليسون دوس سانتوس يحتفل بتحقيقه أرقامًا قياسية جديدة في الدوري الماسي وأرقامًا قياسية في الملتقى، وفوزه بالمركز الأول في سباق 400 متر حواجز للرجال خلال منافسات الدوري الماسي لألعاب القوى

كأس دبي العالمية: منافسة مفتوحة في النسخة الثلاثين اليوم وسط ظروف استثنائية

■ دبي – أ ف ب: تنطلق اليوم السبت في مضمار ميدان، النسخة الثلاثين لكأس دبي العالمية للخيول وسط منافسة مفتوحة وظروف استثنائية بسبب الحرب في الشرق الأوسط.

ويتقدم الجواد «هيت شو» قائمة المرشحين لنيل اللقب بعدما أهدى قطر لقب النسخة الماضية لأول مرة منذ انطلاق السباق في 1997 والذي يُعد ضمن الأغلى في العالم وتبلغ قيمة جوائزه 30.5 مليون دولار، منها 12 مليونا للسباق الرئيسي.

وسيجرّب الجواد المملوك لفريق وذنان للسباقات حظه بنيل اللقب الثاني توالياً، ليكون الثاني الذي يحقق هذا الإنجاز منذ ان فعلها «ثاندر سنو» لفريق غودولفين الإماراتي في نسختي 2018 و2019.

وأكد علي الكبيسي مدير السباقات في فريق وذنان ان «المنافسة ستكون قوية خاصة مع وجود أبطال من دول مختلفة، من بينهم (فورافر يونغ) بطل كأس السعودية (للمرة الثانية توالياً في شباك/فبراير الماضي)».

وتابع «طموح الفريق يتمثل في الحفاظ على اللقب أو تحقيقه مجددا عبر الممثل الثاني لقطر الجواد تومباروميا».

ويسعى الجواد الياباني «فورافر يونغ» للثأر من البطل «هيت شو» بعدما حل ثالثا في نسخة العام الماضي، لكن مهمته لن تكون سهلة بوجود نخبة الخيول صاحبة الخبرة في مسافة الشوط البالغة 2000 متر على الأرضية الرملية.

وتتمثل طموحات الإمارات باللقب الرابع عشر والأول منذ عام 2021 (ميستك غايد) بالجواد «ميدان»، ويمثل السعودية الجواد «ووك أوف أونر».

وتأتي إقامة كأس دبي العالمية وسط تحديات الحرب في الشرق الأوسط والتي ادت إلى الغاء أو تأجيل أكثر من بطولة دولية في المنطقة.

وقال الياباني يوشيتو ياهاجي مدرب «فورافر يونغ» من «المخاوف. نرغب في أن نظهر للعالم أن دبي مدينة آمنة، خصوصاً بعد القلق الذي أبداه البعض في وسائل الإعلام، لكن الواقع هنا مختلف تماما، وكل شيء يسير بشكل مثالي».

اضافة إلى السباق الرئيسي، سيكون التنافس حاضراً في 8 أشواط أخرى.

تأجيل انطلاق «دوري الملوك الشرق الأوسط وشمال افريقيا» إلى أكتوبر المقبل

■ الرياض – د ب أ: أعلن دوري الملوك تأجيل انطلاق منافسات دوري الملوك الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، التي كان من المقرر إقامتها في العاصمة السعودية الرياض خلال الفترة من مارس/آذار إلى مايو/أيار 2026

ومن المقرر أن تجرى منافسات المسابقة في شهر أكتوبر/تشرين الأول المقبل، حيث تم اعتماد التأجيل باعتباره الخيار الأكثر مسؤولية في المرحلة الحالية.

وقال الرئيس التنفيذي لدوري الملوك، جمال أغاوا: «رأينا أن تأجيل انطلاق دوري الملوك الشرق الأوسط حتى أكتوبر 2026 هو القرار الأنسب في هذا التوقيت، بما يضمن تقديم تجربة متكاملة تواكب تطلعاتنا وتطلعات جماهيرنا في المنطقة، ولقد لمسنا خلال الفترة الماضية اهتماما كبيرا من الجمهور وصناع المحتوى، وهو ما يعزز التزامنا بالعودة بشكل أقوى وأكثر جاهزية».

وأضاف أغاوا في تصريحات صحافية «يمثل هذا التأجيل فرصة للعمل بشكل أعمق مع الفرق والشركاء على تطوير مختلف جوانب التجربة، سواء على مستوى المنافسات أو المحتوى أو التفاعل الجماهيري، ونؤكد أن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تمثل أولوية استراتيجية بالنسبة لنا، وسنواصل العمل لضمان تقديم موسم يرتقي إلى مستوى التوقعات».

ويأتي ذلك بعد النجاح الذي حققته بطولة دوري الملوك الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي أقيمت في الرياض خلال أكتوبر/تشرين الأول ونوفمبر/تشرين الثاني 2025، والتي شكلت انطلاقة مميزة للدوري في المنطقة.

وسيواصل أبرز صناع المحتوى والمؤثرين في المنطقة قيادة فرق النخبة بنظام السباعيات، مع نقل جميع المباريات مباشرة وبشكل مجاني وفق القواعد التفاعلية المميزة للدوري.

وخلال الفترة المقبلة، سيعمل دوري الملوك على تقديم محتوى وأنشطة جديدة موجهة لجماهير المنطقة، بما يسهم في الحفاظ على مستوى التفاعل، على أن يتم الإعلان عن تفاصيل إضافية في الوقت المناسب

ويقدم دوري الملوك الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تجربة عالمية لكرة القدم وذلك من خلال مشروع مشترك بين دوري الملوك وشركة سرج للاستثمارات، إحدى الشركات التابعة لصندوق الاستثمارات العامة والهادفة إلى تمكين نمو قطاع الرياضة في المملكة ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ويجمع دوري الملوك الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بين الرياضة والترفيه والثقافة الرقمية، ويقدم كرة القدم في بعد جديد.

مونديال 2026: «التراخي» العقبة الأساسية أمام الأرجنتين

■ ليون – أ ف ب: يرى المدافع الدولي الأرجنتيني نيكولاس تاليافيكو أن «التراخي» الذي يظهر أحيانا لدى الـ«ألبيسيلستي»، هو العقبة الأساسية التي سيتعيّن على حاملة اللقب تجاوزها للدفاع عن تاجها في مونديال 2026.

وتخوض الأرجنتين مباراتين وديتين أمام موريتانيا الجمعة وزامبيا في 31 الشهر الحالي، وكلتاهما على ملعب «لا بومبونيرا» في بوينس آيرس، ما قد يتيح لمدافع ليون الفرنسي، البالغ 33 عاما وصاحب 74 مباراة دولية، معادلة رقم خوان بابلو سورين (75)، ثم الانفراد بلقب أكثر ظهير أيسر مشاركة في تاريخ أبطال العالم ثلاث مرات.

وحين سئل، هل ستحاول الأرجنتين الدفاع عن لقبها بالنواة الصلبة لفريق 2022 ومع مجموعة من اللاعبين الشباب الموهوبين جدا، أين يقف المنتخب حاليا؟

أجاب «أعتقد أن هناك مزيجا من لاعبين شباب ربما يفتقرون قليلا للخبرة، لكن لديهم الكثير من الحماس ورغبة قوية في ارتداء القميص الوطني. أشعر أن هذا الفريق يسير على نحو جيد، رغم أننا نشعر أحيانا بأنه يتراخى. لكن في بطولات كهذه، يستعيد الفريق أفضل مستوياته ويُحفز نفسه مجددا».

والفوز بكأس عالم ثانية تواليا، إلى جانب لقبي كوبا أميركا عامي 2021 و2024، سيجعل من منتخب (ليونيل) ميسي ربما أفضل منتخب وطني في التاريخ.

وكما نعلم فقط البرازيل وإيطاليا فازتا بكأسَي عالم متتاليتين، وكان ذلك منذ زمن طويل... إنه حلم، مثل الحلم الذي راودنا بالفوز بلقب واحد. لكنه أضاف «يجب أن نركّز على اليوميّات، وعلى مباراة تلو أخرى، من دون أن ننجرف، لأن العمل اليومي في النهاية هو ما سيؤتي ثماره».

مدرب فرنسا يرفض الحديث عن زيدان ويؤكد تركيزه على المونديال

■ واشنطن – د ب أ: أكد ديدييه ديشان، المدير الفني لمنتخب فرنسا لكرة القدم، أن تركيزه منصب بالكامل على بطولة كأس العالم التي تقام هذا الصيف في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

ولدى سؤال ديشان عن المدرب المحتمل للمنتخب الملقب بـ(الديوك) خلفا له، كانت إجابته حاسمة.

وفي مؤتمر صحافي عقب فوز منتخب فرنسا 2 / 1 على نظيره البرازيلي وديا بالولايات المتحدة، قال ديشان: «لن أهدر وقتي في هذا الأمر. ما سيحدث بعد ذلك ليس من شأني».

وتأتي هذه التصريحات بعد أن كشف فيليب ديالو، رئيس الاتحاد الفرنسي لكرة القدم، أنه يعرف بالفعل اسم المدرب القادم لمنتخب بلاده، دون أن يذكر زين الدين زيدان صراحة.

وتشير تقارير متعددة أن زيدان سيقود الفريق نحو بطولة أمم أوروبا المقبلة (يورو 2028) وكأس العالم 2030، وكان ديالو ألمح سابقا إلى أنه لا يمكن لأي شخص أن يتولى تدريب المنتخب، بل يجب أن يحظى بدعم الشعب الفرنسي بأكمله، وهو ما ضمنه زيدان بوضوح.

وأفادت تقارير إخبارية أيضا باقتراب المفاوضات من نهايتها، وبأن كل شيء جاهز لتولي بطل كأس العالم عام 1998 قيادة المنتخب الفرنسي، ومع ذلك، لم يعلن عن أي شيء رسميا حتى الآن، حرصا على عدم التأثير على الفريق الذي يسعى للفوز بلقبه الثالث في المونديال، بعدما نال الوصافة في النسخة الماضية بقطر عام 2022 .

ولهذا السبب، يتجاهل ديشان تلك التكهنات ويركز على الحاضر، علما بأن منتخب فرنسا توج تحت قيادته بكأس العالم عام 2018 بروسيا وصعدت إلى نهائي النسخة الماضية للمسابقة قبل 4 أعوام.

إضافة إلى ذلك، تولى ديشان المهمة في وقت عصيب، وبصفته قائد الفريق الفائز بكأس العالم 1998، حظي دائما بدعم الجماهير.

وتعتبر فترة تدريب ديشان من أبرز الفترات في تاريخ كرة القدم الفرنسية الحديث، ولا تضاهى إلا بفترة إيمي جاكيه، الذي قاد الفريق للفوز بكأس العالم على أرضه قبل 28 عاما.

أنشيلوتي مدرب البرازيل: في إمكاننا منافسة أفضل الفرق في العالم

■ واشنطن – د ب أ: أثنى الإيطالي كارلو أنشيلوتي، المدير الفني لمنتخب البرازيل لكرة القدم، بأداء لاعبيه أمام منتخب فرنسا، لكنه أعرب عن أسفه لقلة تركيزهم في الهجمات التي أسفرت عن هدفي الفريق المنافس.

وحقق منتخب فرنسا بعشرة لاعبين فوزا مثيرا على نظيره البرازيلي 2 / 1 مساء الخميس في المباراة الودية الدولية التي جمعت بينهما على ملعب «جيليت» في الولايات المتحدة، ضمن استعداداتهما للاستحقاقات المقبلة.

وانتهى الشوط الأول بتقدم الديوك بهدف سجله كيليان مبابي، نجم ريال مدريد الإسباني، معلنا عن هدفه الدولي رقم 56 ليصبح على بعد هدف واحد من الهداف التاريخي أوليفييه جيرو.

وتعرض منتخب فرنسا لضربة قوية تمثلت في طرد دايو أوباميكانو في الدقيقة 54، لكن رغم النقص العددي تمكن هوجو إيكيتيكي مهاجم ليفربول الإنجليزي، من تسجيل الهدف الثاني لمنتخب (الديوك) في الدقيقة 64.

وقبل 12 دقيقة من نهاية المباراة، أحرز مدافع يوفنتوس الإيطالي، جليسون بريمر هدف حفظ ماء الوجه للمنتخب البرازيلي. وقال أنشيلوتي إن هناك العديد من الجوانب الإيجابية في المباراة، لكنه أعرب عن أسفه للنتيجة، غير أنه أكد أن النتيجة بحد ذاتها لم تكن العامل الأهم في المباراة، مشيرا إلى أن منتخب البرازيل سيشارك في كأس العالم المقبلة وهو في وضع يسمح له بالمنافسة مع عمالقة الكرة العالمية.

وأضاف: «في سياق المباراة ككل، أنا راض عن الأداء، لأن الفريق نافس وقاتل، وسجل هدفا من ركلة ثابتة، وهذا أمر مهم. راض جزئيا، لكن لا يجب علينا أن نكون سعداء بالنتيجة».

وشدد أنشيلوتي على أن إمكانيات المنتخب البرازيلي سوف تتضح في كأس العالم المقبلة هذا الصيف في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، مضيفا أن هذا سيتيح له فرصة متكافئة مع المنتخبات الكبرى الأخرى، المرشحة للفوز باللقب.

فنلندا تهزم نيوزيلندا بثنائية وديا

■ برلين – د ب أ: فاز منتخب فنلندا 2 / صفر على منتخب نيوزيلندا، صباح أمس الجمعة، في المباراة الودية التي أقيمت بينهما ضمن استعدادات المنتخبين للاستحقاقات المقبلة.

وافتتح جويل بوهيانبالو التسجيل للمنتخب الفنلندي في الدقيقة 25، قبل أن يضيف زميله ياكو أوكسينن الهدف الثاني في الدقيقة 85. ويستعد المنتخب النيوزيلندي للمشاركة في نهائيات كأس العالم لكرة القدم، التي تقام هذا الصيف في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، حيث يلعب في المونديال للمرة الثالثة، بعد نسختي 1982 بإسبانيا و2010 في جنوب أفريقيا. وأوقعت قرعة مرحلة المجموعات بكأس العالم منتخب نيوزيلندا في المجموعة السابعة برفقة منتخبات بلجيكا ومصر وإيران.

وفي المقابل، يستعد منتخب فنلندا للمشاركة في بطولة دوري أمم أوروبا، بعدما فشل في بلوغ المونديال، حيث يلعب في المجموعة الأولى بالقسم الثالث للمسابقة القارية برفقة منتخبات ألبانيا وبيلاروس وسان مارينو.

الدومينيكان تتعادل مع السلفادور في الوقت القاتل وديا

■ برلين – د ب أ: اقتنص منتخب جمهورية الدومينيكان لكرة القدم تعادلا إيجابيا في الوقت القاتل 2 / 2 مع منتخب السلفادور، في المباراة الودية التي أقيمت بينهما صباح أمس الجمعة. وتقدم جونيور فيربو لمصلحة جمهورية الدومينيكان في الدقيقة 15، قبل أن يرد منتخب السلفادور بهدفين حملا توقيع ناثان أورداز في الدقيقتين 62 و79 على الترتيب.

وبينما تأهب الجميع لانتهاء اللقاء بفوز السلفادور، أحرز دورني روميرو هدف التعادل لمنتخب جمهورية الدومينيكان في الدقيقة الرابعة من الوقت المحتسب بدلا من الضائع للشوط الثاني. يشار إلى أن المنتخبين لم يتمكنا من الصعود لنهائيات كأس العالم، التي تقام هذا الصيف في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

تنس: سابالينكا تقصي رايباكينا وتصعد لمواجهة جوف في نهائي بطولة ميامي

أرينا سابالينكا

■ ميامي – د ب أ: صعدت نجمة التنس البيلاروسية أرينا سابالينكا للمباراة النهائية في منافسات فردي السيدات ببطولة ميامي للأساتذة لفئة الـ1000 نقطة، عقب فوزها على الكازاخية إيلينا رايباكينا. وتغلبت سابالينكا، المصنفة الأولى عالميا، على رايباكينا، المصنفة الثالثة عالميا، بنتيجة 6 / 4 و6 / 3، صباح الجمعة بتوقيت غرينتش في الدور قبل النهائي للمسابقة، المقامة على الملاعب الصلبة في الولايات المتحدة حاليا.

وبهذا الفوز، الذي جاء في غضون ساعة واحدة و19 دقيقة، ثأرت سابالينكا من خسارتها أمام رايباكينا في نهائيين متتاليين، وأصبحت على بعد انتصار واحد من الاحتفاظ باللقب للنسخة الثانية على التوالي. ويعتبر هذا هو الفوز العاشر لسابالينكا في 17 مباراة جمعتها برايباكينا، لتضرب موعدا ناريا مع الأمريكية كوكو جوف، المصنفة الرابعة للبطولة، في المباراة النهائية للمسابقة.

وتتسم لقاءات سابالينكا وجوف بالندية الشديدة، حيث حققت كل لاعبة ستة انتصارات على الأخرى.

وتحدثت سابالينكا عن رايباكينا في مقابلة جرت معها على أرض الملعب، وقالت: «أستمتع حقا بمنافستنا. إنها لاعبة مذهلة، تدفعني دائما لبذل أقصى حدودي، وكما تعلمون، فإنه يتعين عليك دائما تقديم أفضل ما لديك عندما تلعب أمامها».

وتأمل سابالينكا في أن تخطو خطوة أبعد وتحرز لقبين متتاليين في هذه البطولة، لتصبح أول لاعبة تحقق هذا الإنجاز منذ النجمة البولندية إيجا شفيونتيك.

محكمة التحكيم الرياضية تطالب روسيا بوقف تنظيم بطولات رياضية على أراضي أوكرانيا المحتلة

■ باريس – رويترز: قضت محكمة التحكيم الرياضية بأن على الاتحاد الروسي للشطرنج وقف تنظيم الفعاليات وفرض السيطرة في الأراضي الأوكرانية المحتلة خلال 90 يوما، وإلا سيواجه الإيقاف لمدة تصل إلى ثلاث سنوات، في قرار نشر أمس الجمعة.

ويحل الحكم محل غرامة سابقة قدرها 45 ألف يورو (51 ,800 دولار) كان فرضها الاتحاد الدولي للشطرنج، ما يشدد العقوبة بشكل كبير في نزاع طويل الأمد رفعه الاتحاد الأوكراني للشطرنج.

وقال الاتحاد الدولي للشطرنج في بيان "سيدرس الاتحاد الدولي للشطرنج بعناية تفاصيل القرار ويجري مشاورات مع مستشارين قانونيين سويسريين ولجنة النظام الأساسي في الاتحاد الدولي للشطرنج، من أجل تحديد الخطوات المناسبة للتنفيذ بما يتوافق مع ميثاق الاتحاد الدولي للشطرنج." يظل الاتحاد الدولي للشطرنج ملتزما بالكامل باحترام قرارات محكمة التحكيم الرياضية والعمل بما يتوافق كليا مع ميثاق الاتحاد الدولي للشطرنج ولوائحه". وأيدت محكمة التحكيم الرياضية خلاصات مفادها أن الاتحاد الروسي خالف قواعد الاتحاد الدولي للشطرنج من خلال ضم وتنظيم أنشطة شطرنج في مناطق يعترف بها دوليا على أنها جزء من أوكرانيا، بما في ذلك شبه جزيرة القرم ومناطق في دونيتسك ولوجانسك وخيرسون وزابوريجيا.

وقالت هيئة التحكيم إن هذا السلوك انتهك "السلامة الإقليمية وسيادة" للاتحاد الأوكراني، ومس بجوهر المبادئ التي تحكم لعبة الشطرنج الدولية.

وبموجب حكم محكمة التحكيم الرياضية، يتعين على الاتحاد الروسي وقف جميع الأنشطة في تلك الأراضي وتأكيد الامتثال خلال 90 يوما. وسيؤدي عدم الالتزام إلى تفعيل إيقاف تلقائي لعضوية الاتحاد في الاتحاد الدولي للشطرنج لمدة تصل إلى ثلاث سنوات، إلى أن يتحقق الامتثال. وأمرت المحكمة بإعادة الغرامة السابقة إذا كانت سددت بالفعل.

ويعود النزاع إلى شكوى قدمها الاتحاد الأوكراني في عام 2023، اتهم فيها نظيره الروسي بدمج منظمات شطرنج إقليمية من مناطق محتلة وتنظيم فعاليات هناك، بما يخالف النظام الأساسي للاتحاد الدولي للشطرنج.

وكانت هيئة الأخلاقيات في الاتحاد الدولي للشطرنج قد فرضت في البداية إيقافا لمدة عامين مع وقف التنفيذ بشروط، قبل أن تخفف غرفة الاستئناف العقوبة إلى غرامة مالية، وهو القرار الذي ألغته محكمة التحكيم الرياضية الآن.

فورمولا 1 : بياستري ينهي هيمنة مرسيدس ويفوز بسباق جائزة اليابان

■ سوزوكا – د ب أ: أعاد الأسترالي أوسكار بياستري، سائق فريق ماكلارين، الأمل في تحقيق أول فوز له هذا الموسم، خلال بطولة العالم لسباقات سيارات فورمولا1– هذا الموسم.

وتصدر بياستري التجربة الحرة الثانية في سباق جائزة اليابان الكبرى، اليوم الجمعة، على مضمار سوزوكا، بعدما حقق أسرع زمن.

وتفوق بياستري على الإيطالي كيمي أنتونيلي، سائق فريق مرسيدس، بفارق 092ر0 ثانية في التجربة الحرة الأولى، بينما حل البريطاني جورج راسل، زميله في فريق مرسيدس في المركز الثالث.

وغاب البريطاني لاندو نوريس، سائق فريق ماكلارين، عن النصف الأول من التجربة، التي استمرت ساعة واحدة، بسبب تسرب في نظام الهيدروليك، واحتل المركز الرابع، متأخرا بنصف ثانية عن بياستري.

أما شارل لوكلير، سائق فريق فيراري، فقد أنهى التجارب في المركز الخامس، متأخرا بفارق سبعة أعشار من الثانية عن بياستري، ومتقدما بمركز واحد على البريطاني لويس هاميلتون، زميله في الفريق.

وجاء هاميلتون، الذي يتقاسم الرقم القياسي كأكثر اللاعبين فوزا ببطولة العالم مع الأسطورة الألماني مايكل شوماخر برصيد سبعة ألقاب، متأخرا بفارق 847ر0 ثانية عن بياستري. ويبدو أن البداية المتعثرة للهولندي ماكس فيرستابن في الموسم الجديد سوف تستمر في السباق الثالث على التوالي، بعد أن أنهى التجربة في المركز العاشر، حيث تأخر بفارق 3ر1 ثانية عن بياستري، بينما حل الفرنسي إيزاك هادجار، زميله في فريق ريد بول، في المركز الخامس عشر.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
alquds@alquds.co.uk

مفاجأة ترامب وخديعته البائسة

عبد الحليم قنديل*

قد نكون بصدد فاصل دبلوماسي في حرب العدوان الأمريكي الصهيوني على إيران، وربما بصدد هدنة مؤقتة تستمر شهرا، حسب مقترح لإدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، نقلته رئاسة الوزراء الباكستانية مؤخرا إلى طهران، مع لائحة شروط أمريكية من 15 نقطة، يتعلق أغلبها بتفكيك البرنامج النووي الإيراني، والوقف الصفري لتخصيب اليورانيوم، وتسليم أكثر من 400 كيلوغرام يورانيوم مخصب بنسبة تفوق الستين في المئة لوكالة الطاقة الذرية الدولية، والوقف الكامل لعمل المفاعلات النووية في نطنز وأصفهان وفوردو، إضافة لتقييد البرنامج الصاروخي الإيراني، والحد من مدى الصواريخ الباليستية بحيث لا تصل إلى كيان الاحتلال الإسرائيلي، وإنهاء دعم الجماعات الحليفة لإيران في فلسطين ولبنان والعراق واليمن، والفتح الفوري لمضيق هرمز أمام الملاحة الدولية وناقلات البترول وسفن الغاز ومشتقاته. وباستثناء المطلب الأخير المستجد، لا تبدو لائحة الطلبات الأمريكية جديدة، فهي ذاتها التي كانت مطروحة قبل شن واشنطن وتل أبيب للحرب الجارية صباح 28 فبراير 2026، ولا يتصور أحد أن تقبل طهران بها، فقد رفضتها في جولات مفاوضات مسقط وجنيف قبل الحرب، ولا يعقل أن تقبل بمناقشتها بعد أربعة أسابيع حرب، أبدت فيها طهران صمودا مذهلا، وطورت في الأسبوع الرابع ضرباتها الصاروخية على مناطق كيان الاحتلال وقواعده ومصانعه العسكرية كافة، بدءا من موجة الصواريخ الإيرانية رقم 73، التي أدت لدمار مهول في مدينتي عراد وديمونة في منطقة النقب، وعلى مقربة من مفاعل ديمونة النووي، وبدت فيها مقدرة الصواريخ الفرط صوتية والانشطارية العنقودية المتفوقة على اكتساح طبقات الدفاع الجوي والصواريخ الاعتراضية الإسرائيلية والأمريكية، وهو ما تكرر قبلها وبعدها في ضربات مصافي حيفا، وفي ضربات ركزت على قلب كيان الاحتلال في تل أبيب الكبرى، وإلى أن باتت إيران تتحدث بثقة عن كسبها لسيادة جوية صاروخية في سماء الكيان، ربما في إشارة متحدية لتباهي الأمريكيين والإسرائيليين بالسيادة المطلقة لقاذفاتهم في سماء إيران.

وفي أجواء الغليان الحربي، خرج ترامب بإنذار كاسح وجهه إلى طهران، وأعطاها مهلة يومين، يقوم بعدها بتدمير محطات الطاقة والكهرباء في عموم إيران، ويغرق البلد كلها في الظلام، ولم ينس ترامب، أن يردد معزوفته الهزلية الصاخبة منذ اشتعلت الحرب، وأعلن أنه قام بمحو إيران من الخرائط بالكامل، وأن إيران لم تعد تملك لا قوات جوية ولا بحرية ولا دفاعات جوية، ولا قادة قتلوا جميعا بعمليات الاغتيال، ولم تكد مهلة ترامب تمضي إلى منتصفها، حتى ذهب الرجل البرتقالي البهلواني إلى مفاجأة في الاتجاه العكسي تماما، وأعلن أنه وجد القادة المناسبين في طهران، وقال إن إدارته تواصلت معهم، وأجرت معهم مفاوضات جادة وبناءة وإيجابية ومثمرة، وإنه قرر مد المهلة الموؤدة إلى خمسة أيام أخرى انتهت توا، وبدأ الشروع في ترتيب جولة مفاوضات جديدة في إسلام أباد الباكستانية، قيل إنها كانت من ثمار وساطات قامت بها حكومات مصر وتركيا وباكستان، وتبين أن ماسماه ترامب مفاوضات مفصلة، كان مجرد اتصالات ونقل رسائل عبر الوسطاء غالبا، وهو ما ظهر في الردود الإيرانية التي نفت قطعيا إجراء مفاوضات مع ترامب والإدارة الأمريكية، وبلغت سخرية الإيرانيين من إعلان ترامب ذروتها، مع تعقيب صدر عن مقر خاتم الأنبياء الحربي الإيراني، الذي علق بالقول ربما كان ترامب يفاوض نفسه، في الوقت الذي كانت فيه الصحف والمواقع الإخبارية الأمريكية خاصة أكسيوس، تواصل كشف بعض الخفايا من الكواليس، وتتحدث عن اتصالات هاتفية دارت بين عباس عراقجي وزير الخارجية الإيراني وستيف ويتكوف مبعوث ترامب المفضل إلى الشرق الأوسط، وعرض عراقجي للمطالب الإيرانية الثلاثة، وهي وقف إطلاق النار وتعهد واشنطن بعدم العودة أبدا للحرب ودفع تعويضات لإيران، فيما راح ترامب يواصل الغوص في فقاعته الشخصية، ويوحي بتواصله المباشر مع زعيم إيراني ليس المرشد الجديد مجتبى خامنئي، الذي نسبت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية إلى عراقجي قوله، في اتصال مع ويتكوف، أن المفاوضين الإيرانيين حصلوا على موافقة ومباركة مجتبى ما دامت الشروط الإيرانية ستجري تلبيتها. والمعنى ببساطة في قصة الجولة الدبلوماسية الجديدة، أنه لا شيء في إيران يتم خارج إطار الطاعة للمرشد الجديد، لا في سياق الحرب ولا في جولات التفاوض، فهذه هي القاعدة الأولى في نظام الحكم الإيراني، الذي يمثل مجتبى خامنئي جوهر استمراريته، وإن كان مع ميل مضاف إلى تشدد يعرف عن خامنئي الابن، الذي يمتاز بعلاقات أوثق تربطه بمؤسسة الحرس الثوري، التي تقود الحرب ضد العدوان الأمريكي الصهيوني، وحتى الزعيم البديل الذي أشار إليه ترامب، وسربت اسمه دوائر لصيقة بالبيت الأبيض، وهو ـ على الأغلب ـ محمد باقر قاليباف رئيس مجلس النواب (الشورى) الإيراني، فقد خرج علنا ليبرئ نفسه وينكر أي اتصال جرى معه من قبل مسؤولين أمريكيين، وكان قاليباف من أوائل المبايعين بحماس للمرشد الجديد، وقاليباف قيادي قديم في الحرس الثوري وعمل فيه طيارا حربيا، وكان قائدا للقوة الجوية، ولعب دورا بارزا في تطوير البرنامج الصاروخي الإيراني، وكان البعض يرشحه للحلول محل الراحل علي لاريجاني الأمين العام لمجلس الأمن القومي، وإلى أن فاجأ مجتبى المتابعين بتعيين محمد باقر ذو القدر خلفا لعلي لاريجاني، بعد اغتيال الأخير بغارة إسرائيلية قتلته مع نجله وسكرتيره الشخصي، وكأن مجتبى المرشد المختفي عن الأنظار، أراد أن يؤكد اتساع وعاء اختياراته من القادة المتشددين مثله، وذو القدر تماما مثل قاليباف، من ذوي سوابق الخدمة المتقدمة في جهاز الحرس الثوري، وتوليته رئاسة مجلس الأمن القومي، توحي باستقرار نظام الحكم الإيراني، ورسوخ مؤسساته، وبقاء مؤسسة المرشد فوق كل السلطات، وبصلاحيات دينية ودنيوية جامعة، حسب الدستور الإيراني.

وفي ظل قيادة مجتبى، تنشأ نسخة جديدة من النظام الإيراني نفسه، قد تكون أكثر حيوية وأكثر تشددا، مع خامنئي الأصغر (56 سنة)، ويجري اختبارها في أصعب موقف واجه نظام الثورة الإسلامية الإيرانية منذ قيامه عام 1979، وبعد الاغتيال الدامي لأطول مرشد بقاء في منصبه (علي خامنئي المتوفي بعمر 86 سنة)، وهو ما تصور الأمريكيون والإسرائيليون، أنها ستكون نهاية النظام الإيراني، وأن النظام سيتفكك بعد صدمة رحيل مرشده المهيب، وأن الموساد الإسرائيلي سيدير ثورة جماهيرية إيرانية لإسقاط وإبادة النظام بعد قتل خامنئي الأب، الذي ظل رئيسا للجمهورية، ثم مرشدا أعلى لمدة قاربت الخمسين سنة، وهي الفكرة الجهنمية التي أقنع رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو الرئيس الأمريكي ترامب بها، وسحبه بإغراءاتها إلى المبادرة بإعلان الحرب على طهران، والبدء باغتيال خامنئي الأب وأسرته وعشرات من قادته العسكريين صباح السبت 28 فبراير الماضي، وأثبتت الأيام والأسابيع الصعبة بعد الاغتيال المفاجئ الصاعق، أن الفكرة والخطة عظيمة السذاجة، وتنصل منها ديفيد بارنياع رئيس الموساد نفسه، فالملايين التي خرجت للشوارع كانت من مؤيدي النظام الذي تجددت قمته تلقائيا، وسد الفراغات في صفوف قادته العسكريين، وبدأ المواجهة الحربية الكبرى بذكاء وبراعة، ونجح بعد الصمود المذهل في إلحاق الدمار بالمعتدين، وفتح ثغرات اتسعت في نظام الدفاع الجوي للعدو الأمريكي الإسرائيلي بالمنطقة، وتحطيم سلاسل راداراته الأغلى والأعظم تطورا تكنولوجيا، ونجح في الاحتفاظ بمخزون إيران الصاروخي، واستخدمه بتدرج وحنكة، إلى أن استطاع توجيه ضربات صاروخية مزلزلة إلى قلب الكيان المحتل. وقد يقال، وهو صحيح إلى حد معقول، إن ترامب يواصل الخداع الاستراتيجي البائس بمناورة المفاوضات الجديدة، التي رفضت إيران عناوينها بالجملة، بينما أمريكا تريد كسب الوقت لحشد آلاف الجنود تمهيدا لغزو بري، قد يبدأ من جزيرة خارك عاصمة تصدير البترول الإيراني في الخليج العربي، فسفن الأساطيل الأمريكية تحمل نحو عشرة آلاف جندي من نخبة المارينز والقوات الخاصة، ومن الفرقة 82 للقوات المحمولة جوا، ووصول هؤلاء قد يفتتح حرب الغزو البري والقضاء على النظام الإيراني ميدانيا، والحسبة تبدو عبثية، فغزو بلد كإيران بريا، يحتاج إلى مليون جندي على الأقل، وجيوش إيران تبدو قادرة على خوض المعركة البرية، إن جرت بكفاءة أكبر من معارك الجو والصواريخ والمسيرات، فيما لا يبدو ترامب مستعدا، ولا قادرا على تحمل تكاليف الدم المريعة للمغامرة البرية، وهو ما عبر عنه علي أكبر أحمديان ممثل المرشد مجتبى في مجلس الدفاع الإيراني، وعقب على أخبار إرسال آلاف الجنود الأمريكيين باتجاه إيران، وقال لهم في اشتياق وتوعد وتلمظ حربي كلمة واحدة هيا اقتربوا.

*كاتب مصري

الحرب على إيران: غياب الحسابات الإستراتيجية

نبهان خريشة*

منذ نحو ثلاثة عقود، ومع كل جولة توتر بين إيران من جهة والولايات المتحدة وإسرائيل من جهة أخرى، كان في داخل المؤسسة العسكرية الأمريكية صوت ثابت لا يكاد يتغير: لا تذهبوا إلى حرب مع إيران. لم يكن هذا التحذير صادرا عن تيار مسالم، أو عن جنرالات يخشون المواجهة، بل عن عسكريين محترفين درسوا الخرائط، وقارنوا القدرات، وراجعوا سيناريوهات التصعيد، وخبروا معنى أن تتورط قوة عظمى في حرب تبدأ بقرار سياسي سريع ولا تنتهي إلا بكارثة استراتيجية مفتوحة.

قالوا للرؤساء الأمريكيين، من بوش الى بايدن، إن إيران ليست العراق، لا من حيث الحجم، ولا من حيث السكان، ولا من حيث الجغرافيا، ولا من حيث طبيعة الدولة والمجتمع، ولا من حيث القدرة على امتصاص الضربات والرد عليها. كانت الخلاصة دائما واحدة: أي حرب مع إيران لن تكون نزهة عسكرية، ولن تبقى محصورة في حدودها، ولن تدفع ثمنها طهران وحدها. إيران أكبر من العراق بأضعاف، وعدد سكانها بتجاوز العراق بكثير، وتضاريسها الجبلية والوعرة والمترامية تجعل من أي حلم بالغزو، أو الإخضاع السريع وهما ثقيلا ومكلفا. الجغرافيا هناك ليست مجرد خلفية صامتة للحرب، بل هي طرف فاعل فيها. هي أرض تبتلع الجيوش، وتربك الإمداد، وتطيل أمد الاستنزاف، وتمنح المدافع أفضلية قاسية على المهاجم. من يقرأ تاريخ الحروب يدرك أن الجغرافيا ليست تفصيلا، وأن الدول التي تملك عمقا سكانيا ومساحة واسعة وبنية صاروخية وشبكات حلفاء وأذرعا إقليمية لا تسقط بضربة استعراضية، ولا تنكسر تحت وقع الشعارات. لهذا لم يكن تحذير الجنرالات الأمريكيين نابعا من الخوف، بل من المعرفة.

لكن ما الذي يحدث عندما تتجاوز القيادة السياسية توصيات العسكريين؟ ما الذي يحدث عندما يحل الهوس العقائدي والانتخابي محل التقدير الاستراتيجي؟ ما الذي يحدث عندما يقرر السياسي أن يكتب بالنار ما عجز عن فرضه بالدبلوماسية؟ ما يحدث هو ما نراه الآن: حرب لم تضرب إيران وحدها، بل أصابت الشرق الأوسط كله بالارتجاج، ودفعت الاقتصاد العالمي إلى حافة الاختناق، وحولت أسعار الطاقة والشحن والتأمين والغذاء إلى قنابل موقوتة في وجه كل أسرة على هذا الكوكب. منذ اندلاع الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران في 28 فبراير الماضي، لم يعد الأمر شأنا إقليميا محدودا، ولم يعد ممكنا تسويق العدوان باعتباره عملية جراحية دقيقة أو حربا خاطفة ذات أهداف واضحة. العالم كله بدأ يدفع الفاتورة، من محطات الوقود إلى سلاسل الإمداد، ومن أسواق المال إلى ميزانيات الأسر. وحين تمر النار قرب مضيق هرمز، فإن كل سيارة وكل مصنع وكل فاتورة كهرباء في العالم تدخل عمليا في دائرة التهديد.

هنا تحديدا تتكشف فضيحة القرار السياسي في واشنطن وتل أبيب، فالحرب لم تكن ثمرة ضرورة عسكرية حتمية، بل نتيجة ضغوط أيديولوجية وسياسية كثيفة دفعت باتجاه المواجهة المباشرة. ووفقا لما تردد مرارا في التحليلات والتقارير وتصريحات مسؤولين أمريكيين سابقين، فإن أركان اليمين الإنجيلي الصهيوني داخل إدارة ترامب، ومعهم الامتدادات السياسية والإعلامية المتحالفة مع إسرائيل، مارسوا ضغطا عدوانيا ومستمرا لدفع الولايات المتحدة إلى الحرب. لم يكن الأمر متعلقا فقط بحسابات الردع أو الأمن الإقليمي، كما يروج الخطاب الرسمي، بل بمزيج خطير من الأوهام اللاهوتية والمصالح الجيوسياسية والرغبة الإسرائيلية المزمنة في تحطيم أي قوة إقليمية يمكن أن تفرض كلفة على مشروع الهيمنة. والأخطر في هذا السياق أن بعض هؤلاء لا ينظرون إلى الحرب باعتبارها آخر الخيارات، بل باعتبارها بوابة لتحقيق نبوءات دينية مشوهة عن أسطورة تل مجدو «هرمجدون»، والخلاص الموعود وإعادة ترتيب الشرق الأوسط بالنار. وعندما تتسرب هذه الذهنية إلى مركز القرار في القوة الأعظم في العالم، فإن الكارثة تصبح مسألة وقت، ذلك أن الحرب حين تدار بعقلية نبوئية لا بعقلية استراتيجية، تتحول من أداة سياسية إلى طقس تدميري، ومن وسيلة ضغط إلى مشروع فوضى شاملة. وهنا لا يعود السؤال: هل الحرب مبررة أم لا؟ بل يصبح: كيف سُمح أصلا لأوهام أيديولوجية متطرفة أن تدفع المنطقة والعالم إلى حافة الانفجار؟ لقد روجت إسرائيل ومعها الصهاينة المسيحيون في الولايات المتحدة، لفكرة مضللة مفادها أن النظام الإيراني هش، وأن ضربة مركزة على القيادة والبنية النووية ومراكز الدولة ستؤدي إلى انهياره السريع، وأن نظاما جديدا صديقا للغرب سيخرج من تحت الأنقاض. هذا هو الوهم نفسه، الذي سبق أن سوق في تجارب أخرى: اضرب الرأس يسقط الجسد، دمر الدولة يولد الاستقرار، افتح أبواب الجحيم يخرج منها حليف مطيع. لكن الوقائع، لا الأمنيات، هي التي تحكم الحروب. والمؤسسة العسكرية الأمريكية نفسها على مدى نحو 30 عاما لم تكن مقتنعة بهذه الخرافة السياسية. ليس لأنها كانت رحيمة بإيران، بل لأنها درستها ببرود المؤسسات وخبرة الجيوش. محاكاة الحروب التي أجراها البنتاغون على مدار سنوات كانت تقول شيئا واحدا بوضوح: يمكن بدء الحرب مع إيران، لكن لا يمكن التحكم بمساراتها، ولا ضمان نهاياتها، ولا تجنب آثارها المدمرة على المصالح الأمريكية والعالمية.

لماذا؟ لأن تدمير منشآت نووية معروفة لا يعني تدمير دولة، وضرب مراكز القيادة لا يعني إسقاط نظام، وقصف المباني الحكومية لا يعني شل مجتمع كامل، أو تفكيك إرادة دولة كبيرة. عندما ينقشع الدخان، ستبقى هناك دولة من عشرات الملايين، منتشرة فوق جغرافيا قاسية، ومشبعة بخبرة طويلة في الصبر تحت العقوبات والتهديد، ومسنودة بترسانة صاروخية قادرة على تحويل القواعد والمنشآت الحيوية وخطوط الملاحة ومرافق الطاقة في الخليج إلى أهداف مفتوحة. هذه ليست نظرية، بل معادلة ردع معروفة منذ سنوات. وكان الجنرالات الأمريكيون يعرفون أن إيران لا تحتاج إلى احتلال أحد كي تُدخل المنطقة كلها في دوامة نار. يكفي أن تستخدم ما لديها من صواريخ وأدوات ضغط وقدرات بحرية وشبكات نفوذ، حتى يصبح الخليج كله على صفيح مشتعل، ويصبح الشرق الأوسط بأسره مهددا بانفجار متعدد الجبهات.

إن أكثر ما يدين الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، ليس فقط أنها عدوانية ومتهورة، بل أنها أيضا تكشف قدرا هائلا من الغطرسة وسوء التقدير. فواشنطن وتل أبيب تصرفتا وكأن التاريخ لا يعلم شيئا، وكأن العراق وأفغانستان مجرد هوامش منسية، وكأن تدمير الدول من الخارج ينتج أنظمة مستقرة موالية، لا مجتمعات ممزقة وفوضى عابرة للحدود. هذه الحرب ليست دليلا على القوة، بل على العجز عن التفكير السياسي. إنها تعبير عن إفلاس في الخيال الاستراتيجي: حين تعجز عن إنتاج تسوية، تلجأ إلى القصف. حين تفشل في احتواء خصمك، تحاول تدميره. وحين تخشى صعود قوة إقليمية مستقلة، تستدعي العالم كله إلى محرقة اقتصادية وعسكرية لمنعها. ثم إن الفضيحة الأخلاقية لا تقل فداحة عن الفضيحة الاستراتيجية، فمن منح الولايات المتحدة وإسرائيل حق تقرير مصير المنطقة بالقوة؟ ومن أعطاهما شرعية تعريض الملاحة الدولية والطاقة العالمية والأمن الإقليمي لهذا المستوى من المخاطرة؟ إن خطاب الحرب الذي يتحدث عن الاستباق والحسم والأمن ليس سوى غطاء بلاغي لعدوان مكتمل الأركان، عدوان لا يرى في شعوب المنطقة سوى وقود لمعادلات الهيمنة. وما يزيد المشهد قتامة أن من أشعل هذه الحرب يفعل ذلك وهو يعلم مسبقا أن الأكلاف لن تكون عليه وحده، بل على شعوب العالم، وعلى المجتمعات الفقيرة، وعلى الدول المستوردة للطاقة، وعلى ملايين البشر الذين لا علاقة لهم بأوهام واشنطن وتل أبيب.

الحرب على إيران ليست فقط خطأً سياسياً واستراتيجياً، بل هي أيضا درس جديد في كيف يمكن للتحالف بين التطرف الأيديولوجي والمصلحة الإمبراطورية أن يدفع العالم نحو الهاوية. لقد تجاهل السياسيون الأمريكيون التحذيرات المهنية، واحتقروا منطق الجغرافيا، واستهانوا بقدرات الخصم، وصدقوا أكذوبة الحسم السريع. لكن المنطقة ليست مختبرا لرغباتهم، وإيران ليست فراغا جيوسياسيا، والخليج ليس مجرد ممر يمكن اللعب به بلا ثمن. كل ما يجري الآن يؤكد أن تجاوز توصية الجنرالات لم يكن شجاعة، بل تهورا. وأن إحلال الحسابات السياسية محل التقديرات العسكرية لم يكن حسما، بل انتحار استراتيجي بطيء. وأن الرهان على إسقاط دولة كبيرة بالقصف، ما هو إلا وصفة لإشعال الشرق الأوسط، وخنق الاقتصاد العالمي، وفتح باب فوضى قد لا يستطيع أحد إغلاقه.

*كاتب فلسطيني

المخاض السوري: مرحلة انتقالية من دون انتقال

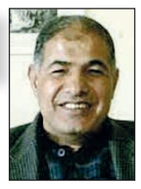

علي العبدالله*

مرّت سنة ونيف على انطلاق المرحلة الانتقالية، من دون أن يلمس المواطنون السوريون حصول تغيير إيجابي في ظروفهم الخدمية والمعيشية، فالدخل غير كاف لتغطية مستلزمات المعيشة، والبطالة ما زالت مرتفعة، الواقع أن نسبتها زادت، وأسعار السلع الأساسية في ارتفاع متواتر، ما دفع نسبة لا بأس بها من المواطنين إلى التهكم على «التحرير» والتحسّر على النظام البائد. كل هذا والسلطة الجديدة وموالوها يعزفون على وتر الصبّر، لأن الفترة التي مرّت على «التحرير» ليست كافية لتوفير احتياجات المواطنين وتحقيق تطلعاتهم المحقة.

واقع الحال أن المشكلة ليست في قصر المدة التي مرّت على «التحرير» ولا في نفاد صبر المواطنين، بل المشكلة في المؤشرات التي تعكسها ممارسات السلطة ومآلاتها غير المريحة؛ والتي تشير بوضوح إلى عمل الأخيرة على إقامة نظام سلطوي لا يختلف عن النظام البائد إلا في الشكل، حيث التمييز والمحسوبية والزبائنية ظاهرة وبارزة، من جهة، وحيث تجاهل ردود أفعال المواطنين وشكواهم واعتراضاتهم على ممارساتها وتوجهاتها من جهة أخرى. فالسلطة تدير البلاد بدلالة شعارين رفعتهما: من يحرّر يقرّر، والمختطفة لا تسأل محررها إلى أين يأخذها.

بدأ تنفيذ هذه السياسة في مؤتمر النصر، الذي لم يكتف بوضع مصير البلاد والعباد بيد رجل واحد، بل جرّد المجتمع من عناصر قوته بحل الجيش وأجهزة المخابرات، بدل إعادة هيكلتهما، وحل مجالس إدارة الاتحادات المهنية والنقابات العمالية، وعين مجالس بديلة من الموالين واستخدم قانون عمل الجمعيات الصادر عام 1958 لربط منظمات المجتمع المدني الحقوقية والاجتماعية بالسلطة، وقد جاء الإعلان الدستوري ليكرس ويشرّعن سلطة الرجل الواحد، ويمنحه فترة زمنية مريحة لتشكيل توازن قوى داخلي يقيد المجتمع ويضبط ردود أفعاله وفق تفضيلاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأكملت «انتخابات» مجلس الشعب بصيغتها الموجهة الصورة بحيث يضمن الرئيس الانتقالي قيام مجلس شعب موال ومطواع، كما حسمت في تحديد طبيعة النظام الاقتصادي المستهدف عبر تحرير أسعار السلع الأساسية على خلفية تبني اقتصاد السوق الحر، وترك تحديد الأسعار لقانون العرض والطلب، واضعة المواطنين أمام صعوبات معيشية يومية، تجعل التفكير في مستقبلهم ومستقبل أولادهم خارج دائرة اهتماماتهم. لقد تم وضع هيكلية للمرحلة الانتقالية تتعارض مع المنطق السياسي، ومع الأعراف الدولية السائدة لإدارة مرحلة انتقالية، حيث مهمة الرئاسة والحكومة إدارة البلد وحفظ الأمن لتوفير شروط عملية الانتقال، التي تبدأ بتشكيل جمعية تأسيسية تضع دستورا تجري في ضوء مواده ومحدداته انتخابات رئاسية وبرلمانية كمقدمة لإقامة نظام سياسي شرعي، وبعدها تأتي عملية إعادة بناء مؤسسات الدولة وتنفيذ برنامج مصالحة وطنية لضمان سير البلاد نحو الاستقرار والأمن، فالرئاسة والحكومة الانتقالية ،غير مخولة بأخذ قرارات، أو إصدار مراسيم تتعلق بشكل النظام السياسي والاقتصادي؛ إن حالها حال حكومة تصريف الأعمال تدير البلاد وفق القانون السائد، ريثما تنفذ موجبات الانتقال.

لم تكتف السلطة الجديدة بمخالفة المنطق السياسي والأعراف الدولية في مخططها للمرحلة الانتقالية، بل عملت على تجاوز هيكليتها التي وضعتها بدءا بإطلاق تسمية رئيس الجمهورية على الرئيس الانتقالي، الرئيس الانتقالي نفسه يوقع مراسيمه وقراراته تحت صفة رئيس الجمهورية العربية السورية، مرورا بتجاوز مواد الإعلان الدستوري، الذي أصدرته بإصدار مراسيم وقرارات تتعارض مع فحواه، وإصدار مرسوم العفو العام رقم 39 الذي أصدره الرئيس الانتقالي مع بداية شهر رمضان المبارك، مع أن العفو العام من صلاحيات مجلس الشعب وفق المادة 30 من الإعلان الدستوري.

يبقى عملها على تكريس نظام سلطوي النقطة الأكثر إثارة للهواجس والمخاوف، حيث شرعت بتقييد المجتمع عبر ربط كل النشاطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بها، عبر تحويل الاتحادات المهنية والنقابات العمالية إلى تابعة عن طريق حل مجالس إدارتها، وتعيين مجالس من الموالين لها بحيث تصبح ساحات للتأطير والتعبئة، ما يعني فقدان هذه الاتحادات والنقابات سمتها الجوهرية: التمثيل والحماية لجمهورها. ووسعت دائرة هيمنتها وسيطرتها على المجال العام، بوضع محددات للخطاب الإسلامي بذريعة توحيده، كانت شكلت مجلس إفتاء سنّي للسيطرة على الفتاوى ومنع صدور فتاوى من أي جهة غير رسمية، وأصدرت «مدونة السلوك المهني والأخلاقي للإعلام في سوريا»، وشكلت لجنة وطنية لتحري هلال شهر رمضان، للغرض ذاته: وضع كل النشاطات المجتمعية تحت مظلتها، وعززت فرص هيمنتها وسيطرتها على المجال العام بتعيين قيادات عسكرية وأمنية، وإدارة مؤسسات الدولة من النواة الصلبة لهيئة تحرير الشام بالدرجة الأولى ومن الفصائل المتوافقة معها بالدرجة الثانية، ووضعت في كل دائرة حكومية شيخا ومنحته سلطة الإشراف والبت بالقضايا، وعينت قضاة وقائمين بالأعمال في السفارات السورية من غير المختصين والمؤهلين لهذه المناصب، ليس ذلك وحسب، بل عملت على مصادرة النشاط السياسي المحتمل بتشكيل «الأمانة العامة للشؤون السياسية» لـ «الإشراف على إدارة النشاطات والفعاليات السياسية في البلاد، والمشاركة في صياغة ورسم الخطط العامة في الشأن السياسي، والعمل على إعادة توظيف أصول حزب البعث، وأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية، وما يتبع لها من منظمات ولجان منحلة بما يخدم المهام والمسؤوليات السياسية والوطنية». وفق القرار الموقع من الوزير المسؤول عن الأمانة، وزير الخارجية والمغتربين أسعد الشيباني، وقد تبين دور «الأمانة» الهيمني بمنعها أية نشاطات سياسية من تشكيل أطر سياسية واجتماعية إلى عقد ندوات وجلسات حوارية علنية دون موافقتها المسبقة، بالإضافة إلى العمل على استقطاب الطاقات الشبابية من الذكور والإناث بحيث تكون حزب السلطة في وقت يمنع فيه تشكيل أحزاب بذريعة عدم صدور قانون أحزاب. وعملت (السلطة) على ترهيب المختلفين ونقاد توجهاتها وممارساتها بتوظيف عدد من الكتّاب للدفاع عن كل ما يصدر عنها من مراسيم وقرارات، وما تعتمده من إجراءات، من جهة، واستقطاب «مؤثرين» وتشكيل جيش من الذباب الإلكتروني لمهاجمة مظاهر الاختلاف والنقد عبر توجيه اتهامات مثل «قسدي» و«هجري» و«فلول»، وتصغير وتحقير أصحاب هذه المواقف، من جهة ثانية. من دون أن ننسى عملها الدؤوب على دغدغة مشاعر المواطنين وتحريك عواطفهم من خلال مهرجانات لإطلاق هويات بصرية للدولة وللوزارات السيادية وأخرى لجمع تبرعات في المحافظات ولاستعراض سيارات وزارة الداخلية وإعادة بعث تقاليد قديمة مثل، تخصيص إذاعة للقرآن الكريم ومدفع رمضان.

واضح أن السلطة الجديدة تميل نحو تكريس عقد اجتماعي لنظام سياسي محافظ قائم على التمييز، من خلال الإيحاء بأنها سلطة العرب السنّة؛ عبرت عن ذلك بعدة طرق: تجاهل التعدد القومي والديني والمذهبي في قراراتها وخياراتها، وتمييع عملية محاسبة الذين ارتكبوا جرائم ومجازر بحق العلويين والموحدين الدروز؛ كونهم من العرب السنّة، وغضت النظر عن عمليات القتل المتواصلة ضد العلويين، خاصة في محافظة حمص، التي ينفذها عرب سنّة، بينما التدقيق يمكن أن يكشف أن السلطة ليست سلطة السنّة، بل سلطة جماعة سياسية: هيئة تحرير الشام، وأن هدفها من هذا الايحاء تحويل السنّة إلى عصبية لها واستخدامهم في إرهاب خصومها ومعارضيها، رغم ما ينطوي عليه هذا الموقف من خطورة تجسّدت باندفاع أبناء القوميات والأديان والمذاهب الأخرى نحو الاحتماء بخصوصيتهم والمطالبة باحترامها، وبتكريسها دستوريا ما سيدفع في حال استمرار اعتبار السلطة نفسها سلطة العرب السنّة والقبول بمطالب أتباع القوميات والأديان والمذاهب الأخرى إلى تحويل النظام إلى محاصصة قومية ومذهبية، ما حصل مع قسد في شمال وشمال شرق سوريا ومع «الحرس الوطني» في محافظة السويداء، إن عبر توقيع الرئيس الانتقالي اتفاق 10 مارس 2025 مع قائد قسد مظلوم عبدي، حيث ظهرا نديين، وبرز في اتفاق 29 يناير، أو عبر عملية تبادل الأسرى والمختطفين مع «الحرس الوطني»، التابع للشيخ حكمت الهجري، في السويداء بالصورة التي تمت بها، المعاملة على قدم المساواة، يشير إلى ميلها لإقامة نظام محاصصة، رغم إطنابها في رفضه.

يشير ما سبق ذكره أن السلطة لا تعمل على تنفيذ برنامج مرحلة انتقالية، بل تعمل على تكريس نظام سلطوي بعقد اجتماعي أساسه محاصصة إثنية ومذهبية. في حين تستدعي الحصافة ومصلحة سورية ارضا وشعبا تبني مشروع وطني شامل قائم على الاقرار بالتعددية القومية والدينية والمذهبية وبناء نظام تشاركي يضمن العدالة والمساواة والحريات العامة والخاصة، والمطلوب من جميع القوى السياسية والثقافية والاجتماعية، خاصة العرب السنّة، رفع الصوت بالمطالبة بتحرير المجال العام، برفع يد السلطة عنه كمدخل لتحقيق الهدف الوطني الجامع: دولة تحقق الحرية والكرامة لكل مواطنيها.

*كاتب سوري

> الرئاسة والحكومة الانتقالية، غير مخولة بأخذ قرارات، أو إصدار مراسيم تتعلق بشكل النظام السياسي والاقتصادي؛ إن حالها حال حكومة تصريف الأعمال تدير البلاد وفق القانون السائد

هل سيصبح العراق ضحية صراع الآخرين؟

أمير المفرجي*

يرى الكثيرون أن العراق يُمثل البلد التائه والضائع في صراع الولايات المتحدة وإيران، وهو الصراع الذي يجري على أراضيه ويضعه على حافة طريق قد لا يحمد عقباه، ما قد يوقعه في مأزق خطير قد يصبح من الصعب معالجته، أو التنبؤ بما ستؤول إليه التداعيات القادمة، بعد أن اعتمد في بناء أسس نظامه السياسي الطائفي، إلى حد كبير، على العلاقة العقائدية التي تربطه بإيران، إذا أخذنا بعين الاعتبار حجم الاختلاف والتناقض الواضح في أهداف وأجندات القوى المتصارعة في ما يتعلق بمستقبل المنطقة، ناهيك من حجم التأثير المباشر للوجود الإيراني، الذي تدعمه روسيا والصين على الأمن القومي الأمريكي لمنطقة الشرق الأوسط، ما يجعل العراق صورة لأمة منقسمة وتائهة في صراع الآخرين، ويظهر في النهاية هذا البلد العريق، ككيان ضعيف ومغلوب على أمره بامتياز.

مع تصاعد الحملة العسكرية الأمريكية على إيران، بات العراق أشبه بضحية للصراعات الإقليمية والدولية، وأضحى عاجزا حتى هذه اللحظة، عن اختيار طريق واضح، قادر على قيادة شعبه نحو السلام الاجتماعي والازدهار الاقتصادي، في بلد أنهكته حروب الميليشيات الولائية، الهادفة إلى نشر ثقافة التوسع الأيديولوجي الفارسي، التي خلقت الاحتقان الطائفي والفساد، وساهمت في تفاقم مأساة سكّانه، وصراع الغرب الأمريكي وحليفته إسرائيل، في السعي لبسط النفوذ الإقليمي وتحجيم التفوق الصيني، ومن ثم إعادة رسم شكل وطبيعة الخريطة الجغرافية للشرق الأوسط، وعدم فسح المجال لتموضع نظام شيعي فارسي هدفه تقاسم النفوذ في المنطقة، الذي ترجمه تصريح نائب وزير الخارجية الإيراني مجيد تخت روانتشي. الرفض الأمريكي لتقاسم النفوذ مع إيران حقيقة الهدف الرئيسي للسياسة التوسعية الإيرانية في العراق وسوريا ولبنان، من خلال ما سمي بمصطلح «تصدير الثورة الإسلامية»، وإقامة ما سمي بالهلال الفارسي الشيعي المراد منه تقاسم إيران لبلدان الشرق الإسلامي مع إسرائيل والغرب، ما دفع وما زال يدفع نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، ومن خلال الأحزاب والميليشيات الولائية، العمل على تكرار إقامة كيان أشبه بالدولة الصفوية، وعلى غرار ما حدث في إيران في السادس عشر الميلادي على يد الشاه إسماعيل، من خلال نشر الإسلام السياسي المذهبي، وتجييره في تغيير المجتمع الإيراني السني، وفرض المذهب الشيعي على إيران، لأسباب وأهداف سياسية وأيديولوجية ، أملاً في إضعاف الدولة العثمانية وإعاقة توسعها في العالم العربي والإسلامي، ما أدى إلى انقسام العالم الإسلامي إلى معسكرين: معسكر سني بزعامة الدولة العثمانية، ومعسكر شيعي بزعامة الدولة الصفوية، ليزيد من حدة انقسامات العالم العربي بصورة عامة وإضعاف العراق بصورة خاصة، بعد الانقسام الطائفي الكبير الذي فرضة الصراع الفارسي ـ العثماني على شعوب المنطقة، والذي أحسن قراءته المفكر الإيراني د. علي شريعتي بموضوعية في وصفه لهيكلة الدولة الصفوية، على إنها عبارة عن أيديولوجية لمز

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
alquds@alquds.co.uk

هل تنضم الإمارات للحرب على إيران؟

■ اعتبر رئيس حكومة إسرائيل، بنيامين نتنياهو، في تصريح قبل أيام أن «إسرائيل والولايات المتحدة تعملان معا من أجل العالم بأسره، وقد حان الوقت لنرى قادة بقية الدول ينضمون إليهما»، مؤكدا أن بعض الدول بدأ يُظهر بوادر استعداد للتحرك في اتجاه الانضمام إلى الحرب ضد إيران، «لكن هناك حاجة إلى المزيد»!

وأكدت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية، أمس الجمعة، عن «مصادر مطلعة» أن الإمارات أبلغت واشنطن وعواصم أخرى استعدادها للمشاركة في قوة بحرية متعددة الجنسيات لإعادة فتح مضيق هرمز، بل والعمل على حشد عشرات الدول لتشكيل ما وُصف بـ»قوة أمن هرمز».

يتقدّم موقف أبو ظبي هذا بكثير على باقي حلفاء الولايات المتحدة الغربيين الذين رفضوا بشكل صريح، أو تمنّعوا بشكل مضمر، عن إرسال قوات بحرية إلى مضيق هرمز.

تدرّج الموضوع عبر تصريحات لمسؤولين إماراتيين رفيعين أدلوا بها في هذا الاتجاه، بدءا من المستشار الدبلوماسي لرئيس الدولة، أنور قرقاش، الذي قال في كلمة ألقاها في فعالية لمركز أبحاث أمريكي، في 17 آذار/ مارس الحالي، إن بلاده «يمكن» أن تنضم إلى «جهود دولية لحماية حركة الشحن» في المضيق.

تبع ذلك مقال نشره السفير الإماراتي في واشنطن، يوسف العتيبة، في صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية، في 25 الشهر الجاري، بعنوان: «الإمارات تقف لتتصدى لإيران». شكّل المقال انتقالة من فكرة إمكان المشاركة إلى تأكيدها، ومتماثلا مع أهداف الحرب القصوى كما أعلنها التحالف الأمريكي – الإسرائيلي، وكذلك مع جناح الإدارة الأمريكية الرافض لوقف الحرب، فحسب العتيبة إن «وقف إطلاق النار وحده لا يكفي. نحن بحاجة إلى حسم يعالج كافة تهديدات إيران: القدرات النووية، والصواريخ، والطائرات المسيّرة، والميليشيات الإرهابية التابعة لها، وحصار الممرات البحرية الدولية».

تعرضت الإمارات لنسبة كبيرة من الهجمات الإيرانية على دول الخليج العربي (2156 صاروخا ومسيّرة حتى يوم الأربعاء الماضي)، ورغم أن الهجمات استهدفت قواعد عسكرية ومصالح أمريكية في المنطقة لكن جزءا مهما من تلك الهجمات ألحق أضرارا بمنشآت مدنية بينها مطارات وموانئ ومبان.

تجمع دول الخليج العربي بإيران علاقات سياسية معقّدة تشتبك معها مصالح اقتصادية ومالية وسكانية، وتعد العلاقات الإيرانية – الإماراتية علاقات تاريخية واستراتيجية وثيقة، وتشكل دبيّ شريكا تجاريا رئيسيا لإيران، وتعتبر رئة للاقتصاد الإيراني في ظل العقوبات الدولية.

أضرّت هجمات إيران باقتصادات الخليج العربي بشكل هائل، حيث قدّرت خسائر الخليج الاقتصادية، حتى الآن، بما يقارب 24 مليار دولار، وهو رقم يزداد بشكل يوميّ. يبدو وقف إطلاق النار، ضمن هذا السياق، الحلّ الأنسب لوقف نزيف الخسائر، للخليج العربي، كما لإيران.

من الطبيعي أن تسارع دول الخليج العربيّ إلى حماية سياداتها المنتهكة، واتخاذ كافة الإجراءات لحماية سكانها، واقتصاداتها، وأن تطالب دول العالم بالتضامن معها ضد الاعتداءات عليها.

في الوقت نفسه، لا تتسق دعوات المشاركة في «حماية الملاحة في مضيق هرمز» مع دعوات «الحسم» الأقرب لفكرة الانضمام إلى الجهود الحربية الإسرائيلية – الأمريكية ضد إيران، وهو خيار شديد الخطورة على الخليج العربيّ بأكمله بسبب القرب الجغرافيّ، والتشابك الديمغرافي، والعلاقات الاقتصادية الوثيقة.

أصابت الحرب الأخيرة دول الخليج العربي بصدمة اكتشاف أن القواعد الأمريكية لم تتمكن من حمايتها من الهجمات الإيرانية، بحيث انقلبت العلاقة لتصبح دول الخليج مسؤولة عن حماية القواعد الأمريكية وليس العكس.

وقف إطلاق النار، رغم الاحتمالات الصعبة التي يحملها لمنطقة الخليج العربي، هو الحل المناسب للجميع، بمن فيهم الأمريكيون الذين تعلن نخب سياسية وإعلامية ضمنهم رفضها لتوريط إسرائيل لـ»البيت الأبيض» في هذه الحرب.

أما الاستجابة لدعوات نتنياهو، والانضمام بشكل سريع أو تدريجي للحرب على إيران، فيعني انخراطا لجيوش، واقتصادات، وسكان دول الخليج العربي، في «حرب أهلية» مع إيران، في الوقت الذي تتفرّغ فيه إسرائيل لضمّ جنوب لبنان وسوريا، وإنجاز مهمة حكومتها الإرهابية في الإبادة والتطهير العرقي ضد الفلسطينيين.

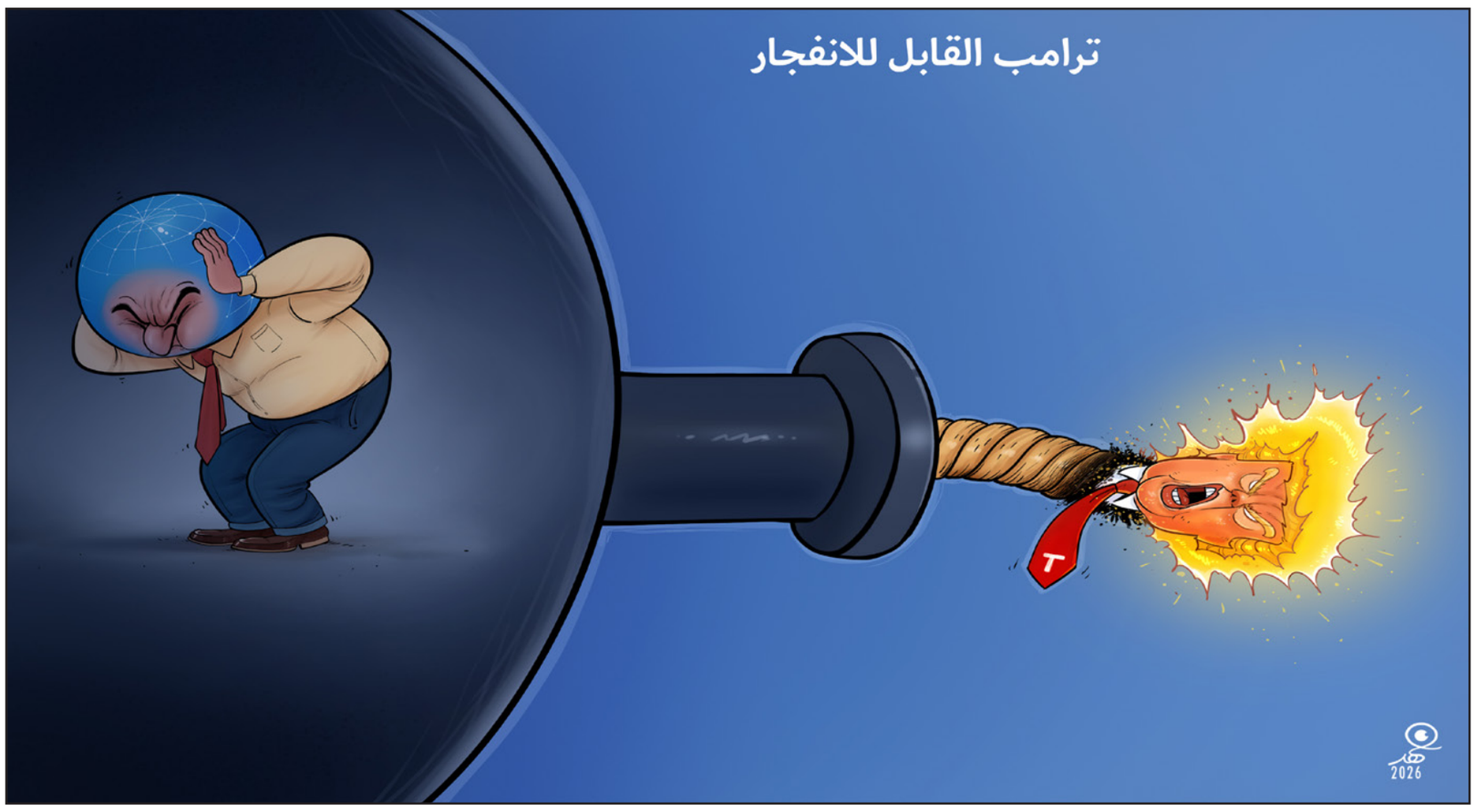

الكاميرات ترصد كانط في شوارع طهران!

مالك التريكي *

■ حديث الإدارة الأمريكية منذ أيام عن احتمال أن يكون رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف طرفا مقبولا أو موثوقا في المفاوضات الرامية إلى إنهاء الحرب ما هو بالحديث الجديد. فقد كان قاليباف ورئيس مجلس الأمن القومي السابق علي لاريجاني على رأس قائمة الساسة الإيرانيين الذين «تخيل» مسؤولو البيت الأبيض، منذ بدء الحرب، بأنه ربما أمكن فتح قنوات اتصال معهم لأنهم يُنعتون بالبراغماتية، ولهذا لا يستبعد إمكان التوصل مع أحدهم إلى «صفقة»، حسب التعبير المحبب لدى ترامب.

وكان علي لاريجاني، الذي تركز عليه اهتمام الإعلام الغربي في الفترة التي سبقت اغتياله، قد نفى أول هذا الشهر مزاعم الإدارة الأمريكية بأنه سعى إلى التفاوض معها. أما اللافت فهو أن أحد وجوه هذا الاهتمام الإعلامي إنما كان متعلقا بجانب متميز في شخصية لاريجاني، ونادر بين ساسة العالم المعاصر شرقا وغربا، وهو أنه عارف بالفكر الأوروبي، وخصوصا بفلسفة إيمانويل كانط. ويبدو أن التعجب من المفارقات في سيرة لاريجاني هو أهم دوافع هذا الاهتمام: إذ كيف يمكن لمن أمضى سنوات من عمره في دراسة أفكار فيلسوف التنوير والرشد والاستقلالية، وفي عِشرة جنتلمان الدقة والاستقامة ومشّاء النزهة اليومية في الميقات المعلوم الذي يضبط عليه سكان مدينة كونيغسبرغ ساعاتهم، أن يكون أحد قادة نظام موغل في القمع، بل وأن تتجه إليه أصابع الاتهام بالمسؤولية عن تقتيل آلاف المدنيين أثناء الانتفاضة الشعبية في يناير الماضي؟

جواب الباحث السويسري رومان سيدل، الذي نشر عدة دراسات عن الفلسفة في الثقافة الإيرانية كانت أولاها دراسة بعنوان «كانط في طهران»، هو أن كتابات لاريجاني حول كانط قد تركزت على فلسفته النظرية حصرا: حيث نشر كتابا عن فسلفة الرياضيات عند كانط، وكتابا عن كانط والعلوم الطبيعية، وآخر عن الأحكام التأليفية القبْلية عند كانط. أما فلسفة كانط العملية، وخصوصا فلسفة الأخلاق، فإنه لم يكتب عنها شيئا، ولو أن من شبه الأكيد أنه كان عارفا بمؤلفاته الأخلاقية الشهيرة «أسس ميتافيزيقا الأخلاق»، و»الأمر الواجب» (أو الواجب الأخلاقي المطلق)، و»رسالة عن السلام الدائم». واستنتاج الباحث السويسري أن من الواضح أنه لم يكن لهذه النصوص الكانطية أي دور توجيهي في حياة لاريجاني السياسية أو في آرائه عن الحكم الرشيد.

ويؤكد سيدل أن لاريجاني ليس بدعا من المثقفين الإيرانيين في مجال المعرفة بالفلسفة الغربية. ذلك أن عالم الدين الفيلسوف مرتضى مطهّري قد نجح، منذ ما قبل ثورة 1979، في إشاعة الاهتمام بالفلسفة الأوروبية في إيران، بالاقتران مع تجديد البحث في تاريخ الفلسفة الإسلامية. ولكن بينما كان بعض المثقفين الإيرانيين يرون، رغم شدة انتقاداتهم للاستعمار الغربي، في الفلسفة الأوروبية وسيلة لتسييس الإسلام الشيعي، فإن مطهري قد بلور أطروحات فلسفية ناقدة وناقضة لمجمل الفكر الغربي. وقد كان لاريجاني ينتمي إلى دائرة الطلاب المقربين من مطهري، مَثَلُه مَثَلُ أستاذه غلام علي حداد عادل الذي أشرف على أطروحته عن كانط في جامعة طهران والذي أنجز ترجمة لكتاب كانط «مقدمات لكل ميتافيزيقا مستقبلية».

ومن اللافت أن الاهتمام الأصيل بكانط، بناء على الدراسة التفصيلية لنصوصه، لم يبدأ إلا بعد ثورة 1979 وشمل ترجمة جميع أعماله، بدءا بالترجمة المميزة التي أنجزها أديب سلطاني لكتاب «نقد العقل الخالص». ذلك أن الموقف الفكري والسياسي الذي ساد في إيران منذ الثورة هو القول بوجوب تكوين نخب فكرية قادرة على دحض أسس الفلسفة الغربية. وتعود الريادة في هذا المجال لمطهّري ولأستاذه العلامة محمد حسين طبطبائي اللذين تعاونا في تأليف كتاب ضخم وضعا فيه أهم أعلام الفكر الأوروبي، من ديكارت حتى هيغل وماركس، على محك النقد الفكري. ويتمثل رد طبطبائي ومطهري على الماركسية وعلى المثالية الكانطية في بلورة تيار فلسفي واقعي مستمد من تاريخ الفكر الإسلامي، وفي إثبات عُلوية الفلسفة الإسلامية، خصوصا في تجلياتها الأخاذة عند فيلسوف القرن 11 الهجري صدر الدين الشيرازي.

هذا ولست أعلم، غير لاريجاني، مسلما مختصا في الفلسفة تولى أحد أعلى المناصب السياسة في بلاده إلا الوزير الأول التونسي الأستاذ محمد مزالي رحمه الله. ولو كان الأمر يتعلق بالعرب تحديدا، لَتَنَيْتُ بذكر تلميذ ألفرد نورث وايتهيد ومارتن هيدغر الفيلسوف شارل مالك الذي تولى وزارتي التربية والخارجية في لبنان، وأسهم عام 1948، لما كان سفيرا لبلاده لدى الأمم المتحدة، في صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

* كاتب تونسي

حرب الاستقلال الأمريكية عن الغرب

وسام سعادة *

■ يشكو دونالد ترامب بشكل محموم من «تخاذل» حلف شمالي الأطلسي في إسناد الحرب الأمريكية – الإسرائيلية المشتركة على الجمهورية الإسلامية في إيران، وهذه أول مرة – منذ قيام الناتو – تخوض فيها الولايات المتحدة حربا مشتركة مع دولة أخرى ليست عضواً في هذا الحلف.

يأتي ذلك بعد سنوات من المواقف والأعمال التي أظهرت أن دونالد ترامب يتعامل، سواء في ولايته الأولى – أو بعد رجعته الى البيت الأبيض – مع الحلف الأطلسي على أنه وطأة تثقل على صدره شخصياً، وعلى كاهل المكلفين الضريبيين الأمريكيين. حيث انتقل ترامب من توصيف الناتو بأنه منظمة عفا عليها الزمن، ومن الشكوى من حلفائه الأوروبيين أنهم لا يدفعون ثمن حماية أمريكا له، إلى اتهامهم بجرّ بلاده الى أوحال أوكرانيا، والتباخل عليها بمصالحها المأمولة في غرينلاند، وصولا الى استهجان تراخيهم في الوقت الحالي عن التنسيق النشيط مع أمريكا بغرض تأمين ممرات الطاقة الحيوية لهم قبل أي بلد آخر.

والشيء بخلافه يذكر في هذا الصدد. عام 2003 عارضت فرنسا وألمانيا حرب احتلال العراق لأنها غير قانونية وتفتقر لغطاء الأمم المتحدة، أما بريطانيا وكان طوني بلير رئيس وزرائها حينذاك، فخالفت المزاج الأوروبي حينذاك، بأن انتظمت في تلك الحرب. الثنائي الأطلسي الأنغلو – أمريكي عوّض بهذا المعنى انقسام بلدان الحلف، هذا بعد أن كان الحلف يؤدي غرضه الهجومي في كل من الحرب على يوغوسلافيا 1999 وأفغانستان 2001. اليوم واقع مختلف تماما: بريطانيا وقد تركت الاتحاد الأوروبي مع «البريكسيت»، تبدو في تخلفها عن الدخول الى الحرب على إيران – حتى الآن – كما في انخراطها المتقدم في مساعدة أوكرانيا عسكريا، أكثر أوروبية من قبل.

الترامبية لا يمكن فهمها من دون التوقف أمام حساسيتها تجاه «المشترك الغربي»، عام 2004 دعا المفكر الفرنسي فيليب نيمو في كتابه «ما هو الغرب؟» – وفي باله الانقسام الحاصل آنذاك بين أمريكا والمجموعة الأوروبية على خلفية الموقف من حرب العراق – إلى قيام «اتحاد غربي» يتجاوز الناتو والاتحاد الأوروبي، بحيث يكون اتحادا سياسيا واقتصاديا وأمنيا يعكس وحدة حضارية تجد مرتكزاته في الأسس اليونانية الرومانية واليهو – مسيحية [أضف الى النهضة التي يعيدها إلى الإصلاح البابوي الغريغوري الكبير] والليبرالية الحديثة لهذه الحضارة، ولأن الأمم المتحدة ليس بالمستطاع التعويل عليها كثيرا في مأسسة وتعزيز القيم الليبرالية. الترامبية هي النقيض الأمضى لكل هذا. الارتياب من المفهوم الحضاري للغرب لازم لها. جعل أمريكا «عظيمة من جديد» تستدعي عنده حساسية «أنتي غربية».

ترامب نفسه الذي مزق الاتفاق النووي مع إيران عام 2018 من دون الرجوع إلى رأي حلفائه في المجموعة الغربية، يبدي سخطه اليوم عن إحجام الدول الغربية عن القيام بدورها الى جانبه.

تردي علاقة ترامب وإدارته مع الإطار الذي مثّله حلف شمالي الأطلسي يترافق إلى حد كبير مع اتساع الخلاف حول السياسة الخارجية بين الجمهوريين والديمقراطيين. عندما كان يقال بأن الانتخابات في أمريكا لا تتمحور على السياسة الخارجية كان هذا لاتفاق الحزبين على محددات مشتركة لهذه السياسة ومقومات الأمن القومي. فكي تنخرط الولايات المتحدة في الحرب الباردة كان لا بد من الميثاق، الذي صاغه – في ظل إدارة الديمقراطي هاري ترومان – السيناتور الجمهوري آرثر فاندنبرغ عام 1948، بحيث يعلّق الجمهوريون نزوعهم الانعزالي، طالما الخطر السوفياتي قائم، ويتبنى الديمقراطيون معاداة الشيوعية كما لم يحدث من قبل. تعرّض هذا «الميثاق» لاختبارات عديدة بل لانتكاسة فعلية إبان حرب فيتنام، إلا أن أثره بقي فعالا طيلة الحرب الباردة، بل لم يحصل أن ضعف أثره بالشكل الذي هو حادث اليوم. في الوقت نفسه، الثنائية الحزبية الأمريكية تتحول أكثر فأكثر الى رباعية. ينقسم الحزب الديمقراطي أكثر فأكثر بين يسار (متأرجح بين ما للحقوق وبين ما للهويات) وبين «ديمقراطيين جدد» (استقرار ونمو). وينقسم الجمهوريون أكثر فأكثر بين محافظين تقليديين وبين يمين شعبوي. الانتخابات النصفية في نوفمبر القادم محك أساسي لتظهير هذه القسمة الرباعية وهل تكون تطويقية بالمحصلة لسياسات ترامب أو على العكس من ذلك، تسمح له – في ظروف الحرب في الشرق الأوسط بالدرجة الأولى – من الاحتماء وراء تنوعات «اليمين الأوسع» – الجمهوريون بجناحيهم، زائد يمين الديمقراطيين. في المقالب، قد تنقلب المعادلة الرباعية ضد ترامب إن حصل التقارب بين تقليديي الحزبين تبعا لفاتورة الحرب ونتائجها. واقعة أن ترامب – رغم سيطرة الجمهوريين على مجلسي الكونغرس – قد تخفف من لزوميات البحث عن غطاء برلماني، وأنه لا يزال يراهن على شن هجمات جوية على إيران دون التورط في الحرب البرية، وعلى إسقاط النظام الإسلامي بالمحصلة إنما دون إرهاق الذات بـ»بناء الأمم».

لقد فرضت الظاهرة الترامبية نفسها على رأس القوة العظمى لأنها قدمت توليفة تعيد صياغة الاتجاه «الانعزالي» بالمعنى الأمريكي – إدارة الظهر للعالم القديم، للجزيرة – العالم – بشكل يزيد من «مطواعية» باقي العالم. بدلا من «إدارة الظهر» تماماً، ناور ترامب بالانسحاب، من الناتو، من منظمة التجارة العالمية، من الأمم المتحدة، سعيا وراء فرض تنازلات لم تكن لتحدث في ظل الدبلوماسية التقليدية. يتبدى اليوم أكثر فأكثر، أن سبيله الى ذلك يمر عبر إجادة اللعب على تناقضات الآخرين، في مقابل الاستهتار المطلق بأي حاجة لإعادة بناء توازنات، سواء ضمن الغرب، أو في الشرق الأوسط. في ولايته الأولى، لم يدخل ترامب أي حرب، خلافا لأسلافه متسلسلين. اكتفى بضرب قاعدة الشعيرات وقتل سليماني. في ولايته الثانية وتحديدا في الأشهر الأخيرة، ضرب في نيجيريا، قصف وخطف رئيسا لفنزويلا، وفجّر أكبر نزاع منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بهذا المدى الجغرافي وبهذا التأثير على أمن الطاقة والاقتصاد العالمي. كل هذا بأوامر رئاسية يصير الاكتفاء بها أصعب إن استفحلت الحرب وما عاد هناك من مجال لتلافي العمليات البرية أو حتى للتفكير باستخدام سلاح الدمار الشامل. السؤال عندها لا يحصر بكلفة الحرب، إنما بكلفة جحود ترامب بالإجماع الغربي، بالفكرة عن الغرب، بالسردية حول المشترك الديمقراطي الليبرالي في هذا الغرب، وهو فعل ذلك مرة حيال أوكرانيا، ومرة بخصوص إيران. حرب ترامب – مع إسرائيل – على إيران المهووسة بالعداء الثقافي للغرب والأمركة على حد سواء – هي أيضا حرب التخفف من الفكرة الغربية. هي حرب استقلال الولايات المتحدة عن «الغرب».

* كاتب لبناني

هل تستطيع إسرائيل السيطرة على المنطقة بعد حرب إيران؟

د. فيصل القاسم *

■ الحديث عن قدرة إسرائيل على «السيطرة» على المنطقة ليس مجرد نقاش سياسي عابر، بل اختبار حقيقي لطريقة فهمنا للواقع. المشكلة ليست في قوة إسرائيل بقدر ما هي في طريقة تفكير من يطرح السؤال وكأن المنطقة قطعة شطرنج، وكأن الشعوب مجرد بيادق تُحرَك ولا تتحرك. هذه الفرضية في حد ذاتها خطأ فادح، لأنها تختزل ملايين البشر وتاريخاً معقداً في صورة ساذجة لا تصمد أمام أي قراءة جادة.

نعم، إسرائيل تملك قوة عسكرية كبيرة، وتفوقاً تقنياً واضحاً، وشبكة دعم دولي لا يمكن تجاهلها. نعم، تستطيع أن تدمر، أن تقصف، أن تفرض حصاراً، أن تغيّر معالم مدن كاملة خلال أيام. لكن هل هذا هو معنى السيطرة؟ إذا كان التدمير هو المعيار، فكل قوة عسكرية في التاريخ كانت «مسيطرة». المغول دمروا مدناً بأكملها، والاستعمار الأوروبي اجتاح قارات، والولايات المتحدة أسقطت أنظمة خلال أسابيع. ومع ذلك، لم يتحول التدمير إلى سيطرة مستقرة، بل إلى صراعات طويلة استنزفت الجميع.

الفرق الجوهري الذي يتجاهله كثيرون هو أن السيطرة تعني القدرة على إدارة البشر، لا فقط إخضاع الأرض. الأرض يمكن احتلالها بالدبابات، لكن البشر لا يمكن حكمهم بالقوة وحدها إلى الأبد. هذه ليست شعارات، بل حقيقة أثبتها التاريخ مراراً. في العراق، القوة العسكرية الأكبر في العالم لم تستطع فرض استقرار دائم رغم كل ما أنفقته من موارد. في أفغانستان، استمرت الحرب عشرين عاماً وانتهت بانسحاب كامل دون تحقيق الهدف الأساسي. هذه أمثلة واضحة على أن التفوق العسكري لا يتحول تلقائياً إلى سيطرة.

إذا نظرنا إلى التجربة الأقرب، سنجد أن إسرائيل نفسها اصطدمت بهذا الجدار أكثر من مرة. في جنوب لبنان، بقيت حوالي ربع قرن تحاول تثبيت وجودها العسكري، لكنها واجهت مقاومة مستمرة أجبرتها في النهاية على الانسحاب. في غزة، ورغم الحصار والعمليات العسكرية المتكررة، لم تنجح في إخضاع المجتمع أو إنهاء المقاومة. ماذا أنجزت إسرائيل من حربها الأخيرة على غزة التي دمرت كل شيء؟ هل انتصرت وسيطرت؟ هذه ليست تفاصيل هامشية، بل دلائل مباشرة على حدود القوة العسكرية عندما تصطدم بإرادة بشرية صلبة رافضة.

هنا تظهر المشكلة الحقيقية في طريقة التفكير السائدة، وهي تحويل الشعوب إلى عنصر غائب في المعادلة. يتم الحديث عن «مشاريع» و«خطط» و«إعادة تشكيل المنطقة»، وكأن الناس الذين يعيشون على هذه الأرض غير موجودين. هذا ليس فقط تبسيطاً، بل نوع من الهروب من المسؤولية. لأن الاعتراف بدور الشعوب يعني الاعتراف بأن النتيجة ليست محسومة، وأن هناك مساحة للفعل، لا مجرد رد الفعل.

الشعوب ليست كتلة صامتة. قد تُقهر، قد تُهزم في معركة، قد تمر بحالات ضعف وانقسام، لكن هذا لا يلغي قدرتها على المقاومة وإعادة التشكّل. المقاومة لا تعني فقط السلاح، بل تعني أيضاً الصمود الاجتماعي، والقدرة على الحفاظ على الهوية، وإنتاج أشكال جديدة من الفعل السياسي والثقافي. هذه العوامل مجتمعة تجعل أي محاولة للسيطرة الشاملة مشروعاً مكلفاً إلى حد الاستنزاف، خاصة بالنسبة لقوة بشرية هزيلة كإسرائيل التي يعتبرها القاصي والداني في المنطقة عده الأول.

من ناحية أخرى، فكرة أن المنطقة يمكن «السيطرة» عليها تفترض وجود فراغ، وهذا غير صحيح تماماً. الشرق الأوسط مليء بالقوى، دولاً وجماعات، وكل طرف لديه حساباته ومصالحه. أي محاولة لفرض هيمنة كاملة ستعني بالضرورة الدخول في صراعات متشابكة مع أطراف متعددة، وليس مع طرف واحد فقط. وهذا يرفع الكلفة إلى مستوى يجعل المشروع غير قابل للاستمرار على المدى الطويل.

لكن لا يمكن تجاهل جانب آخر مزعج في هذه الصورة، وهو أن حالة الضعف والانقسام في المنطقة تعطي انطباعاً زائفاً بأن السيطرة ممكنة. عندما تكون الدول متنازعة، والمجتمعات منقسمة، والرؤية غائبة، يصبح من السهل على أي قوة أن تحقق مكاسب مؤقتة. المشكلة أن البعض يخلط بين هذه المكاسب وبين السيطرة الحقيقية. ما يحدث في هذه الحالة هو فراغ نسبي، وليس سيطرة مكتملة.

النقطة التي يجب مواجهتها بوضوح هي أن المشكلة ليست فقط في «ما تفعله إسرائيل»، بل أيضاً في «ما لا تفعله شعوب المنطقة». الاستسلام لفكرة أن كل شيء محسوم مسبقاً هو بحد ذاته هزيمة ذهنية قبل أن يكون هزيمة سياسية. هذا النوع من التفكير يحوّل الناس إلى متفرجين على مصيرهم، بدلاً من أن يكونوا طرفاً فيه.

في النهاية، القوة العسكرية يمكن أن تفرض واقعاً مؤلماً، لكنها لا تخلق شرعية، ولا تنتج استقراراً دائماً، ولا تلغي إرادة البشر. السيطرة الحقيقية تحتاج إلى قبول، إلى قدرة على إدارة التناقضات، إلى حد أدنى من الرضا الشعبي، وهذه شروط لا يمكن فرضها بالقوة وحدها. لذلك، الحديث عن سيطرة إسرائيل على المنطقة كحقيقة حتمية ليس تحليلاً واقعياً، بل قراءة سطحية تتجاهل أهم عنصر في المعادلة، وهو الإنسان.

المسألة ليست إن كانت إسرائيل قادرة على التدمير، فهي قادرة، وهذا واضح. المسألة الحقيقية هي إن كانت قادرة على تحويل هذا التدمير إلى سيطرة مستقرة على ملايين البشر عبر أجيال، والتاريخ، بكل قسوته، يقول إن هذا مستحيل.

* كاتب وإعلامي سوري
falkasim@gmail.com

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
يومية ـ سياسية ـ مستقلة
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان
رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
SANA ALOUL
Al-Quds Al-Arabi Daily Independent Newspaper
Published: by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.
المقر الرئيسي (لندن):
Suite B - 2nd Floor 26–28 Hammersmith Grove
London W6 7HA England
هاتف: 8008 0208 741 (6 خطوط) ـ فاكس: 8902 0208 741
Head Office (London): Suite B - 2nd Floor
26–28 Hammersmith Grove • London W6 7HA England
Tel: +44 (0) 208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 (0) 208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا
للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
alquds@alquds.co.uk

آلاف اليمنيين يتضامنون مع إيران وفلسطين ولبنان

شهدت العاصمة اليمنية صنعاء الواقعة تحت سيطرة الحوثيين، أمس الجمعة، مظاهرة حاشدة شارك فيها آلاف الأشخاص، تضامناً مع إيران وفلسطين ولبنان في مواجهة الهجمات الإسرائيلية والأمريكية، نُظمت في ميدان السبعين أكبر ميادين صنعاء، تحت شعار: «ثابتون مع فلسطين ولبنان وإيران.. وجاهزون لكل الخيارات». ورفع المتظاهرون أعلام اليمن وفلسطين ولبنان وإيران، ورددوا هتافات منها: «مع إيران وسوف نساهم.. لسنا من يخضع ويساوم» و«العدوان على إيران.. يخدم مشروع الكيان» و«يا غزة يا فلسطين.. معكم كل اليمنيين».

أحوال الناس

● أقيمت في ساحة باب المكينة التاريخية في المغرب فعاليات عروض «نوستالجيا.. فاس أرض العارفين»، في احتفالية أشرف على افتتاحها وزير الشباب والثقافة والتواصل **محمد المهدي بنسعيد** وتمنح هذه الفعاليات لزوار مدينة فاس فرصة الانغماس في أجواء الماضي عبر مشاهد تمثيلية تعيد تشكيل ملامح الحضارة المغربية وتربط بين الأجيال.

● احتضنت قاعة صوفية القلي في مدينة الثقافة الشاذلي القليبي التونسية ندوة فكرية بعنوان: «الرواية الليبية: مسارات التأصيل والتأويل والتأكيد». وترصد التحولات الكبرى في المتن السردي الليبي، خاصة مع الحضور الوازن لأسماء ليبية، مثل الروائي **محمد النعاس** الذي فاز بالجائزة العالمية للرواية العربية «البوكر».

● صدر في لبنان كتاب يضم صوراً ملوّنة لحوالي 70 لوحة من أعمال الفنانة الراحلة سلمى معصراني، بالإضافة إلى شهادات بقلم فنانين وأساتذة محاضرين في معهد الفنون الجميلة والعمارة في الجامعة اللبنانية. وكانت الفنانة معصراني عضواً ناشطاً في جمعية الفنانين اللبنانيين الرسامين والنحاتين وشغلت كذلك عضوية المجلس الثقافي للبنان الشمالي.

● تشارك الفنانة المصرية **آية سليم** في بطولة فيلم «سفاح التجمع» الذي عاد لدور العرض السينمائية الخميس الماضي بعد انتهاء أزمة العمل مع الرقابة على المصنفات الفنية. وتجسد آية خلال أحداث الفيلم شخصية «رانيا»، إحدى ضحايا السفاح الذي يقوم بدوره الفنان **أحمد الفيشاوي**.

مصر تكشف عن إنجاز علمي جديد حول تاريخ تطور الإنسان

■ القاهرة – الأناضول: توصل فريق بحثي مصري إلى أن بدايات تطور القردة العليا الحديثة حدثت في نطاق جغرافي أوسع ضم شمال إفريقيا والشرق الأوسط، وليس في شرق القارة السمراء فقط كما كان يُعتقد سابقاً.

ويقصد بالقردة العليا الحديثة؛ القرود الكبيرة مثل الشمبانزي والغوريلا وإنسان الغاب، وتعتبر من أقرب الكائنات إلى الإنسان من الناحية التطورية.

وعلى مدار عقود، اعتقد المجتمع العلمي أن تطور ذلك النوع من القردة ارتبط بشرق إفريقيا، وظل تحديد المكان والزمان الدقيقين لبداية تطورها من أكثر القضايا تعقيداً في علم تطور الرئيسيات.

غير أن الدراسة المصرية الجديدة تفك الكثير من الغموض حول ذلك على نحو يعيد رسم خريطة تطور هذه القردة، وفق بيانات صادرة الخميس والجمعة عن وزارة التعليم العالي وجامعة المنصورة في مصر.

وعبر دراساتهم، اكتشف الفريق البحثي، الذي يعمل في مركز الحفريات الفقارية في جامعة المنصورة، حفريات لنوع جديد من أسلاف القردة العليا في صخور في منطقة وادي مغرة في الصحراء الغربية شمالي مصر.

ويعود تاريخ الحفريات المكتشفة إلى حوالي 17–18 مليون سنة مضت، في العصر الميوسيني المبكر، وهي عبارة عن أجزاء من فك سفلي وأسنان.

وأطلق على هذا النوع الجديد من القردة اسم «مصريبثيكس موغراينسيس».

ويجمع اسم «مصريبثيكس» بين «مصر» والكلمة اليونانية «بيثيكوس» بمعنى «قرد» بينما يشير «موغراينسيس» إلى وادي المغرة موقع الاكتشاف.

قاد الفريق البحثي مركز الحفريات الفقارية في جامعة المنصورة (سلام لاب) تحت إشراف هشام سلام، أما الباحثة الرئيسية والمؤلفة الأولى للدراسة فهي شروق الأشقر.

استغرق العمل الميداني أكثر من 5 سنوات في منطقة وادي المغرة، واعتمدت الدراسة على تحليلات تشريحية دقيقة وإحصائيات متقدمة، بالإضافة إلى بيانات جزيئية من القردة الحية والمنقرضة (شملت عشرات الآلاف من القواعد الوراثية).

أظهرت النتائج أن «مصريبثيكس» كان يتمتع بنظام غذائي مرن: يأكل الفواكه، ويستطيع أيضاً التعامل مع الأطعمة الأكثر صلابة. وقد ساعدت هذه القدرة على التكيف القردة العليا لاحقا على الانتشار في بيئات مختلفة.

البحث نشرت نتائجه في مجلة ساينس إحدى أعرق المجلات العلمية في العالم.

دوران: من يدير وسائل الاتصال يرسم المستقبل

■ إسطنبول – الأناضول: قال رئيس دائرة الاتصال في الرئاسة التركية، برهان الدين دوران، إن وسائل الاتصال تمتلك تأثيراً واسعاً يمتد من الإعلام إلى الفضاء الرقمي، ومن الثقافة إلى الدبلوماسية العامة، مشيرًا إلى أن «من يدير هذا المجال لا يحدد أجندتنا فحسب، بل يرسم المستقبل المشترك أيضاً».

جاء ذلك في كلمة ألقاها خلال قمة «ستراتكوم» للاتصال الاستراتيجي 2026 المنعقدة في إسطنبول، تحت شعار «التحول في النظام الدولي: الأزمات، السرديات، والبحث عن نظام». وأشار إلى أنهم في دائرة الاتصال يرون أن بناء منظومة اتصال تقوم على معلومات صحيحة وموثوقة ومُتحقق منها «أولوية أساسية».

وأضاف أن القمة ستتناول، في إطار واسع، الأبعاد التقنية للاتصال الاستراتيجي، إضافة إلى الأزمات متعددة الأبعاد التي يشهدها النظام الدولي، والسرديات التي تُعمّق هذه الأزمات. وأشار دوران إلى أن العالم تجاوز مرحلة تآكل النظام الدولي الذي تأسس عقب الحرب العالمية الثانية، مضيفًا: «نحن اليوم ندخل عالماً جديداً لم تتضح ملامحه بعد».

درجات حرارة ما دون الصفر

الجليد يظهر في كرمة نبيذ أبيض في فرنسا بعد رشه بالماء أمس عندما انخفضت درجات الحرارة إلى ما دون الصفر المئوي خلال الليل. وقد أثبتت تقنية رش صفوف الكروم بمياه قليلة التدفق فعاليتها، حيث تسمح بتغطية البرعم بطبقة من الجليد تحميه.

مقتل عشرات الأشخاص جراء انهيارات أرضية وفيضانات في افريقيا

■ دار السلام (تنزانيا) – أ ب: أعلنت السلطات التنزانية مقتل 20 شخصاً على الأقل جراء انهيارات أرضية ناجمة عن أمطار غزيرة في جنوبي تنزانيا خلال الأيام الأخيرة، في وقت تواصل فيه حصيلة القتلى في أنحاء أوسع من منطقة شرق إفريقيا الارتفاع.

وقال جفار هانيو، مدير منطقة رونجوي التي وقعت فيها الانهيارات الأرضية، إن الأمطار والرياح العاتية تسببت في انهيارات أرضية دمرت منازل في وقت مبكر من صباح الأربعاء في منطقة مبيا. وصرح للصحافيين بأن «حصيلة القتلى وصلت الآن إلى 20 شخصاً، ومن بين الضحايا طفل صغير جداً يبلغ من العمر عاماً ونصف العام.»، وأشار إلى أن خبراء الأرصاد الجوية يتوقعون هطول مزيد من الأمطار في الأيام المقبلة، وحث سكان المناطق المعرضة للانهيارات الأرضية على المغادرة.

وفي كينيا المجاورة، التي تشهد فيضانات موسمية كل عام، لقي 88 شخصاً على الأقل حتفهم.

وتضررت 21 مقاطعة جراء حوادث الفيضانات، كما فاض نهران على الأقل عن ضفتيهما منذ بدء هطول الأمطار الغزيرة في وقت سابق من هذا الشهر.

ضحايا سابقات لإبستين يقاضين الحكومة الأمريكية و«غوغل»

■ واشنطن (الولايات المتحدة) – أ ف ب: رفعت ضحايا سابقات للمدان بجرائم جنسية جيفري إبستين دعوى قضائية الخميس ضد الحكومة الأمريكية وشركة غوغل، بسبب الكشف عن هويات ضحايا من طريق الخطأ في مجموعة كبيرة من الوثائق التي نشرتها وزارة العدل الأمريكية على الإنترنت.

وكانت الوزارة قد نشرت في كانون الثاني/يناير أكثر من ثلاثة ملايين وثيقة تتعلق بالتحقيق بشأن المتمول، بما في ذلك صلاته بشخصيات بارزة. لكن المسؤولين وجدوا أنفسهم في موقف حرج بعد أن تركت أسماء ضحايا، كان من المفترض إخفاء هوياتهن، من دون تنقيح.

وقالت المدعيات إن وزارة العدل «كشفت هوية ما يقرب من 100 ناجية من المدان بجرائم الجنسي، ونشرت معلوماتهن الشخصية وكشفت هوياتهن للعالم».

وأضفن: «حتى بعد أن أقرت الحكومة بأن الكشف عن هذه المعلومات ينتهك حقوق الناجيات وسحبتها، فإن جهات إلكترونية مثل غوغل تواصل إعادة نشرها، رافضة مناشدات الضحايا حذفها».

وتشير الدعوى إلى أن غوغل لا تزال تعرض معلومات شخصية لضحايا في نتائج البحث والمحتوى المولّد بالذكاء الاصطناعي.

وعثر صحافيون في صحيفة «نيويورك تايمز» أيضاً على عشرات الصور لعاريات في الوثائق والتي تضمنت وجوه أشخاص.

السجن 4 سنوات لروسي اعتدى على امرأة في لندن

■ لندن – أ ب: صدر حكم قضائي بالسجن أربع سنوات، أمس الجمعة، على رجل روسي، بتهمة الاعتداء على امرأة في لندن، في هجوم، تمت مشاهدته عبر مكالمة فيديو من قبل بارون، الابن الأصغر للرئيس الأمريكي دونالد ترامب. وكانت هيئة المحلفين قد أدانت ماتفي روميانتسيف 23عاماً في 28 يناير/كانون الثاني بتهمة الاعتداء الجسدي على المرأة، لكنها برأته من الاغتصاب والخنق. وأدانته أيضا هيئة المحلفين بتهمة عرقلة سير العدالة لأنه بعث برسالة من السجن إلى المرأة يطالبها فيها بالتراجع عن ادعاءاتها. وفي تصريحاته بشأن حكم محكمة سناريسبروك في شرق لندن، قال القاضي جويل بياناتان، إن روميانتسيف «لم يظهر أي ندم على الإطلاق» وهو رجل يميل إلى الغيرة.

يذكر أنه في الهجوم الذي وقع في 18 يناير/كانون الثاني 2025، اعتدى روميانتسيف، الذي كان في حالة سكر، على الضحية، التي يحق لها عدم الكشف عن هويتها بموجب القانون البريطاني، بدافع الغيرة من صداقتها مع بارون ترامب. وكانت قد تعرفت على نجل الرئيس، الذي كان يعيش في أمريكا، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

هواء طلق

موليير فيلسوف التحليل النفسي الذي يضحكك ليبكيك

نعيمة عبد الجواد

لو كان عالم الطبّ النفسي سيغموند فرويد Sigmond Freud (1856–1939) هو أوّل من وضع منهاجا علميا موثقًا بالمخطوطات العلمية للتحليل النفسي، فإن ذلك لا يعني على الإطلاق أنه لا يوجد من سبقه لهذا الاكتشاف العلمي؛ فهناك الكثيرون ممن طرقوا هذا الدَّرب، ومهدوا له الطريق كي يصبح أحد فروع العلوم الرائدة. وكانت المفاجأة في استخدام المنهاج النفسي التحليلي في نقد الأعمال الأدبية في بدايات القرن العشرين، بعد أن عمل سيغموند فرويد على تطبيقه طبّيًا بداية من العقد الأخير من القرن التاسع عشر (1890). لكن بعد مستهل القرن العشرين (1900م)، بدأ منظور التحليل النفسي يتغلغل في المجتمع، وأنعكس ذلك، بالتأكيد، على المجال الأدبي.

بيد أنّ المفاجأة الصادمة على الإطلاق معرفة أنّ الأديب والفيلسوف الفرنسي العبقري موليير Molière (1622–1623) استخدم التحليل النفسي، وأيضا النقد القائم على التحليل النفسي، في جميع أعماله المسرحية. وبذلك، هو من استحدث تيار التحليل النفسي، واستخدمه بصورة مكثّفة. وفيما يبدو أن موليير ابن الطبقة البورجوازية، الذي نعم منذ لحظة مولده بحياة راقية وعمل في البلاط الملكي وساعدته عبقريته الإبداعية ليكون أحد المقرَّبين للملك لويس الرَّبع عشر، كان قد تأثَّر بدراسته للقانون، وخاصة الجنائي منه، مما جعله يرى أي عمل فني مسرحي قضية اجتماعية يجب تناولها بالنقد والتحليل.

وموهبة موليير وذكاؤه ونهمه للعلم، عملت على تميُّزه منذ المراحل الأولى في الطفولة، وتبرعمت تلك المواهب معه كلما زاد عمره، حتى بلغت مرحلة أصابت الجميع بالدهشة في مقتبل شبابه. فمع حذقه البالغ عندما مارس مهنة المحاماة، فقد فاجأ الجميع بنبذها، وانضم إلى جوقة مسرحية، بل وقدَّم أعمالاً كوميدية. ولا ينبغي أن يظن أحدهم أن الانحراف المفاجئ عن مسار حياته البرجوازية الناعمة هو هبوط للدرك أو رعونة نابعة من إفلاس فكري، بل على العكس؛ كان موليير يطبّق بشجاعة نادرة نصوص القانون القائمة على تطبيق العدالة الاجتماعية ووضع نواميس للانضباط الأخلاقي. وبتحليل شخصية موليير من خلال أعماله، يتضح أنه عندما مارس مهنة المحاماة وجد نفسه لا يدافع فقط على المظلوم، بل على الجناة كذلك، وأن ما يتقاضاه من أتعاب مسكن لإخماد وخز ضميره الحيّ. ومن ثمَّ، اعتبر أن لو كانت أروقة المحاكم تكيل الجاني والمجني عليه بالمعايير ذاتها، فذلك يجعل ميزان العدل يختل. وبناء على هذا، حوّل خشبة المسرح إلى محكمة علانية لإقامة العدل من خلال إبراز الجناة ودعوة الجميع لمعاقبتهم، بأسلوب بعيد كلّ البعد عن العنف الجسدي؛ لأن العقاب يكون من خلال الإقصاء النفسي.

ولكي يستقيم ميزان العدل، كان لا بد من إصلاح المسرح الكوميدي الذي كان في شكل «إسكتشات» هزلية أقرب إلى التابلوهات الضاحكة التي يؤدِّيها مهرِّج السيرك. ولهذا، عمل موليير بالتدريج على مدّ جسور الألفة بينه وبين جمهور المسرح الكوميدي، من خلال التمثيل في الأعمال الكوميدية الهزلية، آنذاك. وبعد أن اطمأن له الجمهور، شرع في تقديم مادة اجتماعية تحليلية تقوم على كشف ونقد المظاهر السلبية في المجتمع ومواطن الفساد، بهدف إظهار الأسباب التي تؤدي إلى وهن وضلال مفاصل الأمَّة. واختار موليير المسرح الكوميدي تحديدًا، وليس التراجيدي الذي قد يتناسب ومكانته الاجتماعية، لأن جميع الطبقات وخاصة الدنيا، ترتاد المسرح الكوميدي للترفيه، في حين أن المسرح التراجيدي لا ترتاده إلا النخب الفكرية، ونادرًا ما يألفه البعض ممن في الطبقات الدنيا، والتي تتميَّز بالرغبة في أن تختتم يومها بابتسامة لتجعلها تنسى ما تجرَّعته من هوان في صباح يومها.

ومعرفة موليير لقدراته الخاصة مكَّنته من تحديد رغبته في توجيه موهبته في خدمة المجتمع والقضاء على السلبيات. وبدأ يندمج مع جميع الطبقات بانضمامه للمسرح الكوميدي كممثل أولا، ثم بعد وقت قصير كمؤلف أيضا. وليسبر أغوار آمال ومتطلبات الجمهور، ابتكر شيئًا لم يكن موجودًا على الإطلاق في ذاك العصر، ولم ينتشر إلا في العصر الحديث؛ أي قرابة العقد الأخير من القرن العشرين، وهذا التكنيك هو ما يسمَّى بـ «الكوميديا الارتجالية» التي شاع استخدام اسمها الغربي «ستاند أب كوميدي» Stand–up Comedy. وبهذه الطريقة، استطاع الالتحام بشكل مباشر مع مختلف طبقات الجمهور، واستخدام عبقريته في تحليل ما يجول بخاطرهم.

وبناء على ذلك، بدأ في صياغة أعمال كوميدية تتميَّز بجرعات مكثّفة من الضحك الهستيري، وكان ذلك أكبر عامل جاذب للجمهور والأنصار، إلا أنه كان يخفي وراء ستار الضحك في كل عمل حبكة شديدة الجدِّية تعبِّر عن واقع مأساوي ومجتمع ترفل فيه السلبيات وتحيل كل شخص نقي إلى فرد كاره للبشر، أو كما يعرف بمصطلح «عدوّ البشر»، تمامًا مثلما عبَّر عن تلك الشخصية في مسرحيته «عدوّ البشر» Le Misanthrope، التي ألفها وعرضها عام 1666.

ولبدء عملية التحليل النفسي والاجتماعي العميق، ولتهيئة عرض أعماله الجادة للجمهور، استخدم أسلوب الكاريكاتير كي يضمن أرضية راسخة للضحك يبني عليها آراءه النقدية الفلسفية، التي من خلالها يبدأ في عملية التحليل النفسي العميق للظواهر السلبية التي تجتاح المجتمع. وبما أنّ الأسلوب الكاريكاتيري قوامه المبالغة، تعمَّد موليير تعظيم أي صفة تمتاز بها الشخصيات؛ وكأنه يضع خطوطًا حمراء تحت كل صفة قد تحيل أي فرد عدو للبشر.

ومن اللافت أن مسرحيته «عدو البشر» Le Misanthrope قدَّمها للمسرح كأحد الأعمال التي تلت أعماله شديدة النجاح، والتي حققت له شهرة واسعة، وكذلك جعلته تحت المجهر بعد أن أثارت رجال الكنيسة وجعلت فئات عديدة من الشعب ضده، وعرَّضته للاضطهاد وتهمة نشر الفساد والفسوق بين العامة. وتأتي مسرحية «عدو البشر» وكأنها رغبة في الإفصاح عمَّا يجيش بصدره، ومحاولة كي يلم شتات نفسه بعد ما قابله من اضطهاد وإلقاء تهم على شخصه ذاته، وليس على أعماله. ويظهر بطل المسرحية كشخص شديد النقاء وصادق، لدرجة تجعل مقارنته بالأشخاص المحيطة به، الذين هم على شاكلة الجمهور ذاته، تظهره كشخص «ساذج»؛ لأنه لا يحيد عن قول الحقّ أمام النفاق الذي يحيط به. وبالرغم من رفضه للاشتراك أو التفاعل مع ألوان النفاق والمنافقين، فإنه سرعان ما يقع في حبائلهم، بل ويكون صديقه المقرَّب له شخصاً مخادعاً وشديد النفاق، ويتسبب في إيذائه بشكل مباشر.

والقضية الأخلاقية التي يُتّهم بها بطل المسرحية هي ناقوس الخطر الذي حاول موليير أن يجعله مدوِّيًا. وخسارة تلك القضية هي إعلان موليير الرسمي بأن سلبيات المجتمع لن تنتهي، بل من المنتظر أنها ستلتهم كل شيء. وإن هجر بطل المسرحية لحياته الاجتماعية وتفضيله للانزواء في مكان قصي بعيد عن البشر، الذي بلغ كرهه لهم أقصى الدرجات، يعني أن السلبيات ستسود ما لم تجد لها قضايا الإصلاح الأخلاقي سبيلاً في المجتمع. فلقد خسر أصدقاءه وخطيبته والجميع الذين بعدوا عنه بسبب عدم حياده عن الجانب الأخلاقي القويم.

ولكي يخفي موليير حزنه العميق على ما حلّ بمجتمعه وألحق الضرر به هو نفسه، اختتم المسرحية بنهاية هزلية مألوفة لتواترها؛ وهي أنه وجد خطيبة أخرى تعشقه، ويقدم على زواجها. أضف إلى ذلك، يندمج مع المجتمع إلى حد كبير. ولربما يرغب موليير في أن يوضح أنه سيأتي عليه يوم يحاول فيه اتباع درب مجتمعه، فيألف الفساد، بل ومن المحتمل أن يضطلع به أيضًا.

بالتحليل السطحي آنذاك للمسرحية، كان ما يظهر للعيان هو عمل كوميدي متوسط لم يحظ بنجاح مدوٍّ، مثلما حدث مع مسرحياته السَّابقة وأيضًا التالية. بيد أنّ فكرة مسرحية «عدو البشر» والتوقيت الذي عرضت فيه، فيما بين المسرحيات التي أثارت الجدل حوله، لا يدل على أنها مجرَّد توقف عن طرح القضايا المهمة على المسرح؛ فعنوان المسرحية «عدو البشر» مبتكر ولم يفكِّر به أحد من قبل. وبعده، بما يربو على القرن من الزمان، صاغ الكاتب النرويجي هنريك إبسن Henrik Ibsen مسرحية تحمل العنوان نفسه، وإن كانت تناقش قضية أخرى. وبهذا، يكون موليير أوَّل من فتح أبوابًا للتجريب واستخدام مصطلحات علمية معقدة في أعمال أدبية خفيفة. ويتميَّز موليير عن باقي الكتاب على مرّ العصور بقدرته على تحويل مصطلح علمي معقّد إلى لفظ كوميدي، وهذا ببساطة من خلال إلحاقه بحبكة هزلية. وجديرًا بالذكر أن اتباع هذ الأسلوب لم يألفه أيضًا البشر إلا في نهاية حقبة القرن العشرين.